العدد التاسع - السنة الأولى
ربيع الأول ١٣٩٨هـ - فبراير - مارس ١٩٧٨م
Issue no. 9 - Feb.- March 1978



مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار الفيصل الثقافية

العدد التاسع - السنة الاولى
ربيع الأول ١٣٩٨هـ - فبراير - مارس ١٩٧٨م

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

هـذا العـدد

تدين حلب بكل رونقها الحالي للحكم العربي الاسلامي الذي ترك عليها بصماته سواء في آثارها ومخططها أو هندسة بنائها وحتى في نمط حياة سكانها ص (٣٥)



قلة هم الذين يعرفون ان المملكة العربية السعودية بلد يزخر بآثار حضارات سادت ثم بادت قبل ظهور الاسلام فما هي هذه الآثار.. ومناطق تواجدها؟ ص(٨٣).



ملايين الناس يعشقونها .. وملايين الناس يصابون بالاغماء من اجلها .. انها ليست بلداً جميلاً .. أو غادة فاتنة .. انها لدى الناس أهم من كل هذا .. انها «كرة القدم» ماذا عنها .. كيف نشأت لدى مختلف شعوب الأرض ص (٩١)



من كتّاب هذا العدد



د. مدني عبد القادر علاقي

* من مواليد مدينة جيزان عام ١٣٥٩ هـ بالمملكة العربية السعودية.

* دكتوراة في ادارة الأعمال والعلاقات الصناعية والعمالية من أميريكا

* عمل أستاذا مساعدا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.. ثم وكيلا لكلية الاقتصاد والادارة.

* انتدب لتأسيس شركة النقليات السعودية.. ثم عاد الى الجامعة بعد ذلك.

* عضو مجلس ادارة صندوق معاشات التقاعد.. وعضو المجلس التأسيسي لشركة الغاز والتصنيع الأهلية.

* مدير تحرير مجلة الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز.

* مؤلفاته المطبوعة: (وظائف الادارة) و (وظائف المنظمات وسياساتها) و (تنمية القوى البشرية).. وله تحت الطبع كتاب «اقتصاديات العمل».

رؤوف مصري

* من مواليد مدينة السلط في الاردن عام ١٩٣٥م.

* خريج آداب وفلسفة / الجامعة الامريكية بيروت.

* تلقى دراسته العليا وتدريبه المسرحي في مسرح الألدفيك بانجلترا.

* عمل في المجال المسرحي والصحفي والاذاعي في الاردن وانجلترا.

* يعمل الآن مدرسا لفنون الاخراج الاذاعي والمسرحي في لندن.



د. عبد المحسن صالح

* من مواليد محافظة بني سويف — مصر
* ماجستير علوم في الكائنات الدقيقة — دكتوراه فلسفة في العلوم (كلية العلوم) جامعة القاهرة.
* له عدد من البحوث .. والمقالات العلمية المختلفة.
* من مؤلفاته المطبوعة «انت كم تساوي» و«زوجات مفترسات» و«مذكرات ذرة» و«اسرار المخلوقات المضيئة» و«الميكروبات والحياة» و«دورات الحياة».



اسماعيل كتكت

* من مواليد الفالوجة عام ١٩٤٦.
* ليسانس آداب — لغة عربية.
* مارس العمل الصحفي في أغلب الصحف والمجلات السعودية.
* كتب العديد من القصص القصيرة .. كما اذيعت له مجموعة من التمثيليات في الاذاعة السعودية.
* نشرت قصصه في الصحف والمجلات السعودية .. واللبنانية .. والاردنية .. والكويتية .. والمصرية..
* عمل فترة محرراً ادبياً في جريدة «الجزيرة» اليومية التي تصدر في مدينة الرياض.
* له مجموعة قصص قصيرة بعنوان «اهازيج في قبو مظلم».

محمد القاضـي

* من مواليد مدينة «شفشاون» شمال المغرب عام ١٩٣٨م.
* المدرسة العليا للاساتذة — فرع الآداب
* اهتم بدراسة الادب الاسباني .. ونشرت له دراسات .. وقصائد مترجمة عن الادب الاسباني في عدد من المجلات والصحف.
* يعمل حالياً مدرساً باحدى المدارس الثانوية في مدينة مراكش.

الأديب وموقفه من

ما هو موقف الأديب من الحدث التاريخي ؟

هذا السؤال يطرح قضية شغل بها الكتاب كثيراً .. مثلها مثل كل القضايا المطروحة في الساحة الأدبية.

وليس بمستغرب ان تختلف حولها الآراء، وتتشعب .. تهبط أودية .. وتتسلق جبالاً .. وهذا الاختلاف ضرورة لا مفر منها لانه حصيلة مجموعة متعددة من التجارب .. وحصاد مناخات ثقافية .. واجتماعية متنوعة .. والرأي عادة ما يكون محكوماً برؤية صاحبه .. وموقفه الذاتي ليس في قضية معينة فحسب وانما في كل شؤون الحياة .. ومجالات الفكر.

وبتجميع خيوط الآراء المتباينة نجد أمامنا وجهتي نظر:

* الأولى – تطالب بأن يكون حضور الأديب في الحدث التاريخي القومي.. والانساني كاملاً انطلاقاً من مفهومها الخاص في رفض الذاتية الفردية التي انحسرت بانسحاب المذهب الرومانسي في الأدب الذي سيطر على أعمال الأدباء فترة من الزمن. وكان من نتاجه غياب الأديب عن القضايا التاريخية الكبرى .. وانشغاله بشؤونه الذاتية الصغرى .. واستتلاء لهذا انعزل الأدب عن معترك الحياة. وقضايا الانسان المصيرية .. واصبحت القرارات تتخذ من قبل فئات تخدم مصالحها .. وتسعى لتحقيق وجودها الفردي وسيطرتها الشخصية .. كما استحوذت على كل المقاليد .. وسن التشريعات بالطريقة التي تحتفظ لها بكل الحقوق .. وهو تجاوز يعطي هؤلاء الحق ايضاً في صياغة احداث التاريخ من خلال منظورهم الخاص.

* والثانية – ترى أن الأديب ليس ادارة .. أو مؤسسة تحكمها قواعد «آمرة» أو «مكملة» .. والأدب ليس وظيفة يلزم الأديب من خلالها بأن يكون له موقف محدد من كل القضايا .. انطلاقاً من مفهومها الخاص بأن الأديب هو «التفاعل» .. و «الفعل» .. وهذا يعني أن مشاركته في أية قضية تاريخية مرتبطة بتفاعله مع هذه القضية .. كما يعني أن صناعته للفعل خاضع لقناعاته الذاتية .. وفكره المستقل المحكوم برؤيته الخاصة نحو ما يتفاعل معه .. وما يفعله .. فالأديب موقف .. وهذا الموقف لا يحني رأسه للانفعال .. والاستجابة الملزمة.

ولكل وجهة نظر فريق .. بل فرقاء يدافعون عنها بحدة تصل الى حد توجيه التهم لفرقاء وجهة النظر الأخرى.

وهذه القضية تقودنا الى قضية «الالزام .. والالتزام» أو أن القضية الأخيرة هي القضية الاولى مطروحة بشكل معاصر .. أو بوجه آخر .. وقد تكون احداهما مكملة للأخرى .. أو مرتبطة بها ارتباطاً موضوعياً .. ومتلازمة معها تلازماً حدثياً.

فالالزام معناه تحديد موقف الأديب تحديداً من «خارج الذات» أي أنه خاضع لتأثير خارجي معين ومحدد .. فهو «موقف ملزم».

وعكسه الالتزام الذي يعني أن الأديب صاحب «موقف ملتزم» والتزامه نابع من «داخل الذات» ذات الأديب نفسه .. وقناعاته الفكرية .. وبالتالي فهو غير ملزم أن يكون «مع» أو «ضد» كما أن من حقه أن يكون «مع» أو «ضد» .. المهم أن يكون موقفه من أية قضية موقفاً استقلالياً يحكمه فكره الخاص .. وتقديره الذاتي.

وطرح القضية على هذا المستوى من الحدة يجرها الى التشعب .. والتمييع .. ومجانبة كثير من الحقائق الموضوعية.

وقد فطن الاقدمون بشكل أو بآخر الى التفريق بين «الواقعة التاريخية» .. و «العملية الابداعية» .. فاختص «المؤرخ» بالاولى .. والأديب بالثانية.

أي أن كتابة التاريخ .. وحقائقه .. ووقائعه كما حدثت هي من اختصاص المؤرخ المطالب بأن يكون أميناً في نقل الأحداث التاريخية كما وقعت بلا تحريف .. أو تغيير .. أو اضافات .. مع الاحتفاظ بحقه في تحليل الحدث .. أو الواقعة بعد حدوثها من خلال منظوره

الحدث التاريخي

بقلم: رئيس التحرير

الخاص .. وهذا يعني أن الحدث .. أو الواقعة تفرض نفسها على المؤرخ .. وان تعددت رؤى المؤرخين .. فالاحداث موجودة قبل المؤرخ .. أو مطروحة سلفاً .. ودور المؤرخ هو روايتها للناس كما وقعت .. ومن ثم له ان شاء تحليلها .. وربطها بغيرها من الأحداث للوصول الى نتيجة معينة يحكمها رأيه .. أو السكوت عنها .. والاكتفاء بما حدث .. ولهذا كان المؤرخون صنفين احد هما يقف عند رواية الحدث أو الواقعة التاريخية .. والآخر يتعداها بالتحليل .. والاستنتاج .. والاستقراء .. والاستنباط..

وتختلف علاقة الأديب بالحدث التاريخي – قومياً كان أم انسانياً – عن تلك العلاقة التي تحكم المؤرخ بهذا الحدث..

فالأديب يتناول الحدث التاريخي من خلال مشاعره .. واحاسيسه .. وهذه لها تأثيرها في تلوين الحدث .. وصياغته بالصورة التي تلتقي مع هذه المشاعر والأحاسيس .. فهو يلغي.. ويضيف .. ويحور .. ويكسب الحدث اشياء ليست منه .. أي أن الحدث يصبح هو الأديب .. والأديب هو الحدث .. كما أن الأديب قد يصنع الحدث .. أو يشارك فيه .. أو يلونه بتأثير العملية الابداعية .. وهذا ما نلاحظه في الشعر الجاهلي حين كان الشعر وحده «ديوان العرب» .. وتاريخها .. وجغرافيتها» والمصدر الوحيد لمعرفة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتلك الفترة ومنه استنبط اوائل المؤرخين .. ومن جاء بعدهم اغلب الاحداث .. والوقائع التاريخية.

ومع تنوع المعارف .. وتطور العلوم الانسانية تزايدت الاحداث وتكاثرت بصورة مذهلة جعلت من التاريخ فناً مستقلاً لاستيعاب هذه الأحداث ورصدها بعيداً عن تأثير الأدب .. وتلوينه.

واصبح دور الأديب المعاصر هو في «تجاوز» الحدث التاريخي ورسم صورة اليوم القادم والمستقبل .. وهذا معناه أن الأديب لن يكون «محايداً» في مواجهة الحدث .. وبالتالي لن يكون مؤرخاً.

ولكن .. هل يعني بالضرورة أن يكون الأديب عنصراً مشاركاً في كل حدث تاريخي ؟ وهل يعني عدم المشاركة شذوذ القاعدة ؟ والحقيقة أن أية قاعدة تضع الأديب بين قوسين هي قاعدة تعتسف طبيعة الأمور والاشياء.

فالأديب لا يبدع الا من خلال ذاته ومكوناتها الشعورية .. وهو لا يمكن أن يتقمص ذوات الآخرين .. أو يستلف منها شيئاً واذا ما فعل ذلك فانه يقدم عملاً «مزيفاً».

نحن لا نطالب بانعزال الأديب .. أو الأدب عن مجريات التاريخ واحداثه .. ولكننا نشعر أن عملية اقحام الأديب في هذه المجريات والأحداث فيه اعتساف يجانب الفهم الواقعي للعملية الابداعية عموماً.

وما يحدث في الساحة الأدبية اليوم يجسد جناية الاقحام هذه على الأدب .. والادباء..

فقد تحول أغلب الادباء الى «الكتابة السياسية» لكسْب رضا القائلين بضرورة مشاركة الأديب فيما يحدث .. وانتموا بشكل أو بآخر الى الاحزاب السياسية على تعددها .. ولا نبالغ اذا قلنا ان بعض الأدباء تحولوا الى موظفين في هذه الأحزاب .. ينطقون باسمها .. وتجري افكارهم من خلال قنوات معينة ووفق قوالب جاهزة .. وهذه اكبر خسارة تلحق بالأدب .. والأدباء.

ان كثيراً من القضايا المطروحة في الساحة الأدبية بحاجة الى مراجعة جادة .. وصادقة لحماية الأدب والأدباء مما يحدث .. بصورة تعيد للأدب انسانيته .. وتحفظ للأديب كرامته .. والادباء وحدهم لا غيرهم مطالبون بهذه المراجعة .. فهل يفعلون ؟

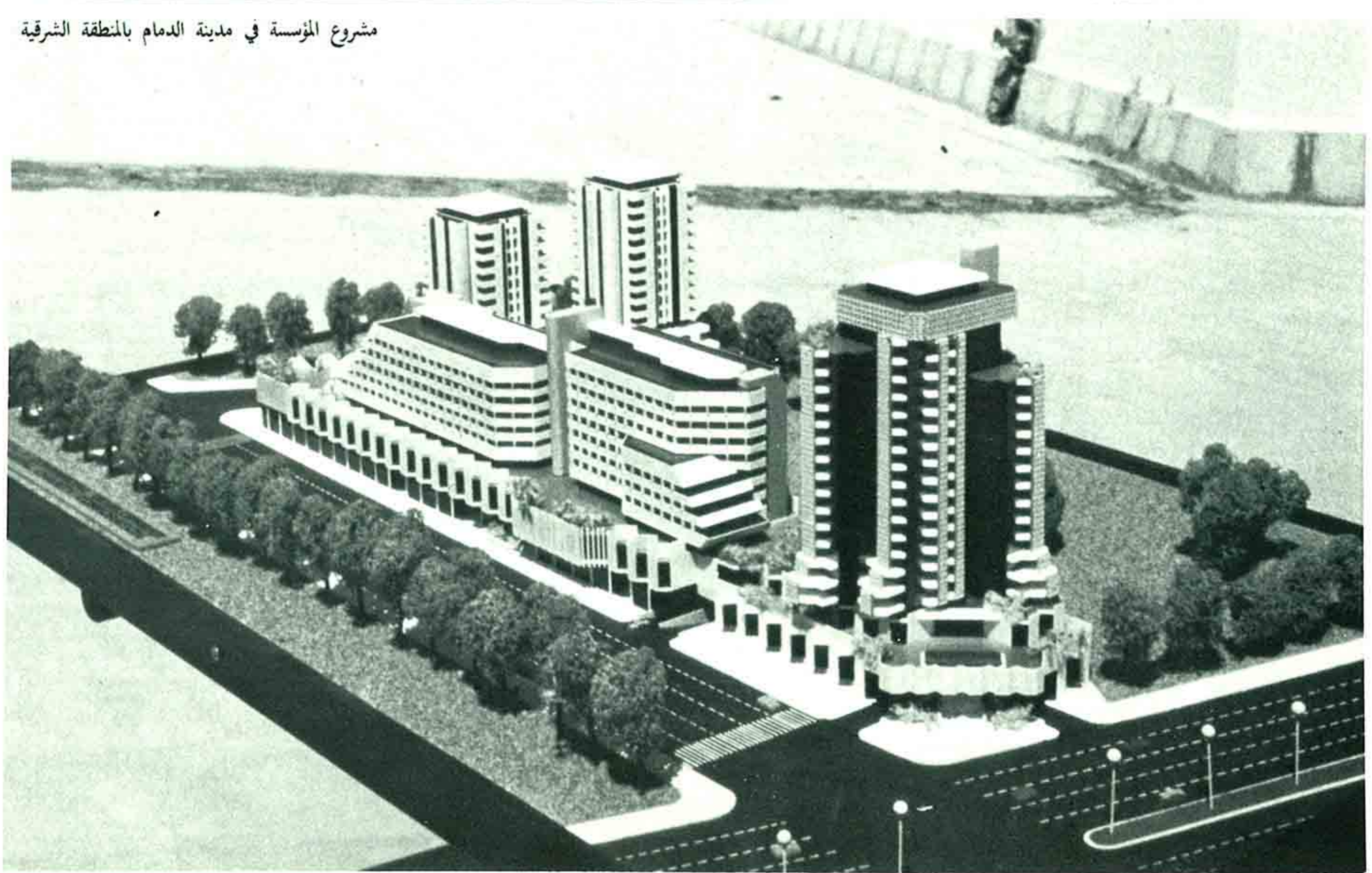
رئيس التحرير

مؤسسة الملك فيصل الخيرية

رؤيَة إنسانية لتاريخ مجيد

بقلم: محمد عبد الله الوابل

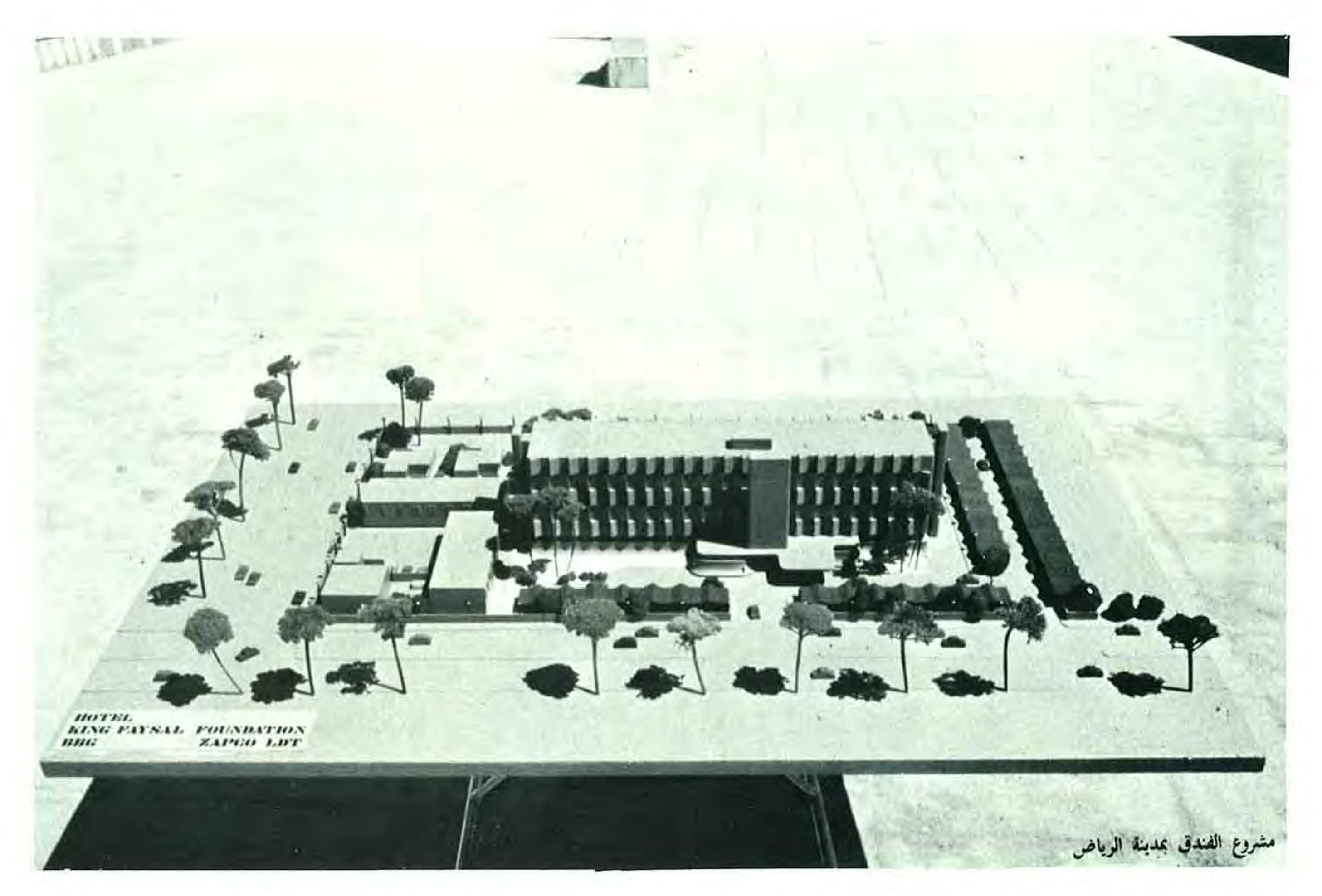
مشروع المؤسسة في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية





يرجع تاريخ البر الى تاريخ الانسانية نفسها. ففي كل مجتمع وفي كل دين رئيسي كانت هنالك دعوة الى البر وكانت هنالك ممارسة له. فلقد عرف البر بصور مختلفة في المجتمعات القديمة كالصين والهند ومصر واليونان وروما. وفي المجتمعات العربية قبل الاسلام كان البر بصورة اطعام الجائع وايواء الغريب وحماية العاجز والمستضعف خلة تميز بها العربي وبالغ فيها. وساعدت على تأبيدها طبيعة أرضه وطريقة معيشته. وعلى الصعيد الجماعي يتبادر الى الذهن تطوع فروع قبيلة قريش بتقاسم الخدمات البلدية في مكة وسقي الحجاج كاحد التنظيمات الخيرية المثالية.

ولكن هذه النزعة الخيرية لم تكن تنبع من منهج ومن نظام



مشروع الفندق بمدينة الرياض

يكفل لها صفة الاستمرار والديمومة والتطور. بل كانت تعتمد على اريحية أفراد. والافراد يأتون ويذهبون ويتعرضون لظروف مختلفة من العسر واليسر والشدة والرخاء. ولذلك فقد كانت تفتقر الى القاعدة الثابتة التي تنمو عليها وتترعرع وتهيئ الاطار بحيث تتخذ من كرم الخيرين وبرهم دفعات الى النمو والشمول ولكن لا تنحسر وتضمحل وتتفكك بفقدانهم. بل تبقى دائما قاعدتها تهيئ الاستمرارية من جيل الى جيل.

منهجة البر في الاسلام

ثم أشرق **فجر الاسلام** بعد ذلك على **العرب** فأحاط بكل جوانب حياتهم تنظيما. **وفي مجال البر أوجد الاسلام اطارا لاحتواء هذه النزعات الكريمة وتنميتها ومنحها مقومات البقاء والاستمرار.** فقد فرض **الزكاة** وأوجد **الصدقة** وجاء بمفهومي **الوقف والوصية** حيث قامت على مر العصور بدور **الضمان الاجتماعي** وأنشئت من ريعها **المساجد والمدارس والجامعات ودور الايتام ومياه الشرب والمستشفيات.** هذا الى جانب **الفرائض والسنن** الاخرى في هذا المجال مثل **كفارة اليمين وزكاة الفطر** وغير ذلك.

وكان الطريق ممهدا لبناء ثروة هائلة وعامة في هذا المجال. ثروة مادية وثروة خبرات وأنماط وسوابق نابعة من ظروف وتقاليد المجتمعات الاسلامية وتلبية لاحتياجاتها على ضوء تفاعل المتغيرات العصرية للاقتداء بها. ولكن النكبات التي أصابت العرب والمسلمين أضاعت عليهم الكثير ولو أنها لم تستطع أن تهدم الأسس والقواعد المنهجية التي أتى بها الاسلام في هذا المجال والتي هي صالحة ومتناسبة مع هذا العصر وغيره من العصور.

دور جمعيات البر في الدول المتقدمة

في الوقت الذي توقف فيه نمو **الحركات الخيرية الاسلامية** عند حد معين. بدأ يظهر نشاط **مؤسسات البر في الغرب** على مستويات أهلية واسعة النطاق وعالمية الصبغة. **والمبدأ الاقتصادي الذي تقوم عليه مؤسسات البر الكبرى في الغرب هو نفس مبدأ الوقف في الاسلام مع اختلاف في الاسلوب الاستشاري.** فالوقف هو عبارة عن ايقاف ملك عيني بريع أو مبلغ من المال

يستثمر وانفاق ريعه في مجالات خيرية معينة. ولما كانت **الاملاك العينية** من دور وبساتين وخلافها هي أكثر ضمانا وأمانا واستقرارا من **المال المنقول** فانها كادت أن تصبح القاعدة المتبعة في **الأوقات الاسلامية**. أما في الغرب فان المبالغ الموقفة تستثمر في معاملات يغلب على أكثرها **الربا**. ومن ثم ينفق ريعها على مشاريع وبرامج خيرية.

وفي **الولايات المتحدة** وحدها بلغ عدد مؤسسات البر في عام ١٩٦٨م خمساً وعشرين الف مؤسسة من مختلف الأحجام. وبلغت قيمة أصولها واحد وعشرون الف مليون دولار تقريبا. وقد جاء بتقرير السيد **والدمار نيلسن**[١]. الذي قام بتكليف وتمويل من مؤسسة ابحاث خيرية باجراء دراسة عن وضع مؤسسات البر في أمريكا. ان أكثر من نصف هذا المبلغ تملكه ثلاث وثلاثون مؤسسة فقط تبلغ موجودات كل منها مائة مليون دولار أو أكثر. وفيما يلي بيان بالمؤسسات العشر الكبرى لاعطاء القارئ فكرة عن حجمها[٢] :

اسم المؤسسة	سنة التأسيس	مقرها الرئيسي	اصولها (مقدرة بقيمتها في السوق عام ١٩٦٨)
فورد	١٩٣٦	نيويورك	٣.٦٦١.٠٠٠.٠٠٠ دولار
راكفلر	١٩١٣	نيويورك	٨٩٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار
دوك	١٩٢٤	نيويورك	٦٢٩.٠٠٠.٠٠٠ دولار
لى لى	١٩٣٦	أنديا بولس	٥٧٩.٠٠٠.٠٠٠ دولار
بوموريل ترست	١٩٤٨	فلدلفيا	٤٣٧.٠٠٠.٠٠٠ دولار
كلوج	١٩٣٠	بتل كريك	٤٣٥.٠٠٠.٠٠٠ دولار
شارلز ستورت موت	١٩٢٦	فلنت	٤١٣.٠٠٠.٠٠٠ دولار
نيمورس	١٩٣٦	جاكسون فل	٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار
كرسج	١٩٢٤	ديترويت	٣٥٣.٠٠٠.٠٠٠ دولار
جون هرتفورد	١٩٢٩	نيويورك	٣٥٢.٠٠٠.٠٠٠ دولار



حفل افتتاح المؤسسة

WALDEMAR A. NEILSON
'THE BIG FOUNDATIONS'—
COLUMBIA PRESS, 1972.

(٢) نفس المصدر (١) وتقارير هذه المؤسسات السنوية



أما مجالات توزيع منحها فان الجدول التالي يبين توزيع لمنح عينية من هذه المؤسسات[٣] لعامي ١٩٦٧، ١٩٦٨:

المجال	١٩٦٧		١٩٦٨	
	المبلغ (ملايين الدولارات)	النسبة المئوية	المبلغ (ملايين الدولارات)	النسبة المئوية
التعليم	١٩١	٣٣	٣٠٨	٤١
العلوم	٧٩	١٣	١٠٦	١٤
النشاطات العالمية	٨٤	١٥	٩٣	١٢
الصحة	٨١	١٤	٧٧	١٠
الانعاش الاجتماعي	٨٢	١٤	٧٤	١٠
العلوم الانسانية	٣٩	٧	٧٢	١٠
الدين	٢٤	٤	٢٣	٣
المجموع	٥٨٠	١٠٠	٧٥٣	١٠٠

وهذه مبالغ كبيرة كان لها دور ريادي وأثر اقتصادي كبير. وان كانت بالنسبة **للاقتصاد الامريكي** ككل ضئيلة جدا. في عام ١٩٧٠ بلغت منح مؤسسات البر ٥ر٠٪ من ميزانية **الحكومة الفدرالية** وتضاءلت هذه النسبة الى درجة الانعدام عندما أضيفت ميزانيات الولايات والحكومات المحلية الى ذلك. وبالمقارنة مع المنح الخيرية في أمريكا شكلت منح مؤسسات البر ٩٪ من المجموع[٣].

وهنالك جدل كبير في الولايات المتحدة. لم ينحسم بعد. حول دور مؤسسات البر نظرا لوضعها الضريبي المتميز وما يخشى من أن بعض العوائل الغنية تتخذ منها مطايا للتهرب من الضرائب وللاستفادة الشخصية. ولئن كانت بعض المؤسسات قد أساءت استعمال امتيازاتها فان الواقع الذي لا ينكر هو أن الدور الذي قامت وتقوم به الغالبية العظمى منها هو دور حيوي وبناء.

مؤسسة الملك فيصل الخيرية

لقد ألفنا في العالم الثالث جمعيات كثيرة. ولكننا لم نألف مؤسسات ذوات قوة اقتصادية ضاربة وشمول عالمي وأهداف متعددة. ومؤسسة الملك فيصل الخيرية تعتبر. حسب معلوماتي. أول مؤسسة من هذا النوع في العالم الثالث.

فقد أنشئت **بأمر ملكي** في ١٣٩٦/٥/١٩ هـ تخليدا لذكرى ومواصلة متواضعة لرسالة جلالة **الملك فيصل رحمه الله**. وقد قام باقتراح **نظام المؤسسة** أبناؤه الذين تبرعوا لها برأسمالها المبدئي. وهي **مؤسسة لها شخصية اعتبارية مستقلة. ومدتها غير محدودة. ورئيسها الأعلى هو صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز.** ويرأس جلالته اجتماعات كل من **الجمعية العامة ومجلس الأمناء** التي يشهدها ويقع مركزها الرئيسي **بالرياض في المملكة العربية السعودية**. ويجوز لها أن تنشئ فروعا أو مكاتب في أية مدينة أو جهة أخرى داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها.

أهداف المؤسسة

تتلخص أهداف المؤسسة حسبما نص عليها نظامها الأساسي في تبني البرامج والمشاريع الخيرية والانفاق عليها. وتشمل النشاط

(٣) نفس المصدر (١) وتقارير هذه المؤسسات السنوية و:
HILLMAN AND ABARBANEL
'THE ART OF WINNING FOUNDATION GRANTS'
VANGUARD PRESS INC. NEW YORK 1972



جلالة الملك خالد بن عبد العزيز امام احد مشاريع المؤسسة يحيط به الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد والامير عبدالله بن عبد العزيز النائب الثاني لمجلس الوزراء

التعليمي والعلمي وأوجه البر المختلفة مثل المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الاسلامية ومراكز البحث العلمي وتوفير الخبرات الفنية وتقديم المعونات والمنح للباحثين والدارسين في شتى العلوم والدراسات لتتاح الفرصة للمسلمين في الاستزادة من ألوان المعرفة المختلفة والمساهمة في بناء النهضة العلمية العالمية.

كما تقوم المؤسسة **بتقديم المساعدات وانشاء المستشفيات والمصحات ودور العلاج والرعاية والتأهيل** التي تهدف بصفة عامة الى رفع مستوى الفرد في **المجتمعات الاسلامية** المعيشي والاجتماعي والاقتصادي. ويكون ذلك داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

موارد المؤسسة ورأسمالها

يتكون رأسمال المؤسسة المبدئي **من الأموال التي وهبها لها ورثة المغفور له جلالة الملك فيصل**. كما أن نظامها الأساسي قد أعطاها الحق في سبيل تحقيق أهدافها أن تتلقى وتتملك الأموال الثابتة والمنقولة التي تقدم اليها على سبيل **الهبة**، **والتبرع**، **والوصية**، وأن تتلقى ريع الأموال التي توقف على أغراضها. وأن تحصل على أية موارد أخرى يوافق عليها مجلس أمناء المؤسسة. **وتقوم المؤسسة في استثمار أموالها في كل المجالات المشروعة وتراعي أن يتم ذلك وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية**، وتهدف من وراء ذلك الى تنمية رأسمالها وتوليد أرباح يمكن انفاقها على البرامج والمشاريع الخيرية تحقيقا لأهدافها. الا أن عامل الربح وحده ليس هو المعيار الوحيد الذي تقيس عليه المؤسسة جدوى مشاريعها الاستثمارية. فكما أن مشاريعها الخيرية وجدت للنفع العام فكذلك مشاريعها الاستثمارية التي يدخل في معايير جدواها مدى مقدرتها على المساهمة في خلق قاعدة اقتصادية في المجتمعات التي تقام بها ومساعدتها على تخفيف البطالة ورفع مستوى التدريب والمهارة والتكنولوجيا وايجاد رواج نقدي ومالي حتى ولو كانت نسبة المردود منها أقل من غيرها.

الادارة

للمؤسسة **جمعية عامة** تمثل مصدرا للتشريع **ومجلس أمناء** يشرف على ادارتها **وجهاز تنفيذي**.

الجمعية العامة

للمؤسسة جمعية عامة تتكون من عدد من **الاعضاء لا يزيد عن تسعة واربعين** يتم اختيارهم من بين الشخصيات الاسلامية

العالمية والمحلية ممن شهد لهم بالسمعة الطيبة والسيرة الحميدة والسلوك القويم. ويشترط لاختيار العضو أن يكون ممن قدموا للمؤسسة ما يعتبر مساهمة ذات قيمة لتحقيق أغراضها.

وتباشر الجمعية العامة سلطات **تعديل النظام الأساسي** للمؤسسة، وذلك فيما عدا أغراضها. **وتعيين** الأعضاء **وتجديد** عضويتهم، **وحل** المؤسسة اذا أصبحت عاجزة عن تحقيق أغراضها. وكذلك **التصديق على الحساب الختامي ومراجعة** التقارير وتعيين مراقبي الحسابات **واقرار** مشروع الميزانية وغير ذلك.

مجلس الأمناء

يدير المؤسسة **مجلس أمناء يتكون من عدد من الأعضاء لا يقل عن سبعة ولا يزيد عن أحد عشر عضوا**. وقد نص النظام الأساسي على صلاحيات هذا المجلس وأساليب وطرق اجتماعاته واختيار أعضائه. **وللمجلس سلطة ادارة المؤسسة ورسم السياسات والخطط واللوائح وما الى ذلك**.

ويتوقع من الأعضاء سواء كانوا في الجمعية العامة أو في مجلس الأمناء أن يساهموا بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ماديا أو معنويا، في تحقيق أغراض المؤسسة ولكنهم لا يتسلمون أية مخصصات مالية أو تعويضات منها.

الجهاز التنفيذي

يتكون الجهاز التنفيذي للمؤسسة من خمس ادارات هي: **الادارة المالية، الادارة القانونية، ادارة الاستثمار، ادارة البرامج والابحاث. والشؤون الادارية**. ويرأس الجهاز التنفيذي المدير العام الذي هو أحد أعضاء مجلس الأمناء.

الانفاق وسياساته

ورد في **الحديث الشريف** ما معناه أن رجلا جاء الى **النبي** ﷺ فطلب منه صدقة وكان قادرا على العمل الا أنه معدم ماليا، فاشترى له النبي **فأسا** وأمره أن **يحتطب**، ففعل وابتاع حطبه وأوفى دينه واستمر في اعالة عائلته بشرف وكرامة. وقال أحد **الحكماء** من **أعطاني سمكه فقد أطعمني يوما ومن علمني صيد السمك** فقد أطعمني كل الدهر. وقيل ساعد الانسان ليساعد نفسه ولا تعمل عنه ما يجب أن يعمله هو.

وسياسة الانفاق في المؤسسة تنبع من هذه المبادئ: المساهمة في ايجاد برامج ومشاريع ومراكز للبحث العلمي مستديمة تؤهل المسلمين وترفع من مستواهم وتساعد على تقدمهم وتساهم في ايجاد اعمال ومهن لهم. وتعطى المنح وفقا لهذه القواعد ولهذه الاغراض سواء قامت المؤسسة بذلك مباشرة أو قامت به هيئات أخرى نيابة عنها. ولا تعطى منح نقدية مطلقة الا في حالات الطوارئ والنكبات. وقد منع النظام الأساسي انفاق أموال المؤسسة على غير المنصوص عليها فيه.

وانطلاقا من هذه الروح أيضا فان المشاريع الخيرية المقترحة تخضع لفحص دقيق ولا يتم تبنيها الا بعد التأكد من وجود تمويل كاف يمكن من انجازها دون تأخير ومن وجود رأسمال موقوف عليها يمكنها ريعه من الاستمرار اعتمادا على نفسها دون أن تكون عرضة للتوقف بين لحظة وأخرى ودون أن تشكل عالة تستنزف أموال المؤسسة وتعيقها عن تبني مشاريع أخرى. كما تتوقع المؤسسة من الجهات الأخرى التي تطلب المساعدة لبرنامج أو مشروع معين أن تثبت ما يدل على التزامها المادي والأدبي نحو هذا البرنامج أو المشروع.

نشاطات المؤسسة حاليا

تقوم المؤسسة حاليا بتبني ثلاثة مشاريع رائدة بالنسبة للعالم العربي والاسلامي ولها مدلولات وابعاد للمستقبل. وهذه المشاريع هي:

١ مشروع المكتبة والأرشيف:-

يشعر القائمون على المؤسسة أن من أهم متطلبات دعم **الدين الاسلامي الحنيف** وتقويته تطوير قاعدة تعليمية قوية. ولقد أثبت التاريخ أن نظم التعليم ليست متوقفة على نوعية المدرسين فحسب ولكن على نوعية المكتبات والارشيفات وما شابهها من الأجهزة المتاحة للمؤسسات التعليمية. **ويفتقر العالم العربي والاسلامي لجهاز مكتبة وارشيف متكاملين الأمر الذي تكررت معه منذ القدم شكاوى المؤرخين العالميين من الفراغ في تاريخ البشرية**، والذي لا يزال موجودا، بسبب عدم توفر المعلومات

عن الامبراطوريات والممالك الاسلامية، خاصة وأن العالم الاسلامي قد ساهم مساهمات كبرى في تقدم العلوم كالرياضيات والكيمياء والطب عندما كانت أوروبا تعيش في عصور الجهل والظلام. ولا يوجد مسجل متكامل لهذه الأمة فيما عدا **أرشيفات الامبراطورية العثمانية** التي تحتوي على السجلات المتاحة الوحيدة لأربعمائة سنة على الأقل عن تاريخ **شبه الجزيرة العربية** واجزاء كبيرة من بلاد الاسلام.

واستجابة لهذا الواجب الاسلامي الكبير فان المؤسسة تقوم حاليا بانشاء مكتبة وأرشيف عالميين في مدينة الرياض. وترتبط هذه المكتبة بالمكتبات الرئيسية العالمية بالكمبيوتر عن طريق الأقمار الصناعية لتبادل المعلومات. ويتألف هذا المشروع الضخم من تجميع المخطوطات والكتب القديمة والحديثة المتعلقة بالاسلام وبالبلاد العربية والاسلامية.

٢ مؤسسة الدرعية :-

يتجه العالم المتقدم في الوقت الحاضر الى اجراء دراسات لإيجاد بدائل أخرى للطاقة من مختلف المصادر وخاصة من **الطاقة الشمسية**. واذا نجحت هذه البحوث في التوصل الى استغلال اقتصادي للطاقة الشمسية وطرق رخيصة لتخزينها **فان البلاد العربية والاسلامية ستكون مصدرا مهما لهذه الطاقة نظرا لموقعها الجغرافي بالنسبة لأشعة الشمس التي تشرق عليها بانتظام وبحدة**. غير أنها، نظرا لتخلفها **التكنولوجي** ونظرا لوجود هذه الطاقة في أماكن متعددة أخرى، ستكون تحت رحمة البلاد المتقدمة ولن تستطيع المساومة معها على قدم المساواة. ولذلك فان دخول العرب والمسلمين في هذا المجال من بدايته سيعطيهم مركزا رياديا واشتراكا فعالا يجعلهم في مأمن من **الاحتكار التكنولوجي** في هذه الناحية.. وادراكا من المؤسسة لهذا الأمر فانها قد قامت بالمساهمة في انشاء **مؤسسة الدرعية التي هي مؤسسة عالمية لا تسعى الى الربح وهدفها تشجيع وتطوير ومساعدة التقدم العالمي في الدخول الى مرحلة الطاقة القادمة**.

ويقع مركز هذه المؤسسة حاليا في **سويسرا** على أن يفتتح لها فرع في المملكة قريبا ويكون للمؤسسة الحق في تدريب المهندسين والفنيين السعوديين في هذا المجال ونقل النتائج التي يتوصل اليها الى المملكة. وقد قامت مؤسسة الدرعية بالاشتراك مع **كلية البترول** باعطاء منحة تمكنت بموجبها احدى المدارس **بأمريكا** من ادارة أجهزة التدفئة والتبريد لديها بواسطة الطاقة الشمسية. وبموجب الاتفاق فان التكنولوجيا الخاصة بذلك متاحة للمؤسسة ويمكن نقلها الى المملكة.

٣ جائزة الملك فيصل العالمية

صدر قرار مجلس أمناء المؤسسة مؤخرا بسن جائزة الملك فيصل العالمية والتي ستمنح لأول مرة في ربيع الأول من عام ١٣٩٩ هـ. أي عن العام الهجري ١٣٩٨ هـ. وتتكون هذه الجائزة في الواقع من ثلاث جوائز هي : **جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام – جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية – جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي***

وتمشيا مع سياسة المؤسسة الانفاقية التي ذكرناها سابقا والمتضمنة التأكد من مقدرة برامج ومشاريع المؤسسة على الاستمرار فان مجلس الأمناء عند اعتماده للجائزة اعتمد أيضا إيقاف مبلغ يزيد على **أربعة عشر مليون ريال** ليصرف من ريعه على الجائزة والمصاريف المتعلقة بها.

أما المشاريع الخيرية التي تحت الاعتبار والدراسة فهي كثيرة ومجزية ان شاء الله.

مدلول مؤسسات البر

لقد اتخذ الانفاق على مجالات البر عند الغالبية العظمى من **أغنياء العرب والمسلمين** في هذا القرن اتجاهات لها صبغة **الاغاثة** المحدودة بحيث تمر وتتلاشى دون أن تترك أثرا بعيد المدى. وتأتي هذه بدوافع من وخز ضمير بمناسبة دينية او بالحاح سائل أو طلب للثناء والمدح والشكر. ولكنها قلما أخذت صورة **الالتزام** العميق باهداف ومثل قيمة تتخطى الحدود الضيقة وتسعى لايجاد حلول أساسية ومعالجة جماعية لمآسي **الفقر والتخلف**. فمن المعروف أن اطعام الجائع والعاجز وايواء المتشرد واجب انساني وديني لا اعتراض عليه وخاصة في عصور ما قبل الضمان الاجتماعي ودور العجزة والايتام. الا أنه محدود القدرة والفعالية لأنه يعالج مشكلة هؤلاء ليوم واحد أو لأيام معدودة. واقتصار أغنياء المسلمين على هذه الأنشطة الضحلة، مع اهميتها، بينما اعداؤهم يستعملون انفاقهم بذكاء وبعد نظر لخدمة اهدافهم، بما في خلق **دولة كاملة** في وضح النهار، يجعل المرء يشعر بالصغر والحياء.

ومولد جمعيات البر في الآونة الأخيرة وعلى رأسها **جمعية البر**

---

* المجلة :- طالع العدد الرابع الصادر في شهر شوال ١٣٩٧ هـ – سبتمبر ١٩٧٧ م التفاصيل الكاملة لهذه الجائزة.



الامير عبدالله الفيصل رئيس مجلس امناء المؤسسة والامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران بمناسبة افتتاح اولى جلسات لجان الجائزة

في الرياض وجمعيات البر في كل من **أبها** وفي **المنطقة الشرقية** يعتبر حدثا له دلالته لأنه يمثل نقطة تحول في نمط السلوك الاجتماعي هذا. وفي اعتقادي أنه يمثل تطوراً حضارياً واحساساً بالمسئولية والواجب.

واعتقد أن أي أمة متى ما وصل أفرادها الى درجة كبيرة من التضحية وانكار الذات ومساندة أهداف معينة نبيلة ومثل عليا بأموالهم فانهم لن يتوانوا عن مساندتها بارواحهم. وبذلك فان مثل هذه الأمة لن تهزم أبدا. والنقيض صحيح. فكلما بخل أعضاء أمة عن العطاء وشحوا وكلما تجردوا من المثل والاهداف التي يتبنوها ويضحون من أجلها كلما كانوا متاخرين في كل الميادين وكلما أصبحت هزيمتهم سهلة جدا. وفي التاريخ القديم والحديث دلائل طموسه تؤيد هذا الاعتقاد وتسانده. فاغنياء المسلمين الأوائل من أمثال **عثمان بن عفان** جهزوا جيوشا بكاملها من أموالهم الخاصة. والمال الخاص لعب دورا كبيرا في جميع الحركات الاصلاحية والحملات التي أعقبت ذلك.

ولقد عرفت أغلب مجتمعات العالم أقليات تعيش بينها. ومن هذه الأقليات من كان متقدما على المجتمع الذي يعيش فيه ومنها من كان متأخرا عنه. ومع أن هنالك مجموعة معقدة من العوامل التي يمكن أن يعزى اليها ذلك الا أن نسبة كبيرة من التقدم يرجع الفضل فيها الى التنظيمات الاجتماعية الخيرية والتبرعات الخاصة التي بنيت منها مؤسسات الخدمات والتقدم مثل الجامعات والمعاهد والمستشفيات ودور الرعاية والتأهيل وخلافها. الأمر الذي رفع من شأن هذه الأقليات وجعلها محط الأنظار ومقياس الطموح ومركز النفوذ. بينما في الأقليات المتأخرة لا يوجد أثر ولا دور للنشاطات الخيرية. والسبب أن العطاء مقياس للالتزام والتضحية لأن المال كما يقال شريك الروح. فمتى ما كان الانسان مستعدا للتضحية بماله فان هذا دليل على اتساع آفاقه وعلى خروجه من الدائرة الضيقة حول نفسه وعلى نضوجه واحساسه بالمسئولية وايمانه بالمشاركة. كما يدل على التقدم. والتقدم كما هو معلوم يمثل حالة عقلية.

ومؤسسات البر مثل **مؤسسة الملك فيصل الخيرية** التي نأمل أن لا تكون الوحيدة من نوعها في هذا البلد. لها مزايا ومنافع اقتصادية أخرى بالاضافة الى الدلالات والمنافع المعنوية التي ذكرناها. فهي تتميز عن جمعيات البر في عدد من الوجوه: - **الوجه الأول** أنها ذات رأسمال ضخم. **الوجه الثاني** أن رأسمالها ثابت لا ينفق منه. **الوجه الثالث** أن رأسمالها يستثمر حتى يولد أرباحاً يمكن الإنفاق منها على البرامج والمشاريع الخيرية. **الوجه الرابع** أنها ذات أهداف متعددة وليس هدفاً واحداً. **الوجه الخامس** أنها ذات شمول أعم فهي ذات صبغة دولية وليس نشاطها محصوراً في مدينة أو منطقة معينة.

ومثل هذه المزايا تجعل نشاط هذه المؤسسات الاستثماري يساهم مساهمة فعالة في الرواج الاقتصادي والتنمية ويشكل قاعدة اقتصادية هامة في مجتمعاتها، هذا بالاضافة الى المشاريع والبرامج الخيرية التي تتبناها.

(هذا الموضوع القيم نشرته جريدة «**البلاد**» السعودية بعددها ٥٦٥٠ تاريخ ١٨/١٠/١٣٩٧هـ للاستاذ الفاضل **احمد محمد جمال** العالم المعروف بابحاثه الموضوعية التي يرد فيها على الشبهات.. والطعون.. والمفتريات التي ألصقت بالاسلام.. وكتابه.. ورسوله عليه الصلاة والسلام.. وصحابته زورا.. وبهتانا... يحكمها التعصب.. والحقد.

ومما يؤسف له ان كتب مناهج التدريس في البلدان العربية والاسلامية.. وأغلب كتب السيرة والتاريخ تقرر في زواج الرسول الكريم بعائشة انه عقد عليها وهي في السادسة من عمرها، ودخل عليها وهي في التاسعة.

والمجلة حين تعيد نشر هذا الموضوع تقصد من ورائه تعميم الفائدة من ناحية.. واعادة النظر في المعلومات الواردة في كتب مناهج التدريس.. وكتب السيرة والتاريخ من خلال المعلومات والحجج التي وردت في هذا الموضوع لتصحيح ما شاب هذه القضية من لبس.. وسوء فهم وتقدير لمجريات الاحداث.. ووقائع التاريخ من ناحية اخرى.. والله من وراء القصد).

المجلة

السيدة عائشة

رضي الله عنها

كم كان سنها عندما تزوجها الرسول الكريم؟

بقلم: احمد محمد جمال

خلال محاضرتي – في دورة تدريب الدعاة والأئمة الافارقة **بنواكشوط في موريتانيا** في اوائل شعبان ١٣٩٧هـ تلقيت سؤالا من الاخ – **عبد الونيس محمود خليل** – يقول فيه:

«**يزعم بعض المستشرقين ان زواج النبي ﷺ بالسيدة عائشة وهي في سن صغيرة يعتبر عبثا بفتاة لا تعرف شيئا عن الزواج لفارق السن بينهما – فما الرد عليهم؟**

وكان جوابي للأخ السائل: اني أنا نفسي لا اصدق ان الرسول عليه الصلاة والسلام ابرم عقد النكاح مع **ابي بكر رضي الله عنه** على ابنته **عائشة** وهي بنت ست سنوات، ودخل عليها وهي ابنة تسع سنين – كما تروي ذلك كتب السيرة الاثيرة وغيرها من المراجع.

وكنت قد قرأت دفاعا للدكتورة عائشة عبد الرحمن **(بنت الشاطئ)** عن زواج عائشة في هذه السن بأن **بنات العرب لسن كبنات اوروبا الباردة، فهن سريعات النضوج جنسيا لأنهن يعشن في بلاد حارة.**

ولم اقتنع بهذا الدفاع ايضا. ثم قرأت للدكتور **ابراهيم شموط** كتابه **(أباطيل يجب ان تمحى من التاريخ)** فوجدته يدحض كثيرا من المفتريات والشبهات التاريخية التي الصقت بالاسلام وكتابه ورسوله عليه الصلاة والسلام وصحابته وغير ذلك من قضايا واحداث وشخصيات اسلامية.

ومن بين هذه القضايا والاحداث التي ناقشها الدكتور شموط «زواج الرسول من عائشة[1] فقال: «اطلق المؤرخون لاقلامهم العنان في موضوع زواج الرسول عليه الصلاة والسلام من عائشة فقالوا: ان هذا الزواج انتهاك لحرمة الطفولة. واستجابة للوحشية الجنسية وعبث واضح من رجل كبير بطفلة صغيرة لا تعرف شيئا من مآرب الرجال.»

وأضاف الدكتور شموط «أنه لزاما على كل باحث أو قارئ في موضوع زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بعائشة ان يعرف الامور الآتية: [1]

أولا: ان كتب السيرة التي قدرت للسيدة عائشة تلك السن الصغيرة عند زواج **النبي** بها روت بجانب ذلك أمرا اجمع الرواة عليه.. وهو ان السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبة **الرسول** ﷺ لها – الى رجل اخر هو **(جبير) بن المطعم بن عدي** الذي ظل على دين قومه الى السنة العاشرة للهجرة.

فمتى خطبها المطعم بن عدي لابنه جبير؟

ليس معقولا ان يكون خطبها وابو بكر مسلم وآل بيته مسلمون. فقد كانت هناك خصومة شديدة وصراع عنيف بين المشركين والمسلمين. فالغالب بل المحتم اذن ان تكون هذه الخطبة قبل بعثة الرسول.. أي قبل ثلاثة عشر عاما قضاها الرسول في **مكة**.

فاذا بنى بها الرسول عليه الصلاة والسلام في العام الثاني للهجرة تكون سنها اذ ذاك قد جاوزت الرابعة عشرة – وهذا على فرض ان المطعم بن عدي خطبها لابنه جبير في يوم مولدها، وهو أمر بعيد كل البعد: ان تخطب البنت في يوم مولدها.

ثانيا: **ان خولة بنت حكيم**، زوج **عثمان بن مظعون** التي كانت تحمل هم الرسول ﷺ وتديم التفكير في شأنه بعد وفاة السيدة **خديجة** – ذهبت اليه لتعرض عليه الزواج كي يخرج من وحدته واحزانه. وعندما سألها: من تريدين يا خولة؟ اجابته: ان شئت بكرا فعائشة بنت أبي بكر، وان شئت ثيبا **فسودة بنت زمعة**.

وعرض خولة – كما يرى الدكتور شموط – على الرسول الزواج من سودة الثيب وعائشة البكر يفهم منه ان كلتيهما صالحتان تماما لان تكون زوجة له تسد الفراغ الذي كان يشقى به بعد موت السيدة خديجة. **ومعنى ذلك ان عائشة كانت في تمام نمائها ونضوجها في نظر خولة العارفة بمآرب الرجال والنساء.**

ثالثا: كان اغتباط السيدة «**ام رومان**» والدة عائشة شديدا عندما فسخت خطبة ابنتها من – جبير بن المطعم بن عدي، وخطبها الرسول حتى قالت لابي بكر: «هذه ابنتك عائشة قد اذهب الله من طريقها جبير واهل جبير.. فادفعها الى رسول الله تلق الخير والبركة».. والأم حين تطلب لابنتها الزواج تكون اعرف الناس بعلامات النضج في ابنتها، وتنتظر ان يكون زوجها مصدر سعادة

---

(١) الكامل جـ: ٢ص: ٢٠٩ لابن

(٢) ص ٨٧ من الكتاب

(٣) ص ٨٨ من الكتاب

وفير لوليدتها.

هذه خلاصة ما عرضه الدكتور شموط من استنباطات ومفاهيم عن زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بعائشة **مما يدل على ان سنها يوم عقد عليها بمكة لم يكن ست سنين ويوم دخل عليها بالمدينة لم يكن تسع سنين كما روت ذلك كتب السيرة والتاريخ!!**

ونزيد الامر توضيحا: ان **النبي عليه الصلاة والسلام** ظل بعد ان بعثه الله رسولا في مكة ثلاث عشرة سنة وكان ابو بكر اول من اسلم من الرجال.. أي أنه سارع الى الاسلام منذ بعثة الرسول.

وكان فسخ خطبة عائشة من جبير ابن المطعم بسبب اسلام ابي بكر - فكم كانت سنها عندما خطبها وعندما فسخ خطبتها؟

وعلى فرض انها ولدت قبل **بعثة الرسول** ﷺ بعام او عامين - وانها كانت مخطوبة لجبير بن المطعم منذ ولادتها **فان سنها تكون عندما دخل بها الرسول في المدينة المنورة في السنة الثانية للهجرة سبع عشرة سنة.. لا تسع سنوات.**

نقول ذلك من باب **الافتراض** فحسب. أما **المعقول والطبيعي** والمتعارف عليه فهو اقل سن تخطب فيها الفتاة هي العاشرة ويدخل بها في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة. فاذا قلنا ان عائشة لا بد ان تكون مخطوبة لجبير بن المطعم وهي في العاشرة من عمرها قبل بعثة الرسول ﷺ - ثم فسخت خطبتها عند بعثة الرسول واسلام والدها ابي بكر.. وخطبها الرسول بعد وفاة زوجته الاولى خديجة في مكة ودخل بها في السنة الثانية للهجرة بالمدينة **تكون سنها عندئذ الخامسة والعشرين وليست تسع سنين كما تقول كتب السيرة والتاريخ.**

ونشير - كما فعل الدكتور شموط - الى خولة بنت حكيم التي جاءت الى الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها لتخفف من همه وحزنه وتعرض عليه ان يتزوج بكرا او ثيبا ويسألها عن الثيب فتجيبه: انها سودة بنت زمعة، وعن البكر، فتجيبه: بأنها عائشة بنت ابي بكر..

فهل يعقل أن تعرض عليه وهو في مثل هذه السن - اي الخمسين او نحوها - وفي مثل تلك الحالة من وفاة زوجته الاولى التي واسته بنفسها وبمالها، وصدقته حين كذبه الناس، واعطته حين حرمه الناس، ورزق منها دون غيرها الولد - **هل من المعقول ان تعرض خولة على الرسول زوجة «طفلة» في السادسة من عمرها لتحل محل خديجة. وتملأ فراغها؟.**

هذا ما انتهينا اليه من رأي في موضوع زواج الرسول ﷺ بالسيدة عائشة رضي الله عنها. وهو ما يدفع طعن الطاعنين، بعد بحث واستنباط واقتناع، وليس مجرد دفاع عن نبي كريم ورسول عظيم نحبه ونفديه بالآباء والأمهات.

شريعة الحرب عند

الحرب ظاهرة بشرية قديمة قدم التاريخ نفسه. تحدث بين آلفينة والفينة لأسباب اجتماعية او اقتصادية او سياسية او قومية او نفسية او عقائدية. وفي القرون الماضية كانت جميع وسائل الحرب مشروعة بالنسبة للفريقين المتحاربين. لذا كانت تتم خلال الحروب ابشع أنواع الجرائم من تمثيل وقتل بالجملة واغتصاب واسترقاق. بدون أي تمييز بين «المقاتلين» و«غير المقاتلين» من رعايا العدو. حتى ولو كان «غير المقاتلين» هؤلاء من الشيوخ والنساء والاطفال.

وليس من قبيل التعصب القومي او الديني ان نقول ان العرب المسلمين كانوا اول من ادخل الروح الانسانية في حروبهم. حيث نجد ان بعض الآيات القرآنية، ووصايا الرسول وخلفائه الراشدين الى قادة جيوش الفتح، تكاد تحوي جميع المبادئ الانسانية التي تم ادخالها على قوانين الحرب في اتفاقيات جنيف المتعاقبة، والتي آخرها وأهمها اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩.

وسنتعرض فيما يلي لذكر اهم المبادئ التي تضمنتها «شريعة الحرب عند العرب المسلمين» مع الاشارة لأسانيدها في القرآن والحديث الشريف ووصايا الصحابة:

اولا - اسباب اعلان الحرب

حدد القرآن الكريم الاسباب التي يحق للمسلمين احرب لاجلها بأربعة:

١) رد العدوان والدفاع عن النفس والمال والوطن. وذلك بالآية: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»[١]

٢) الدفاع عن الدعوى الاسلامية وتأمين حرية الدين والاعتقاد. وذلك بالآية:

«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا»[٢].

٣) تأديب ناكثي العهد وذلك بموجب حكم الآية التالية: «وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون»[٣].

٤) درءاً للفتنة التي يحاول اعداء الدين اشعال نارها بين صفوف المسلمين. وذلك استنادا لأحكام الآية: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين»[٤].

ثانيا - اسلوب اعلان الحرب

لا يجوز للقائد ان يبدأ قتال العدو الا بعد ابلاغه. وذلك

(١) - سورة البقرة ١٩٤

(٢) - سورة البقرة ٢١٧

(٣) - سورة التوبة ١٢

(٤) - سورة البقرة ١٩٣

العرب المسلمين

بقلم : د . احسان هندي

لئلا تكون الحرب وسيلة للخداع من جانب المسلمين. فقد ورد في القرآن: واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين»(٥).

وكان **الرسول** ﷺ اذا ارسل سرية الى قتال غير المسلمين قال لأميرها : «اذا لقيت عدوك فادعهم الى ثلاث خصال فان اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم» :

١) ادعهم الى الاسلام فإن اجابوك فاقبل منهم.

٢) فان أبوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان اجابوا فاقبل منهم.

٣) فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم.

وهكذا يجب على القائد ان يخير العدو بين الاسلام والجزية والقتال. وقد قرر الاسلام **نظام الجزية** على من يرغب الاحتفاظ بدينه من سكان البلاد المفتوحة. وذلك مقابل قيام جند المسلمين بحمايتهم والدفاع عنهم. **لأن المسلمين لم يكونوا يشتركون بفريضة الجندية الالزامية. وهكذا تعتبر الجزية بمثابة البدل الذي يؤخذ الآن من بعض الافراد لعدم رغبتهم بأداء الخدمة.** وقد حدث مرارا في اواخر عهد **الدولة العباسية** ان اعاد المسلمون لأهل الثغور المسيحيين الجزية التي سبق واستلموها منهم. وذلك لأنهم لم يتمكنوا من صد هجمات الروم عليهم(٦).

وكان العرب المسلمون اذا فتحوا بلدا ما اقروا اهله على ما كانوا عليه قبل الفتح. بدون أن يتعرضوا حريتهم في ممارسة طقوس ديانتهم وتطبيق تعاليم الاحوال الشخصية الخاصة بهم. وجاء في الصلح الذي كتبه **خالد بن الوليد** لأهل «عانات» انه صالحهم على «**ان لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة. وعلى أن يضربوا بنواقيسهم في أية ساعة من ليل أو نهار الا في أوقات صلوات المسلمين. وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم**».

ثالثا – معاملة العدو

وقد حددت شريعة الحرب عند العرب المسلمين التعليمات التي يجب التقيد بها في معاملة العدو. وأهم هذه التعليمات هي :

١ – قصر الحرب على رجال العدو والحاربين: اذ لا يجوز في الاسلام الاعتداء على النساء والشيوخ والاطفال والرهبان. فقد بلغ **الرسول** أن بعض جند المسلمين ضربوا نساء من الكتابيات. وكانوا يظنون أن ذلك جائز لعدم ورود آية في القرآن تمنع صراحة

(٥) – سورة الانفال ٥٨

(٦) – هذا مع العلم ان مبلغ الجزية لم يكن كبيراً حيث لم يكن يزيد عن ما يساوي ٤٨ ليرة سورية في العملة الحالية.

ذلك. فجمع الرسول المسلمين في المسجد، وبعد أن صلى بهم خاطبهم قائلا: «**ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما في القرآن، الا واني والله لقد وعظت وامرت ونهيت عن أشياء، انها لمثل هذا القرآن. وان الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب الا باذن، ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذا اعطوا الذي عليهم**»[٧].

وكان الرسول يحض كثيرا على التقيد بهذا المبدأ، حيث قال في احدى وصاياه الى أحد قادته: «**لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا**[٨] **واصلحوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين**». كما قال في وصية اخرى «**لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا**»[٩]

٢ – منع النهب الذي كان يسود حروب الجاهلية: وقد نهى الرسول أيضاً عن النهب. حيث روى عن رجل من الانصار انه قال: (**خرجنا مع رسول الله من سفر فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد فأصابوا غنما فانتهبوها، فان قدورنا لتغلي اذ جاءنا رسول الله يمشي، فأكفأ القدور بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال: «ان النهبة ليست بأحلّ من الميتة»**).

٣ – تحريم التمثيل بالقتلى والاحراق بالنار: وذلك احتراماً لقدسية الموت وانسانية الميت. ويروى عن الرسول انه كان يقول لأمير الجيش: «**اغزوا باسم الله في سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً**»[١٠]. وفي وصية أخرى ينهى عن التمثيل بالجثث بشكل خاص وذلك بقوله: «**اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور**».

٤ – تحريم اتلاف الاموال وتجويع الاعداء: وذلك بقطع الاشجار المثمرة واحراق النخيل وذبح شياه العدو وبقره وبعيره لمجرد الانتقام. اذ لا تجوز مثل هذه الاعمال الا اذا كان بها صلاح لاضعاف العدو والظفر به[١١]. وذلك دون نبذ الرحمة في الحرب ومراعاة الناحية الانسانية وكل ما يتعلق بآداب الحرب. وتكاد تكون وصية **الخليفة ابي بكر** الى قائده **أسامة بن زيد جامعة مانعة في مضمار ما يسمى الآن «القانون الانساني** DROIT HUMANITARIAN » وهو اهم جانب من جوانب قانون الحرب الآن. اذ يقول ابو بكر:

«**لا تخونوا ولا تغلّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيرا ولا شيخاً كبيرا ولا امرأة. ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوه. ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة. وسوف تمرون على قوم فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له**»[١٢].

وكان الخليفة **عمر بن الخطاب** يقول لقادته: «**قاتلوا ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين. ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة. ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا، وتوقوا مثلهم اذا التقى الزحفان**».

وللخليفة **علي بن ابي طالب** اقوال ووصايا مأثورة في شريعة الحرب ايضا، وخاصة في وصاياه لأولاده. ولقائدي قواته في **معركة صفين**.

٥ – الانقطاع عن القتال اذا انقطع عنه العدو: وذلك تقيداً بالآية الكريمة: «**وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم**»[١٣].

ولكن الفقهاء اجازوا قتال جند العدو مقبلين او مدبرين على اعتبار ان انسحاب العدو يعتبر مرحلة من مراحل القتال. وليس تسليما منه وطلبا للصلح وهذا نظر صائب لان الانسحاب قد يكون خدعة حربية في كثير من الاحيان. ولذا يجب التوقي منه.

٦ – الوفاء بالعهود والمواثيق: وقد كان على العرب المسلمين ان يحافظوا على معاهداتهم وعهودهم ومواثيقهم التي ارتبطوا بها مع العدو تقيداً بالآية الكريمة: «**وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا**»[١٤].

وقد ورد في وصية لأبي بكر قوله: «**ولا تغدروا اذا عاهدتم. ولا تنقضوا اذا صالحتم**»، كما ورد في وصايا بقية الخلفاء اقوال مشابهة.

وقد تشدد المسلمون في محافظتهم على عهودهم حتى انهم لم يرضوا في كثير من الاحيان ان ينقضوها حتى في حالة نقض العدو

---

(٧) – انظر كتابنا «الحياة العسكرية عند العرب» – ص١٠٣

(٨) – لا تغلّوا: اي لا تخونوا

(٩) – الذرية معناها الاولاد. والعسيف (ج عسفاء) هو العامل الذي يزرع الأرض ويرعى الماشية.

(١٠) – عن كتاب «السلام والحرب في الاسلام» – ص ٤١ و٤٢
مجلة الفيصل – ص ٢٢

(١١) – وهذا ما يسمى الآن بنظرية الضرورة

(١٢) – وردت العبارة الاخيرة في «فتوح الشام» للواقدي بالشكل التالي: «وستمرون على قوم في الصوامع رهباناً فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم».

(١٣) – سورة الانفال – ٦١

(١٤) – سورة الاسراء – ٣٤

لها. فقد نقض الروم عهدهم مع المسلمين في زمن معاوية، وكان في يده رهائن منهم فلم يقتلهم بل أخلى سبيلهم قائلاً: «**وفاء بغدر خير من غدر بغدر**».

رابعاً – بعد النصر

وكما حددت الشريعة ما يجب التقيد به في القتال. حددت ايضاً كيفية معاملة العدو المهزوم واسراه:

١ –**معاملة العدو المدحور**: اوجبت شريعة الحرب عند العرب المسلمين عدم التفاخر بالنصر والزهو به. وذلك حفاظاً على مشاعر العدو وكسباً لقلوبهم لما يلمسون حسن معاملة العرب لهم ونبلهم. كما اوصت هذه الشريعة التمسك بكل مفاهيم العدالة بعد الانتصار. وذلك كما جاء في الآية التالية: «**الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور**»[١٥].

وكان الخليفة عمر بن الخطاب يبدأ خطبه الحربية بقوله: «**لا تُمثلوا عند اللقاء ولا تسرفوا عند القدرة**» وذلك منعاً من أن يتباهى العرب بفتوحاتهم ويتفاخروا بانتصاراتهم.

٢ –**معاملة الاسرى**: بين القرآن الكريم حكم الأسرى صراحة وذلك في نص الآية «**حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها**»[١٦]. وهكذا فالقائد العسكري مخير بين أمرين اثنين لا ثالث لهما تجاه الاسرى.

–**اما المن**: وهو ان يعفو عن الاسير فيطلق سراحه من غير مقابل. وذلك كما فعل الرسول مع احد **اسرى بدر**، وهو شاعر اسمه **عبدالله بن عمير**، حين استعطفه هذا لاطلاق سراحه حيث خمس بنات لا يعولهن غيره. فرقّ قلب الرسول له ومنّ عليه بحريته.

–**واما الفداء**: وهو اطلاق سراح الاسير مقابل المال او بمبادلته بمثيله من الجانب الآخر ويصح ان نعتبر من قبيل الفداء والمن معاً ما كان يكلف به بعض اسرى العدو من اعمال تفيد مصلحة المسلمين في مقابل اطلاق سراحهم. ومثال ذلك ما فعله الرسول مع بعض **اسرى قريش** المتعلمين، حيث **كان يطلق سراح الواحد منهم في مقابل تعليمه عشرة من اولاد الانصار القراءة والكتابة**. او كما فعل الخليفة **هرون الرشيد** حين اطلق سراح بعض **الاسرى الصينيين** بعد ان فاهوا له بسر صناعة البارود والبوصلة.

وهكذا نرى ان شريعة الحرب عند العرب المسلمين كانت كاملة ومتكاملة منذ ذلك الوقت. تفيض بالمبادئ الانسانية تجاه افراد العدو، وخاصة غير المحاربين، وتجاه الاسرى الذين يقعون في ايدي جند العرب المسلمين ايضاً.

واذا رجعنا الآن الى قوانين الحرب التي تتقيد بها الامم المتمدنة حالياً، وخاصة الى المبادئ التي جاءت بها **اتفاقيات لاهاي** لعامي **١٨٩٩** و**١٩٠٧** **واتفاقيات جنيف** الاربع لعام **١٩٤٩**[١٧] فاننا نجد ان اغلب هذه المبادئ قد عرفها العرب المسلمون وطبقوها في عصر فتوحاتهم.

واذا كان المؤرخون والباحثون الأوروبيون لم يقروا – تعصباً منهم – بأسبقية العرب المسلمين الاوائل في وضع مبادئ (القانون الانساني) بشكل خاص، و(قانون الحرب) بشكل عام[١٨] **فانهم اعترفوا بذلك لشخصية اسلامية متأخرة هي صلاح الدين الايوبي، الذي تعتبر معاملته لاسرى الحرب الاوروبيين، خلال الحروب الصليبية، أسمى وأكمل ما يجب ان تكون عليه معاملة الاسرى في كل مكان وزمان. حيث تحوي الكتب والمجلات المختصة بحوثاً كاملة في هذا الشأن**[١٩].

---

(١٥) – سورة الحج – ٤١

(١٦) – سورة محمد ٤

(١٧) – اتفاقيات لاهاي تحوي على الأعم حقوق الدولة تجاه الافراد بينما اتفاقيات جنيف تحوي حقوق الافراد تجاه الدول. وان كان هناك مبادئ مشتركة بينهما.

(١٨) – القانون الانساني جزء من اجزاء قانون الحرب.

(١٩) – راجع مثلاً مجلة:

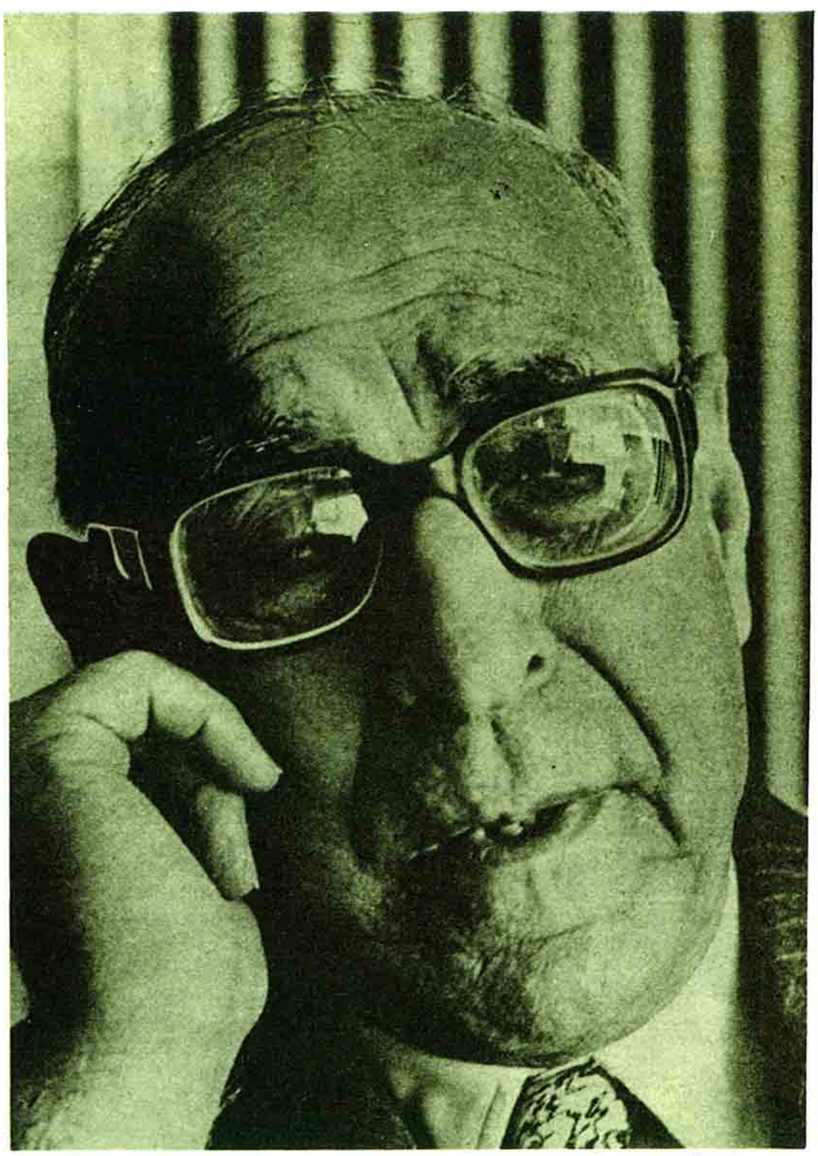
REVIEW INTERNATIONALE DE LA CROIX ROUGE AVRIL 1955

لقاء مع :

د. زكي نجيب محمود

بين الفلسفة..

غريب



«ولن يعيش لي ولد خائب، فاما أن يفلح أو يموت ؟»

وراحت عبارة الأب ترن في رأس الأبن ألف مرة ومرة في اليوم الواح، وراح الأبن يفكر في اليوم الواحد ألف مرة ومرة، في تحقيق ما أراده له أبوه.

«ترى هل ترضى عني روح والدي، لو ألقيت بنفسي في اليم لاحقق له مبدأه الذي ألقاه في سمعي وانا بعد في سن الخامسة

ولا تزال آثاره عالقة برأسي تحركني في مسالك الدنيا يمنة ويسرة: «**اما أن يفلح أو يموت** ؟»

وكأنما مشكلة الأمير الحائر «**هاملت**» .. نحيا أو نموت قد أخذت عند الفتى الطالب **زكي نجيب محمود**، صورة مشكلة أخرى .. **نفلح أو نموت** ؟

وظلت العبارة ترن في نفس الفتى انينا يسمع صداه كلما

والنقد.. والإبداع

ذكرها. ويستعيد صورته وهو ينتفض بين يديه جزعا وفزعا وخجلا من كبريائه الجريح. **وكان أبوه قد ضربه على رأسه بالاطلس الجغرافي – فعز على نفسه أن يضرب بالدنيا كلها على رأسه مع أنه بريء.**

«ماذا يا أبتِ لو لم يكن نجاحا .. والنجاح ليست عناصره كلها في يدي ؟»

«واحر قلباه .. ألا ان الجواب على هذا السؤال مخيف فظيع».

شخص .. وثلاثة أبعاد

هذه المشاعر والخواطر هي التي تزاحمت في رأسي. وأنا في طريقي الى لقاء **الدكتور زكي نجيب محمود**. الذي عاش ما عاش. وجاهد ما جاهد. فتعلم وعلم. وكتب وترجم وحاور وحاضر وتخرج على يديه جيل وراء جيل من كاتب وراء كاتب. وناقد وراء ناقد. وأديب وراء أديب حتى أصبح لا اقول علما من أعلام ثقافتنا الحديثة بل علامة واضحة على الطريق.

وسألت الدكتور زكي نجيب محمود. بأي الثلاثة نبدأ ومع أي من الثلاثة نتحدث.. هل نبدأ بالعالم أم بالمفكر أم بالأديب؟

** **في روايتي «قصة نفس» وهي رواية أقرب الى السيرة الذاتية، حاولت أن أحكي عن ثلاثة أشخاص هم في الحقيقة واحد أو شخص ذو ثلاثة أبعاد ومهما توزعت الأحداث على هؤلاء الأشخاص الثلاثة، الا انك تحس انها احداث وقعت لشخص واحد. وان تنوعت هذه الأحداث بتنوع هذا الشخص الواحد.**

أحدهم هو «رياض» احدب الظهر، الميال الى العاطفة والوجدان. والآخر هو «حسام» الميال الى الاستقرار النفسي والاستقامة الخلقية والتمسك بالتقاليد. أما الأخير فهو «مصطفى» الذي يغلب عليه الطابع العقلي والتفكير المنطقي. ورغم الاختلاف الظاهري بين هؤلاء الاشخاص الثلاثة الا أن أوجه التشابه بينهم قائمة لانها تردنا في النهاية الى ذلك الشخص الذي هو منذ البداية صاحب كتاب «قصة نفس» والذي يصرح قرب نهاية سيرته الذاتية بقوله: «نحن الثلاثة جوانب من نفس واحدة متعددة الجوانب القوي منها جانب الاحدب. واستقام جانب هو أنا وما زال جانب يغامر هو «مصطفى».

الفلسفة ... والعلم

* الذي يعنينا يادكتور من هذه القصة هو اكتمال جوانبها الثلاثة أو تكامل هذه الجوانب في نفس واحدة. هي نفس الدكتور زكي نجيب محمود. فاذا كان العلم كما تقول هو عامل من عوامل ايجاد الأمة فلنبدأ به سائلين. كيف كان العلم أيضا عاملا من عوامل ايجاد الذات؟

** **ان عصرنا هذا بصفة خاصة. يسوده استهتار عجيب في كل شيء. والذي يهمني الان ناحية خطيرة من نواحي حياتنا هي ناحية التفكير والتعبير فقد اعتادت الالسنة والاقلام أن ترسل القول ارسالاً غير مسؤول. دون أن يطوف ببال المتعلم أو الكاتب أدنى شعور بانه مطالب أمام نفسه وأمام الناس بأن يجعل لقوله سندا من الواقع الذي تراه الأبصار وتمسه الأيدي.**

وعلى ذلك فانا مؤمن بالعلم. كافر بهذا اللغو الذي لا يجدي على اصحابه ولا على الناس شيئا وعندي أن الأمة تأخذ بنصيب من المدنية يكثر أو يقل بمقدار ما تأخذ بنصيب من العلم ومنهجه فان كان نتاج العاطفة من فن وأدب وما اليها قد صاحب المدنية الانسانية في كل أدوارها فلأنه علامة تدل على وجودها أكثر منه

لقاء مع : د. زكي نجيب محمود

عاملا من عوامل ايجادها.

* ولكن هل معنى هذا أن ينتهي دور الفيلسوف. فيصبح عديم النفع والجدوى لأنه ليس أكثر من مجرد ثرثار يزاحم العالم في علمه، بعد أن عاد الميدان وقفا على العلم والعلماء؟

** **لقد انتهى الزمن الذي كان الفيلسوف فيه يجلس في عقر داره، أمام المدفأة ليدلي بآراء في الكون والحياة، في الانسان والمجتمع، في الطبيعة وما وراء الطبيعة، دون أن ينصت الى ما يقوله العلم ورجال العلم: فماذا تصنع الفلسفة في عصر يسوده العلم سوى أن تخدم سيد العصر انها لا تملك الا أن تكون «فلسفة علمية».**

* وكيف؟.. كيف يمكن للفلسفة أن تكون فلسفة علمية،-هل تشارك العلم في مباحثه فتبحث في الضوء وفي الذرة وفي الكهرباء وفي الخلايا الحية؟ هل تضيف علما جديدا الى العلم؟

** **لا.. لا أقصد هذا، لا أقصد بالفلسفة العلمية أو بأن تكون الفلسفة علمية أنها تشارك العلم في مباحثه فتبحث في مثل هذه الأمور التي ذكرتها الان وتكون النتيجة اضافة عبارات علمية الى عبارات العلماء، أو صياغة قوانين غير قوانينهم، لا.. لا أقصد هذا على الاطلاق، فان الفلسفة العلمية التي أقصدها لا تضيف علما جديدا الى العلم. ولكنها تحلل عبارات العلم نفسها لكي تستخرج ما تنطوي عليه هذه العبارات من مبادئ وحقائق أو من فروض ونظريات.**

* ولكن يا دكتور... هل معنى هذا أيضا أن يعيش انسان عصرنا الحاضر بغير اخلاق اذا كانت الاخلاق هي قضية العصور القديمة كما تقول؟

** **كلا وألف كلا. لم أقصد هذا أيضا على الاطلاق فلا حياة لانسان أي عصر فضلا عن انسان عصرنا الحاضر بغير اخلاق ولكن لا العلم ولا الاخلاق نفسها ولا السلوك نفسه فلسفة انما الفلسفة صميم عملها هو تحليل هذا أو ذاك تحليلا يستخرج المبادئ.**

* ولكن ألا ترى أن مثل هذه الفلسفة العلمية انما تعزل الفيلسوف عن الحياة والفلسفة عن المجتمع، والفكر الانساني عن المشاركة الايجابية والخلاقة في قضايا العصر وقضايا الحرية؟ ما هو اذن موقف الفيلسوف العربي الاسلامي من المشاركة الخلاقة في قضايا عصره؟ وما هو التزامه بتراثه الموروث عبر القرون؟ هل ترى انه قد كتب علينا أن نظل ننتظر الشروق من الغرب دون أن نعمد الى تجديد فكرنا العربي – وهل لازلت ترى ضرورة مواكبتنا لحضارة الغرب لأنه لا أمل لنا للخروج من تخلفنا الثقافي الا اذا كتبنا من اليسار الى اليمين كما يكتبون وارتدينا من الثياب ما يرتدون وأكلنا كما يأكلون لنفكر كما يفكرون وننظر الى الدنيا بمثل ما ينظرون .. كما قلت ذات مرة؟

** **قلت هذا بالفعل ذات مرة، أو بالأحرى ذات مرحلة من مراحل تطوري الفكري والثقافي فقدلبثت أمدا طويلا من حياتي أسلك نفس السلوك في زمرة المؤمنين بالعلم الجديد وحده مستغنياً به عن كل موروث قديم – ثم عدت بعد ذلك الى اعادة النظر في فكري وتفكيري معا – لارى استحالة تامة في أن تتكون شخصية متميزة فريدة، سواء أكانت شخصية فرد واحد أم كانت شخصية أمة بأسرها وبعد ذلك اعتملت في نفسي تلك الصحوة القلقة أو الحيرة المؤرقة التي تبلورت في صيغة السؤال عن فكرنا العربي .. كيف يكون عربياً حقاً ومعاصراً حقاً أو كيف يجمع على حد تعبيرك أنت بين الأصالة من ناحية وبين المعاصرة من ناحية أخرى؟**

الفكر العربي .. بين الاصالة والمعاصرة

* يبدو يا دكتور أننا قد فرغنا من لقاء العالم لنبدأ في استقبال المفكر أو أننا سنترك جانبا من جوانب قصة نفسك لنلتقي بالجانب الاخر، ألا وهو جانب المفكر. الذي راح يشارك مشاركة ابداعية في المعركة التي يخوضها فكرنا العربي معركة ايجاد



ذاته الاصلية وفرض وجودها على العالم، وهي المعركة التي خاضها رواد فكرنا العربي انطلاقا من الجبرتي والطهطاوي والشدياق مرورا بالأفغاني ومحمد عبده ولطفي السيد، وانتهاء بعباس محمود العقاد ومحمد مندور.

** **هذا صحيح ويمكنك أن تسميها بمرحلة «الشروق من الشرق» بعد الشروق من الغرب أو مرحلة العودة الى الينبوع أو الى «الجذور» كما يقول الكاتب الامريكي الزنجي المعاصر صاحب هذه الرواية المشهورة «الجذور».**

* نعود الى هذه الصحوة القلقة. أو «الحيرة المؤرقة» التي تبلورت في صيغة سؤال أخذ يلح عليك الحاحا في اعوامك الأخيرة الا وهو السؤال عن فكرنا العربي.. كيف يكون عربياً حقاً ومعاصراً حقاً؟

** **صدقني اذا قلت لك انه من المتعذر علينا حتى اليوم أن نقول عن الفكر العربي انه قد أصبح له طابع يميزه ذلك لأنه ليس بالغوص في تراث العرب الأقدمين يكون الحل ولا هو بالغرق حتى الاذنين في علوم وآداب وفنون هذا العصر ولا هو أخيرا بحاصل جمع ما بين الاثنين كمد يحيا في عالمين مختلفين وهو لايشعر ويحسب أنه بهذه المحاورة بين الغرفتين قد ربح الماضي في الحاضر ذلك الدمج العضوي الذي ينبغي أن يكون هو هدفنا اذا التمسنا طريقا يجمع بين التراث الثقافي والفكر المعاصر.**

* القضية اذن هي البحث عن طريق كيف حاولت أن تتلمس هذا الطريق في محاولتك تجديد الفكر العربي؟

** **في محاولتي لتجديد الفكر العربي حاولت أن أبدأ بالسلب لا بالايجاب اعني بغربلة تراثنا الثقافي كله لنعرف ماذا نأخذ وماذا ندع، ولقد خرجت من هذه المحاولة برأي أو رؤية مؤداها انه اذا كان تراثنا قوامه «الكلمة» اذن فمن اللغة تبدأ حركة التجديد بحيث ننتقل من حضارة اللفظ الى حضارة الاداء اعني من معرفة قوامها «الكلام» الى معرفة قوامها «الآلة» وأقصد بالآلة، الآلة التي تصنع على أن نعلم جيدا أن هذه الآلة التي تصنع ليست مجرد كتلة من الحديد وانما هي علم مجد ومهارة مركزة، وعلى ذلك يصبح ما نأخذه من تراث الأقدمين هو كل ما نستطيع أن نطبقه اليوم تطبيقاً عملياً، يضاف الى ما لدينا بالفعل من طرائق أخرى معاصرة.**

* ولكن هل يكفي هذا الجواب لحل «اللغز» الملقى على عاتق المثقف العربي العصري وهو لغز الجمع بين أصالة الاقدمين ومعاصرة المحدثين؟ الا ترى أن هذه الاجابة تنقلنا من الكلام عن قضية التراث والمعاصرة الى السؤال عن مفهوم الثقافة؟

** **ان الثقافة – ثقافة الاقدمين أو المعاصرين – هي طرائق عيش فاذا كان عند اسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الراهن – اخذناها وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث وأما مالا ينفع نفعا فهو الذي نتركه غير آسفين.**

* تقصد يا دكتور اننا بمقدار ما نترجم الكلمة الى فعل والتراث الى سلوك والثقافة الى أساليب حياة بمقدار ما نحقق ذلك التلاحم الحقيقي بين الكلمة الكامنة والكلمة الفعالة أو بين الكلمة العاملة والعمل المتكلم ان صح هذا التعبير؟

** **هذا ما أقصده بالفعل وهو صحيح – وفي تقديري ان انساننا العربي بمثل هذه النظرة أو وجهة النظر، يستطيع أن يقضي على تلك الثنائية المؤرقة التي طالما أرّقت وجدانه وأنه يستطيع كذلك أن يزاوج في شخصه بين اصالته العربية وحضارته المعاصرة.**

الشرق الفنان

* ولكن ألا ترى يا دكتور أن هذه المزاوجة بين قطبين متباعدين يقف كل منهما في أقصى طرفي (قوس قزح) الحضارة أحدهما هو الغرب والاخر هو الشرق الأقصى انما يتفق ويتوافق مع طبيعة انساننا العربي الذي يقف في الوسط بين هذين القطبين

لقاء مع :
د. زكي نجيب محمود

المتباعدين وأعني به الشرق الأوسط؟

** **هذا صحيح تماما، وهو ما عبرت عنه في رسالتي الصغيرة «الشرق الفنان» حيث نظرت فيها الى العالم على أنه مكون من قسمين.. أو من طرفين مختلفين من حيث النظرة الى الوجود والحياة أحد الطرفين يتمثل في الشرق الاقصى.. الهند والصين، ويتمثل الطرف الآخر في الغرب.. أوروبا وأمريكا، بين الطرفين وسط يجمع بين طابع كل منهما هو الشرق الأوسط.**

* واذا سألنا عن طابع كل من الطرفين، وما بينهما من وسط، ماذا تكون اجابة الدكتور زكي نجيب محمود؟

** **الشرق الأقصى طابعه الأصيل هو النظر الى الوجود الخارجي ببصيرة تنفذ خلال الظواهر الى حيث الجوهر فيدرك ذلك الجوهر ادراكاً حدسياً مباشراً تفنى معه فردية الفرد لتصبح قطرة من الخضم الكوني العظيم، وذلك هو ادراك حقيقة الوجود بما يشبه التذوق وهو ما يميز الفنان في نظره الى الأشياء. أما الغرب فطابعه الأصيل هو النظر الى الوجود الخارجي بعقل منطقي تحليلي يقف عند الظواهر شاهدا لها وهي تطرد وتتتابع ليستخرج من هذا الاطراد والتتابع في الحدوث، قوانين يستخدمها بعد ذلك في تحقيق استغلال الظواهر الطبيعية كما يشاء وتلك هي نظرة العلم، أما أهل الشرق الأوسط فينظرون الى الوجود بالنظرتين الروحانية الحدسية التي هي في صميمها نظرة الفنان التي تميز وحدها بلاد الشرق الأقصى وبالنظرة العقلية المنطقية التي هي في صميمها نظرة العالم والتي تميز وحدها بلاد الغرب.**

* ولكن هل معنى هذا التقسيم الجغرافي لخريطة العالم، أو هذا التفسير الجيولوجي لطبائع الشعوب، أن الغرب ليس فيه الدين، وليس في الشرق الأقصى شيء من العلم؟

** **كلا بطبيعة الحال، فهذه النظرة العامة أو التعميمية لا تنفي أن يكون في الغرب ولا أن يكون في الشرق الأقصى رجال علم ورجال فن ورجال دين. وانما قصدت بالتقاء هذه الجوانب الثلاثة مجتمعة في الشرق الأوسط، على نحو لا تعهده لا في الغرب ولا في الشرق الأقصى تؤكد لنا مصداق هذه النظرة. ففي حضاراته القديمة تجاور الدين والعلم كما تجاور الفن والصناعة، ثم شاء الله لهذا الشرق الأوسط أن يكون مهبطاً للأديان السماوية جميعاً، فلم يلبث رجال الفكر فيه أن حللوا عقائدهم الدينية هذه بحيث أقاموها على أسس عقلية كما هي الحال عند فلاسفة المسلمين وعلماء الكلام.**

* ولكن ألا ترى يا دكتور أننا بكلامنا عن «الشرق الفنان» قد انتقلنا الى الجانب الثالث من جوانب نفسك، أو من جوانب قصتك مع نفسك وبالتالي مع الآخرين، وأقصد به جانب الأديب أو الفنان. بعد جانب العالم ثم جانب المفكر؟

** **ليكن ما تراه.**

ماهية الفن

* اذن طالما اننا تعرفنا على جانب العلم أو الفكر الذي هو على حد تعبيرك عامل من عوامل ايجاد الأمة، وبالاحرى ايجاد الذات، فلنحاول الان أن نتعرف على جانب الفن أو الادب الذي هو علامة على وجود الأمة والذات جميعاً. والواقع يادكتور أنك في اهتمامك بنتاج العاطفة من فن وأدب وما اليهما، آثرت أن تصدر عن فلسفة جمالية، تكشف فيها عن رأيك في رسالة الفنان، وطبيعة العمل الفني، وحدود العلاقة بين الابداع من ناحية، والتذوق من ناحية أخرى، والنقد من ناحية ثالثة وأخيرة. فلو أننا حاولنا أن نلتمس تعريفاً للفن، تعريفاً يغطي جوانب العملية الفنية جميعاً، من الابداع الى النقد مرورا بالتذوق فماذا عساه أن يكون هذا التعريف؟

** **ان الفن في رأيي، لا معنى له، ولا ينبغي أن يكون، اذا أراد صاحبه أن يجعل منه نسخا بين العلم والفن، فينتهي به الى شيء لا هو الى هذا ولا هو الى ذاك، وهذا معناه انني استبعد كلا من نظرية (المحاكاة) التي تقول أن العمل الفني «مجرد محاكاة للطبيعة أو تقليد للحقيقة الخارجية» كما استبعد نظرية (التعبير) التي تقول ان العمل الفني انعكاس لعواطف الفنان وانفعالاته الداخلية، بل ان نظرية التعبير ذاتها ليست الا شكلا معكوسا لنظرية المحاكاة على اعتبار انها هي الاخرى محاكاة لما هو**



في داخل الانسان.

* ولكن اذا كانت كل نظرة جمالية جديدة تنطوي على عنصري السلب والايجاب واعني بالسلب استبعاد ما قبلها، وبالايجاب الاتيان بما هو جديد فما الجديد في نظرة الدكتور زكي نجيب محمود الجمالية الى الفن؟

** **الجديد عندي هوأن الفن لون من الوان الخلق المبتكر الجديد فهو ليس مجرد تصوير لما في واقع الطبيعة الخارجية ولا هو تعبير عما في نفس الفنان الداخلية وانما هو ايجاد يضيف الى عطاءات الفن عطاءات اخرى جديدة وهذا معناه أننا لا ينبغي أن نسأل عن معنى العمل الفني، لا في العالم من حولنا، ولا في العالم داخل نفوسنا، لأن الابداع نفسه هو المعنى وليس كشفا عن شيء كان موجودا بالفعل ثم جاء الفن ليصوره.**

وقل شيئا كهذا في سائر الصور الأدبية، فعلامة القصة الجيدة أو المسرحية الجيدة هي تكامل الشخوص المصورة تكاملا يجعل منها أفراداً كهؤلاء الأفراد الاحياء الذين نراهم ونتحدث اليهم ويكون بيننا وبينهم حب أو كراهية وعلامة المقالة الأدبية الجيدة، أن تصور حالة وجدانية مرت بنفس الاديب بكل مالها من خصائص تجعل منها حالة فريدة معدومة الاشتباه اذا اريد بالشبه كمال التماثل والتطابق.

أما اذا صاغ لنا الشاعر طائفة من القواعد العامة في سلوك البشر، وهو ما يسمونه «بالحكمة» حين يقولون عن شاعر انه حكيم في شعره واما اذا استهدف القصصي أو الكاتب المسرحي أو كاتب المقالة مذهبا فكريا أو حقيقة عقلية يريد أن ينشرها في الناس لأنه يعتقد في صوابها، فذلك في رأيي، قد يكون مفيداً نافعاً له قيمته الكبرى في الرقي بالانسان الى ما شاء له الكاتب أن يرقى لكنه لا يكون أدبا بالمعنى الخاص للأدب.

* ولكن الا ترى يا دكتور أنك بهذا الرأي. انما تجرد الفنان من علاقته بظروف المجتمع ومشكلات الواقع كما لوكان ظاهرة مفردة لا علاقة لها بالمجتمع، ومجردة كأنها تعيش في فراغ، صحيح أن تجاوز حدود العمل الفني الى ذات الفنان - بكل ما فيها من اشجان واحزان وهموم ومعاناة قد يوقعنا في المذهب الرومانتيكي كما أن تجاوزه الى الوظيفة الاجتماعية والهدف الجماهيري قد ينمو بنا ناحية المذهب الواقعي. ولكن الصحيح أيضا ان ماكان يسمى في أواخر القرن الماضي بالفن للفن، لم يعد له مكان في عصرنا الحاضر؟

** **الواقع أن حرصي على التيارات الجمالية الحديثة، التي أرادت لعلم الجمال أن يكون علماً موضوعياً قائماً بذاته في استقلال تام عن باقي العلوم الاخرى، وبخاصة علم النفس وعلم الاجتماع هو الذي حدا بي الى الوقوف امام «العمل الفني» والاهتمام به كل هذا الاهتمام وهو الذي حدا بي أيضا الى الوقوف أمام «الصورة» محاولا تحليل معناها في الفلسفة والفن أو بالأحرى رد معناها في الفن الى أصلها في الفلسفة.**

وعلى ذلك فلا مندوحة لمن أراد أن يدخل عالم الفن الحديث من اطراح مفهوم الفن القديم اطراحاً تاماً، ومفتاح الدخول الى هذا العالم الفني الجديد، هو الا ننظر الى الصورة على انها صورة لشيء مما يتبدى أمام العين.

النقد .. والتذوق

* عموما، هذا هو رأيك في عملية الابداع الفني أو في العملية الابداعية على الاطلاق، ولكن ماذا عن عملية التذوق أو العملية الذوقية التي تفضي بنا الى الكلام عن عملية النقد أو التقييم النقدي؟

** **لا بد من التفرقة المرحلية بين الذوق والنقد، أو بين التذوق الفني والتقييم النقدي، فالتذوق احساس.. مجرد احساس، أما النقد فنوع من المعرفة يقوم على العلم، والنقد لا بد أن يسبقه تذوق، أما التذوق فلا يسبقه بالضرورة نقد فني، وانما تبدأ عملية النقد الفني بعد أن تنتهي مرحلة التذوق، التذوق يأتي أولا، ثم يعقبه تحليل، اذا أمكن للعناصر الموضوعية التي أثارت التذوق. وهذا التحليل الموضوعي هو المعرفة وهو النقد بأدق معناه.**

ولا أريد أن أترك هذه النقطة قبل أن أبدي عجبي من أولئك الذين يصرون على أن النقد الفني عملية ذوقية لا مجال فيها للفكر العقلي، ولست أدرى كيف يفرق هؤلاء بناء على وجهة



نظرهم هذه، بين التذوق الذي يتبعه نقد وبين التذوق فقط؟ أم أنهم يحسبون أن كل متذوق ناقد؟ كلا.. فبينما لا يكون نقد فني الا اذا سبقه تذوق يجوز أن يكون هناك تذوق بغير أن يلحقه نقد فني.

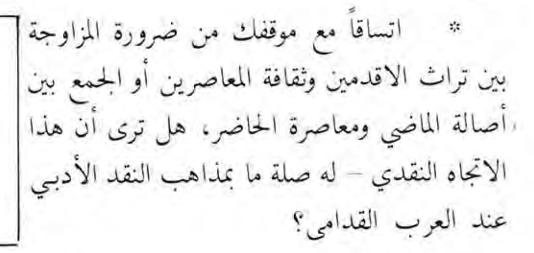
عملية النقد الفني

* وهنا ينتقل بنا الحوار يا دكتور الى عملية النقد الفني ذاتها، أو التقييم الجمالي، ومعروف انك تصر منذ البداية على عملية النقد، وعلى ضرورة أن يكون النقد عاماً، فما هو تعريف النقد العلمي هذا أو ما يمكن تسميته بعملية النقد الفني؟

**** مع تقديري لهذا المصطلح الذي تطلقه الان «عملية النقد الفني» أود أن أقول ان العلم عندي هو منهج للبحث. مهما تكن مادة هذا البحث لتكن افلاك السماء، أو أحجار الارض، لتكن ماء البحر أو هواء الجو، لتكن ذهباً أو تراباً، لتكن أدباً أو تاريخاً، فهي علم اذا اصطنعنا في بحثنا المنهج العلمي، فليس العلم عندي حقائق بعينها، بل هو ترتيب منهجي لما شئت من حقائق.**

* اذن فالسؤال الذي يفرض نفسه علينا الان، هو موقفك النقدي أو الاتجاه النقدي الذي تأخذ به في احكامك النقدية، وواضح أنه لن يكون الاتجاه النفسي أو التعبيري ولن يكون كذلك الاتجاه الاجتماعي أو الواقعي؟

**** بطبيعة الحال، لأن الناقد الذي ينظر الى العمل الفني نظرة التحليل النفسي يمكن اعتباره من علماء النفس، وكذلك الحال بالنسبة الى الناقد الذي ينظر اليه نظرة اجتماعية، يمكن ادخاله في عداد علماء الاجتماع. أما الناقد عندي فهو الذي ينصرف الى تحليل العمل الأدبي أو الفني حاصرا نفسه في اطاره، دون أن يسمح لأي عامل خارجي بالتدخل في كلمة أو تقييمه، كنفس الفنان ومشاعره، أوكحوادث التاريخ أو أساطير الشعوب. أو كالمذاهب الاجتماعية والعقائد السياسية، فكما أن معيار الشعر هو الشعر ومعيار الموسيقى هو الموسيقى ومعيار التصوير هو التصوير ينبغي أن يكون معيار النقد هو النقد، أعني العمل الفني ذاته.**



* اتساقاً مع موقفك من ضرورة المزاوجة بين تراث الاقدمين وثقافة المعاصرين أو الجمع بين أصالة الماضي ومعاصرة الحاضر، هل ترى أن هذا الاتجاه النقدي - له صلة ما بمذاهب النقد الأدبي عند العرب القدامى؟

**** ليس مثل هذا النقد المعتمد على تحليل النص بالشئ الجديد في تاريخ النقد عامة، والنقد العربي بصفة خاصة فذلك هو طريق الناقدين القدامى بغير استثناء وهو طريق ربما شقه أمامهم عمل الفقهاء فاصطنع النقاد شيئا في تحليل الشعر بيتا بيتا وكلمة كلمة اعراباً وتركيباً وبلاغة، وغير ذلك مما يتصل بالنص المفقود من نواحيه جميعاً. أليس كذلك؟**

* انه كذلك.

وهنا أحسست بأن - قصة نفس - الدكتور زكي نجيب محمود، قد اكتملت جوانبها الثلاثة أو تكاملت هذه الجوانب الثلاثة في هذه النفس الواحدة التي عرفت كيف توجد ذاتها ايجاداً وكيف تترك علامات واضحة على وجودها، وفكرت وأنا أنهي لقائي معه، في ذلك اليوم المشهود في مجرى حياته، يوم ضربه أبوه بالأطلس الجغرافي على رأسه، فكما عز على نفسه أن يضرب بالدنيا كلها على رأسه، آثر أن يضع الدنيا كلها في رأسه، فلم يقف عند استيعاب فكر العالم القديم، بل آثر أن يستوعب كذلك فكر العالم الحديث.





ليست الحداثة هي المعاصرة بالضرورة، ربما تكون أولاً تكون. الحداثة هي الجدة في أي لحظة تاريخية متغيرة، خارجة عن الزمن داخلة فيه، خارجة عنه ابداعاً وخلقاً وخلوداً، داخلة فيه مكاناً وتجربة وخبرة. وهذا ما يفتي لنا أن نقول: ان أمرأ القيس اكثر حداثة من البارودي وشوقي وحافظ والرصافي. وان الشنفري أكثر جدة من صلاح عبد الصبور واعمق رؤية واكثر

كشفاً.

الحداثة مرتبطة بالتجربة الخلاقة الابداعية .. ليست الحداثة شكلاً من اشكال البدع والتقليعات أو «الموديلات» والزي. انما هي التحولات العظيمة في مجرى **التراث** وكسر الجمود الذهني والعقلي .. هي الحركة المستمرة في مواجهة الثقافة السائدة التي تحشو افئدة الناس موروثاً مهلهلاً لا فائدة منه لان **الاصالة الحقيقية في التراث هي التي تتصل بالحاضر وتتفاعل معه بحركة مستمرة متصلة بالحركة السرية للحياة مرتبطة بالاحساس الانساني العام والتي تجمع بين الواقع والحلم والخاص والعام والذات والكلية والزمن والابدية.** وتقتحم المجهول وتكتشف خباياه.

يقول **ادونيس** في كتابه «**زمن الشعر**»: لا يكفي ان يتحدث الشاعر عن ضرورة الثورة على التقليد، وانما عليه أن يتبنى الحداثة وليست الحداثة ان يكتب قصيدة ذات شكل مستحدث، شكل لم يعرفه الماضي. بل الحداثة موقف وعقلية انها طريقة نظر وطريقة فهم، وهي فوق ذلك وقبله، ممارسة ومعاناة. انها قبول بكل مستلزمات الحداثة: الكشف والمغامرة واحتضان المجهول».

ان الحداثة هي استمرار **مصالحة القديم مع الجديد** الذي يصافحه في محبة ثم يبتعد عنه كما انها ليست نقل التراث الغربي والتأثر به كما فعلت «**مدرسة الديوان**» ومن بعدها «**أبولو**» بل انها تفتح دائم ومغامرة في روح العصر على ان تصبغ على الكون رؤية ذاتية فريدة خارجة على المألوف والتكرار، هي تفكيك البنية القديمة المستهلكة وخلق نماذج جديدة واضافات فنية جديدة.

الحداثة والزمن

الحداثة هي الحاضر المستمر في الحاضر والمستقبل في لحظة خلاقة واحدة، هي فهم الموروث وتجاوزه شكلاً ومضموناً ويتم ذلك في اعادة بناء القصيدة بناء جديداً يقوم على جمالية جديدة مغايرة للمفاهيم القديمة، شاعر الحداثة هو الذي يبدأ لأن الحداثة بداية وغرابة.

ان الشعر العربي الذي كتب عن «**حزيران الهزيمة**» وعن «**العبور العظيم**» لا يمثل مطلقاً عمق الهزيمة ولا الاحساس الانساني العام لمعجزة العبور. كل ما فعله هؤلاء الشعراء افرغوا ما افرغوا ما في ذاكرتهم من تعابير عربية قديمة قيلت في المديح والهجاء الى جانب تعابير حزينة مستوحاة من الوقوف على الاطلال. ومثل هؤلاء الشعراء كمثل الذين كتبوا شعراً عن «**تل الزعتر**» قبل أن يسقط تل الزعتر.

في هذه الحالات لم تكن الكتابة ابداعية ولم يكن الاحساس صادقاً صادراً عن تجربة انسانية عميقة. وكما يرى (**سان جون بيرس**) انه لم تعد مهمة العمل الفني «التعرض للعالم القائم فعلاً بقدر ما أصبحت مهمته السعي الى خلق عالم آخر. وهكذا يكون الشعر، بمعناه اللغوي، عملية خلق حقيقية لأن حركة عصرنا تتحكم في حركة الشعر كما يرى (**روجيه جارودى**).

الحداثة اتجاه نحو الماضي بوعي حقيقي ومعرفة تامة باسراره لتنبثق حضارة انسانية جديدة نابعة من كل الازمنة الغابرة. **ولا غرابة اذا وجدنا مئات من الشعراء المعاصرين يشوهون الحداثة بادعاء انتمائهم لها.** كما أن هناك بقايا من **الشعراء الكلاسيكيين يدافعون عن أمرئ القيس والمتنبي والبحتري وابن الرومي وليس هؤلاء بحاجة الى حماية من احد ولا توصية لان التراث ليس ملك احد دون الاخرين.** من يحبه يتجاوزه ويضيف اليه ما ليس فيه والذي يجمعنا به باستمرار هو الجوهر – **اللغة العربية** التي هي صلة الرحم بين جميع الشعراء في جميع حالات الزمن.

فالشاعر العبقري هو الذي يخلق التعابير الحية التي يركبها تركيباً جمالياً نموذجياً تتلاءم مع رؤياه الجديدة في اعادة خلق الواقع من جديد.

الحداثة .. والاستقلالية

ولذا يتوجب على الشاعر ان يختلف باسلوبه وتعابيره عن غيره حتى يكون له صوت جديد هو هويته لان **الابداع تفرد خروج عن السرب** ولهذا كان **ابن الرومي** مبدعاً عندما قالوا فيه «**الطائر الذي غرّد في غير سربه**» فعلى الشاعر المجدد ان يحدث ايقاعات جديدة وتعابير جديدة مميزة. وعلى هذا الاساس لا يهمنا لمن الريادة الاولى في كتابة الشعر الحر، والقصيدة النثرية والقصيدة المدورة. بقدر ما يهمنا ماذا اضاف الشاعر من تعابير جديدة ورؤية معاصرة لان المشكلة الرئيسية هي مشكلة التعبير وستبقى. ومن لا يتألم من هذه المشكلة لم يكن فناناً في يوم من الايام. وان طرح الاسئلة كما يقول أدونيس سبيل الى الابداع والى

التجاوز المستمر لان من يبدع يتخلى عن شيء ليتبنى شيئاً آخر وهذا ما يتطلب البحث عن قبول جديد وهذا القبول من أعمق مميزات الحركة الشعرية العربية الجديدة. وليس التخلي هنا بمعنى رفض القديم كله، وقبول الحديث كله. ولا يفهم الانسان المعاصر القديم المرفوض من الجديد المقبول الا باختيار صعب يضع حريته في خطر.

فالحداثة الآن تطمح الى **تأسيس كتابة جديدة**، وليس الى تأسيس قصيدة جديدة فقط وهذا كما أرى القضاء على ثنائية الكتابة الفنية (شعراً – نثراً) وخلق كتابة فنية واحدة وهذا ما يفرض بالضرورة كتابة اخرى غير فنية اسمح لنفسي ان اسميها «**الكتابة الرسمية**» التي هي لغة الجرائد والاذاعات والمراسيم والتقارير. فكان الشعر أوفر حظاً بالكتابة الجديدة من النثر.

فتعالى صوت اودونيس في هذا الاتجاه فتردد صداه في **لبنان وفلسطين وسوريا والعراق ومصر**. وراح ينظر لهذا الاتجاه الجديد فيقول: (**لم يعد كافياً ان نخلق زمناً شعرياً متحركاً، وانما يجب ان نخلق زمناً ثقافياً متحركاً** وذلك يتضمن ثلاث حقائق:

الأولى: ليس التراث ما يصنعك، بل ما تصنعه .. التراث ما يولد بين شفتيك، ويتحرك بين يديك والتراث لا ينقل بل يخلق.

الثانية: ليس الماضي كل ما مضى. الماضي نقطة مضيئة في مساحة معتمة شاسعة فان ترتبط – كمبدع – بالماضي هو أن تبحث عن هذه النقطة المضيئة. الوفاء لغير هذا البحث وفاء لسقوط مسبق.

الثالثة: جوهر القصيدة في اختلافها لا في ائتلافها .. الى ان يقول: الشعر لا يبدأ من هنا وينتهي هناك. **ليس للشعر تخوم. لذلك ليست المسألة ان نفهمه بل ان نتأمل في أبعاده**. ليست ان تستوعبه، بل ان نواكبه. وهكذا لم يعد جائزاً ان نقرأ القصيدة خيطيا – سطراً سطراً – وانما يجب ان نقرأها كأننا نقرأ فضاء).

فيعطي المستشرق (**جاك بيرك**) رأيه في كتابة أدونيس هذه في المحاضرة التي ألقاها في (**الكوليج دوفرانس – السوربون**) بعنوان «**ديالكتيكية الذات والطبيعة – قراءة في شعر السياب وادونيس**» فيقول: هذه التلاقيات اللغوية في اطار اللامألوف هي مادة الشعر المعاصر. وترون هذا ينجح في اللغة العربية الى درجة انه يخلق لغة ثانية. والواقع ان ما يأخذه ادونيس على **السياب** هو انه بقي من حيث الحداثة في مرحلة متوسطة بين عهد وآخر. ولم يقم بخطوة التحول الكبرى. ويبلغ هذا التحول عند أدونيس، درجة يصبح معها لغة ثانية. لكن حذار فاذا كان صحيحاً «أن الشعر حارس الغياب او خالق الفراغ الذي يتوجب ملؤه فهو ايضا فن الحدود، ومتى تجاوز الحد لا يعود شعراً. **اذ ينبغي ان يكون الشعر مفهوماً على الأقل بالنسبة الى جماعة قليلة**. وبالفعل أن هذا الشعر قادر على بلوغ قراء الطليعة في المشرق. كما أنه يحتفظ بشعريته في اللغات الاوروبية فاذن فقد بلغ مستوى العالمية. هل يبلغ جمهوراً واسعاً؟

ولكن أي شعر يبلغ مثل هذا الجمهور؟ ففي بلد **كفرنسا** لا يطبع أكبر الشعراء أكثر من ألف وخمسمائة نسخة، فهل نطلب من شعراء الطليعة العربية اكثر من هذا؟ **(ترجمة خالدة سعيد)**.

اللغة العربية .. والتجديد

وهنا يلح سؤال **ما هي فيزيائية التعابير وسيميائيتها في الكتابة الجديدة؟ وما هو حال لغتنا وقبولها؟** يقول جاك بيرك في المحاضرة ذاتها: ان **اللغة العربية** آتية مباشرة من عراقة لا بداية لها) وهي لغة تأسيسية بمعنى ما. بالمعنى الذي يعطيه **الرومنطقيون** لهذه الكلمة والتي تجرف معها بسبب من هذا عدداً من الروابط الاساسية بين التداعيات الاولية، ضمن الروابط الأولية بين الانسان والطبيعة، ولان هذه اللغة، ثانياً، تحمل معها مراحل قديمة يمكن أن نصفها بما قبل تاريخية اسطورية ان شئتم فهي تحمل بالاضافة الى ذلك **الميثولوجيا** .. وتضمن محتوى اعلامياً «فان لهذه اللغة حدوداً وهذه الحدود تخلق نوعاً من الفراغ وهذا الفراغ يخلق نداء .. وأن هذا الفراغ تخلفه الكلمة حيث يفور شيء ما فكما أن النحات لا يفعل أكثر من ان يحفر فراغاً في المعدن او الحجر حيث تنمو قوة المادة وتنبت متحولة الى جوهر جديد. كذلك الشاعر لا يفعل اكثر من يستحضر على صورة الفراغ، الانفعال والفكرة التي سوف تنبجس».

وينتقل جاك بيرك الى التحدث عن معنى التحولات في «**زهرة الكيمياء**» وتذكره هذه القصيدة **بالسيمياء اللغوية** عند «**رامبو**» .. ان جاك بيرك كما أرى اختلط عليه الامر في فهم **السيمياء العربية الاسلامية** عندما اعتبرها مرادفاً للكلمة «الكيمياء» **وحقيقة الامر ان العرب الاوائل عرفوا الكيمياء كعلم تجريبي منفصل عن السيمياء كعلم ثقافي انتشر في العصور الاسلامية ودخل كلام الصوفية وحالاتهم وكثر في كلام المنجمين حتى اصبح جوهر موضوع السحر فاتسعت هذه المفاهيم السيميائية حتى دخلت بعض الفرق** فكل هذا يعود – في رأينا – الى الخوف من المجهول. فيقوم السيميائي بهذه المغامرات أمام

هذه التحديات. فاذا كان علم الكيمياء كشف أسرار الطبيعة **فالسيمياء محاولة لكشف اسرار الوجود** .. وان الاساليب التي يتبعها هؤلاء تختلف عن أساليب العلوم والفنون الاخرى فهنا يتدخل علم سيمياء اللغة في دراسة الايقاعات الجديدة وما لها من دلالات وايحاءات وابعاد وما لها من تأثير عميق تلمس اماكن مجهولة في باطن الانسان وتستيقظ ملكات جديدة لا نعرف لها مكاناً في عالمنا، تعتمد على تراكيب جديدة لا عهد لنا بها سابقاً تولد صوراً غريبة متحركة حية غير زمنية لان مصدرها اللاشعور ترسم صورة الانسان الاولى التي كانت مبعثرة قبل مجيء الزمن الخارجي، ترسم الاتحاد بالضرورة.

ان التركيب السيميائي للغة يؤدي الى تغيرات هائلة في مجرى الكلام لانه يعتمد على الاشارات والاضواء والحركات والمزامير والطبول والرايات والتمتمات .. هو دراسة الحركة المستمرة في الحياة لانها جزء من اللغة، وكلما تغير تركيب التعبير تغيرت مفاهيمه وتغيرت موسيقاه - وهذا ما استدركه الناقد العربي الكبير **عبد القاهر الجرجاني** - في هذه الحالة تتحرك **التفعيلة الخليلية** في اتجاه تطغى عليها البنية الايقاعية للتعبير التي تقوم على النبر فيقول **كمال ابو ديب**: «النبر فاعلية فيزيولوجية لكن هذه الفاعلية ليست اعتباطية اي انها لا تصبح مؤسساً حيوياً لشخصية الوحدة اللغوية عن طريق الالصاق العشوائي الذي تتخذه - من حيث موقع النبر فيها - يبلغ درجة كبيرة من الصعوبة».

وكما أظن ان اللغة العربية اكثر اللغات ارتباطاً بين البنية الصوتية للكلمة وبين معناها وان كان هذا يعود الى تصور ذهني سابق او كما يقول كمال أبو ديب: «انما ينبغي أن يشار الى أن العربية نفسها ليست مطلقة الانتظام من حيث علاقة البنية الصوتية بمعنى الكلمة وان كان الانتظام فيها عالياً جداً وذلك ان هناك كثيراً من الكلمات التي يصعب فيها بل يستحيل احياناً ادراك علاقة واضحة بين البنية الصوتية وبين المعنى».

ان الشاعر العربي المبدع يخلق من الكلمات العربية واشتقاقاتها عالماً جديداً تدخل فيه جميع اشارات الكون. فيقول ادونيس في كتابه «زمن الشعر» (اللغة ليست ملك الشاعر، ليست لغته الا بقدر ما يغسلها من آثار غيره، ويفرغها من ملك الذين امتلكوها في الماضي وبما ان المبدع يحدد بالرؤيا والاستباق فان اللغة التي يستخدمها لا تكون لغته الا بقدر ما يفرغها من ماضيها ويشحنها بالمستقبل. اللغة دائماً تخص زماناً ما بنية اجتماعية انها دائماً تجيء في الماضي. حين ياخذها الشاعر كما هي، كما تجيئه لا يكتب بل ينسخ .. اللغة نفسها في هذه الحالة لا تتكلم بل تتلعثم اللغة الشعرية لا تتكلم الا حين ينقطع عما تكلمته. تتخلص من تعبها، تقتلع نفسها من نفسها. فاللغة دائما ابتداء .. الكتابة دائما ابتداء».

هكذا نرى ادونيس يفجر حركة في اللغة باللغة ويرى (زمن الشعر) ليس هناك معنى مسبق (النقد العربي التقليدي السائد يؤكد على المعنى المسبق) المعنى يتكون. ينشأ في الكلام في ممارسة الكتابة في صنع هذه الكتابة .. الكلمة كما ورثناها لا تعبر عن كثافة انفعالية او رؤياوية بل عن علاقة خارجية. انها شبه حيادية لانها مملوءة بدلالات مسبقة تجيئها من خارج .. هكذا تصبح الكلمة فعلاً لا ماضي له تصبح كتلة تشع بعلاقات غير مألوفة.

في ضوء ذلك كله تكتشف ان العجز عن التعبير عن الاحاطة بالعالم واسراره والذي ينسب عادة الى اللغة لا يكمن في اللغة بحد ذاتها وانما يكمن في غياب الانسان الذي يعرف ان يفرغ اللغة من ليلها العتيق ويردها الى براءتها الاولى هنا يكمن سر الابداع الشعري وفي هذا المستوى وحده **يصح القول ان الشعر هو أولاً لغة**.

تطور اللغة

هكذا تولد الحداثة في شعرنا العربي ولادة جديدة دفعة واحدة معتمدة على التركيب الجديد للبنية الكلامية مما ادى الى اشكال تعبيرية غير مألوفة والى ايقاعات جديدة غير معهودة ناتجة عن علاقات كلامية متغيرة، من ضمنها انسجام او تنافر مقاطع لفظية متكررة. وتنفي هنا بالضرورة الاحكام القديمة على صحة التعابير الادبية التي نشأت تحت ظروف تعليمية معينة لتؤدي وظيفة معينة. فيرى **نجيب المانع**: ان كل تحديد وظيفي للغة يطرح مقدماً ويوضع كدستور انما هو اختناق وتطويق لروح الانسان».

وفي هذه الحالات يصبح للشاعر لغة خاصة ورموز خاصة يختلف مدلولها بين شاعر وآخر وهذا ما يحملنا أن نعود، لفهمها، الى قاموس الشاعر ذاته وهذا على ما اعتقد يعود الى التركيب البنياوي الجديد. لان **ريمون طحان** يقول: «انتزعت البنيانية الشوائب التي لحقت المفردات من جراء الربط المباشر بين الاسم والمسمى والدال والمدلول» وفي هذه الحالات يتغير التنظيم اللغوي ويغيب في آفاق المجهول ويغيب كما يرى ريمون طحان: التنظيم اللغوي عين المجردة، وقد تختفي مميزاته وقد يتفاعل مع الزمن والوسط والبيئة الجغرافية فاللغة تتطور وتتجدد حسب العصور المتعاقبة وترتبط بالحيز المكاني والزماني.

مدينة .. وتاريخ :



المدينة التي لم تقهر

بقلم : د. عبد الرحمن حميدة

يوحي لنا هذا الاسم المهيب بماض يمد جذوره في غياهب اكثر من أربعين قرناً خلت من الزمن. في نفس الوقت الذي يبسط امامنا تاريخا غنيا للغاية امتزج بتاريخ العديد من الشعوب قريبة وبعيدة .. تاريخ كأنه زبدة التاريخ القديم كله. هذا مثلما تذكرنا حلب بطريق بغداد والشرق الاقصى طريق القوافل الاسطوري وأخيراً بمدينة جميلة كبيرة تتصف بالحيوية والثراء. تقدم جوامعها وأسواقها وخاناتها وحماماتها صوراً لا تحصى عن فتنة الشرق وسحره.

ولا تزال حلب رابضة تحت هيمنة قلعتها التي تبدو وكأنها التاج على مفرقها تلك القلعة التي يظل منظرها ماثلاً بالعين كرمز للمدينة ذاتها.

وحلب التي عاصرت «**نينوى**» و«**بابل**» والتي تعرضت مثلهما للخراب. وتبادلتها جيوش المحتلين والفاتحين فكانت **ميتانية وامورية وفرعونية وآشورية وفارسية وأرمنية واغريقية ورومانية وبيزنطية وعربية اسلامية** وحاصرها الفرنجة **الصليبيون وعثمانية** مدة اربعة قرون وربع قرن تحت الحكم **الفرنسي** كي تعود أخيراً عربية ناصعة الجبين فوق هضبتها السورية في حين لم يبق من العواصم التي رافقتها في صباها سوى الاسماء والنزر اليسير من الاطلال.

شيء من التاريخ

يتفق كل المؤرخين على اعتبار حلب **أقدم مدينة على قيد الحياة** مدينة لم تزل محتفظة بتراثها الحضاري العريق حتى اليوم. فقد ورد اسمها لأول مرة على مسلة «**نارامسين**» المكتشفة في ديار بكر «**آمد**» والتي تعود للالف الثالث قبل الميلاد تحت اسم «**آران**» ثم تكرر حديثاً في المكتشفات الجديدة في ايبلا (**تل مرديخ**) جنوبي حلب.

وتعتمد معظم المصادر التاريخية على ما تقدمه لنا مخلفات مدينة ماري (**تل الحريري**) على **الفرات** حيث ورد ذكر حلب تحت اسم «**هليا**» كما ذكرت في كتابات «**تل العطشانة**» قرب **انطاكية** واسمه القديم «**الالاخ**» ويتردد اسم حلب في النصوص الاثرية بصيغ متعددة ولاسيما الآثار التي تعود لأواخر الألف الثاني قبل الميلاد. **وقد عثر في حلب على تمثالين يعودان للالف الاول قبل الميلاد.**

ودعيت «**حلبو**» عندما كانت عاصمة مملكة «**يمحاض**» الامورية حوالي العام ١٨٠٠ ق.م كما سميت «**حالابو**» في الاوابد



قلعة حلب.

المصرية التي تعود لحوالي الفي عام قبل ولادة السيد **المسيح عليه السلام.** أي قبل حوالي اربعة آلاف عام ولكن الكتابات **الاشورية** تسميها «**خلابا**» و«**خلوان**».

ويرجح البعض من الباحثين ان اسم خالابو يعود بالاصل الى النهر الذي يمر منها وهو نهر «**قويق**» الحالي والذي كان القدامى يسمونه «**خالوس**» وهو الاسم الذي تبناه فيما بعد خلفاء **الاسكندر المقدوني**، أو **السلوقيون**، الذين اطلقوا على اقليم «**نهارينا**» الواقع بين نهر الفرات شرقاً ونهر الاسود (**قره‌صو**) غرباً، اسماً جديداً هو



«**خاليبو نيتيد**». بيد أن هؤلاء منحوا مدينة حلب اسماً جديداً هو «**بوريا**» تخليداً لزوجة احد كبار قواد الاسكندر وذلك الى جانب الاسم الاصلي.

أما ما ترويه بعض المصادر من ان التسمية انما جاءت من قول الناس عن **ابراهيم الخليل عليه السلام** انه كان يحلب بقرته فيها فقال الناس «**حلب الشهباء**» فقول يظهر عليه التكلف والتلفيق ولا يصمد امام التحقيق التاريخي الرصين.

ممالك .... وحكومات

لابد لمدينة تقع على مفترق طرق بين ثلاث قارات من ان يكون الشطر الاعظم من تاريخها ممتزجاً بتاريخ الامم التي حكمتها او تداولتها كما يظهر ذلك بجلاء من القائمة التاريخية التالية:

١ مملكة حلب في القرن العشرين قبل الميلاد.

٢ مدينة حثية وميتانية بين ١٨٨٨ و ٨٥٤ق.م

٣ حلب تحت حكم الفراعنة خلال القرن الخامس عشر ق.م

٤ مدينة آشورية خلال ٣١٥ سنة، بين ٨٥٤ و ٥٣٩ق.م

٥ تحت حكم الفرس مدة ٢٠٦ سنة بين ٥٣٩ و ٣٣٣ق.م

٦ تحت حكم الأغريق لفترة أمتدت إلى ٢٠٥ سنة بين ٣٣٣ و ٨٣ق.م

٧ حلب تحت سيطرة مملكة ارمينيا لمدة ١٢ سنة من ٨٣ الى ٦٩ ق.م

٨ تحت حكم الرومان لمدة ٤٦٤ سنة من ٦٩ الى ٣٩٥م

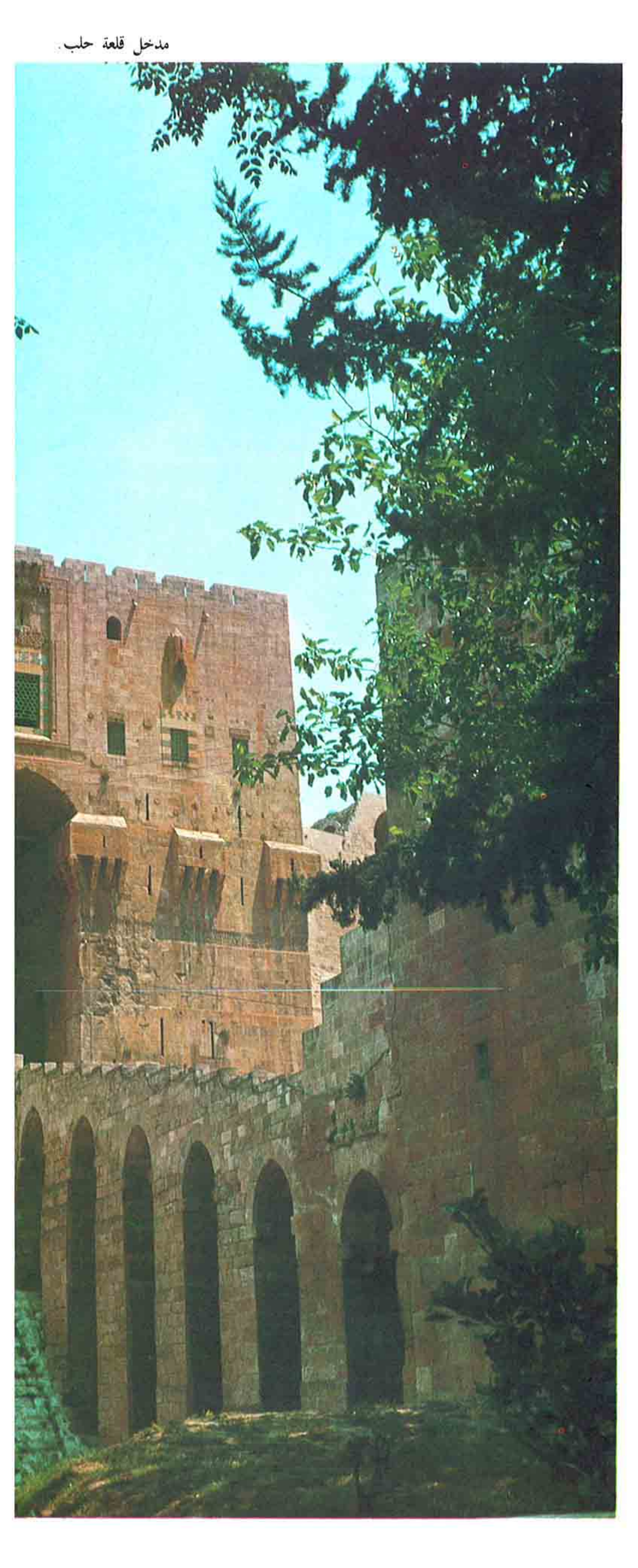
٩ بيزنطية مدة ٢٤٢ سنة من ٣٩٥ الى ٦٣٧م

١٠ تحت حكم الفرس لفترة عابرة خلال القرن السادس الميلادي

١١ تحت الحكم العربي خلال ٨٧٩ سنة من ٦٣٧م الى ١٥١٦م

وقد تداولتها خلال هذه الفترة عدة أسر حاكمة، فملكها **الامويون** من ٦٦٠ الى ٧٥٠م ثم **العباسيون** من ٧٥٠ الى ٨٦٨م **والاتراك** من ٨٦٨ الى ٩٠٥م **والاخشيديون المصريون** من ٩٠٥ الى ٩٤٤م **والحمدانيون** من ٩٤٤ الى ٩٩١م **والفاطميون** من ٩٩١ الى ١٠٢٣م **والمرداسيون** من ١٠٢٣ الى ١٠٧٩م **والاتراك السلاجقة** من ١٠٧٩ الى ١١٧٤م **والايوبيون** من ١١٧٤ الى ١٢٦٠م **والمماليك البحرية** من ١٢٦٠ الى ١٣٨٢م **والمماليك البرجية الشركسية** من ١٣٨٢ الى ١٥١٦م ودفعت حلب الاتاوة للبيزنطيين بصورة متقطعة بين ٩٦٩ الى ١١٠٨م وتعرضت لنفس

مدخل قلعة حلب.



الوضع بالنسبة للفرنجة الصليبين بين ١١٠٩ وحتى ١١٢٨م.

ثم تعرضت للاجتياح **المغولي** بقيادة «**جنكيز خان**» عام ١٢٦٠م ثم خربها **تيمورلنك** عام ١٤٠٠م وظلت حلب تحت حكم الخلافة العثمانية مدة تناهز الاربعة قرون ما بين ١٥١٦ الى ١٩١٨م وفي اثناء هذه الفترة احتلها المصريون بين ١٨٣٣ و١٨٤٠ بعد انتصار **ابراهيم باشا** على الجيش العثماني.

وهكذا نجد أن عمر حلب المديد، الذي يربو على أربعة آلاف سنة يحوي من الاهمية قدراً يدفعنا لأن نسرد تاريخه ولو بخطوطه العريضة.

حلب في الفترة الاسلامية

تدين حلب بكل رونقها الحالي للحكم العربي الاسلامي الذي ترك عليها بصماته سواء في آثارها ومخططها او هندسة بنائها وحتى في نمط حياة سكانها.

ففي عام ٦٣٧م وبعد ان فتحت الجيوش العربية فلسطين والقسم الاعظم من سورية باستثناء حلب وانطاكية، تجمعت القوات الاسلامية استعدادا للاستيلاء على «**بوريا**» أو حلب البيزنطية وانتشرت في السهل المحيط بها والذي تتعدد به التلال الواطئة.

وكانت حلب حينئذ كما هي اليوم مدينة غنية وتجارية ورأى وجهاؤها ان يشتروا سلامتهم بالمال تحاشيا للخسائر في الاموال والارواح ولا سيما تفادي حصار قد يطول أمده ويكون الانتقام في خاتمته أليماً. فقد كانت عنابرها ودكاكينها تغص بالبضائع تحت حماية قلعتها الحصينة والمنيعة وكانت حاميتها تتألف من ١٢٠٠٠ جندي معظمهم من السكان المحليين ومدربين على الطريقة الرومانية.

وقد ظلت حلب لفترة طويلة تحت حكم رجال **الامبراطور هرقل** المقربين. وقبيل وفاته عهد بمهمة حكمها لولديه **يوكينا ويوحنا**. وكان أولهما محبا للنزاع شرسا وصلفا، في حين كان الثاني بسيطا لين الجانب - متدينا ويحب المطالعة. وعوضا عن أن يوحدهما الخطر المحدق بهما زاد من شقاقهما اذ آثر يوحنا مفاوضة العرب بينما رجح يوكينا الحرب حتى النهاية وانقسمت المدينة الى قسمين خلف كل من الاخوين ولكن انصار الحرب تفوقوا على انصار السلم واصبح يوكينا على رأس الجيش المدافع.

وهكذا قرر أن يلجأ للهجوم على رأس جيش قوامه عشرة آلاف رجل فخرج وباغت ألف رجل من جند المسلمين الذين

كانوا يؤلفون طليعة جيش **أبي عبيدة ابن الجراح** والتي كانت بقيادة **كعب بن دمرة** فقتل مائتي رجل وجرح معظم الذين نجوا من القتل. وقد أسكره هذا النجاح فأراد ان يستغله لاقصى حد ممكن وعوضاً عن الاحتماء خلف أسوار المدينة نصب معسكره في ساحة المعركة ذاتها.

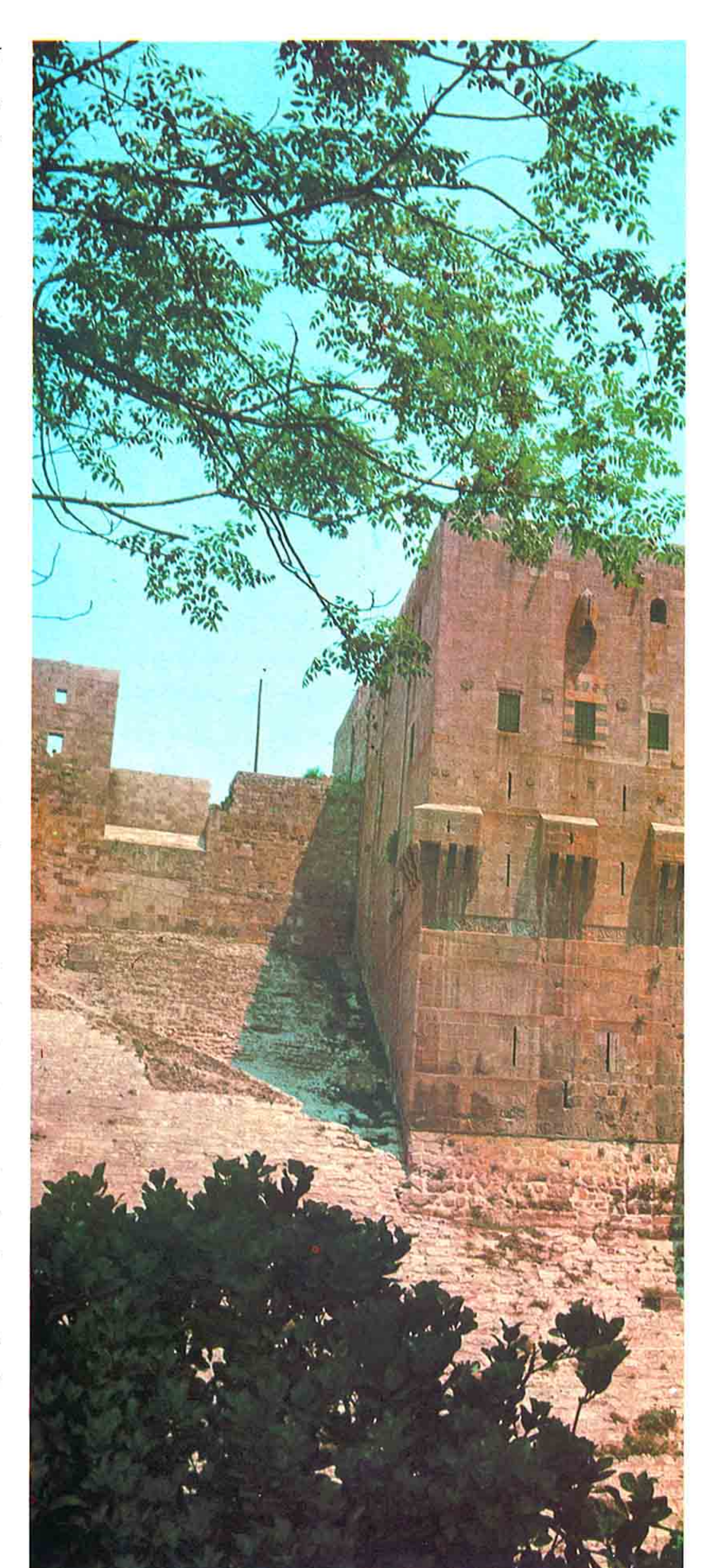
وفي اثناء ذلك ذهب وفد مؤلف من ثلاثين وجيهاً من وجهاء حلب للتفاوض مع ابي عبيدة الذي اتخذ قاعدته في مدينة «**قنسرين**» التي تبعد عن حلب حوالي خمسة عشر كيلومتراً الى الجنوب، وقد كانت دهشتهم كبيرة عندما رأوا أهلها ينصرفون الى أعمالهم بكل طمأنينة مما زاد في اندفاعهم للمفاوضة طمعاً بعدل المسلمين فارتضوا الجزية المحددة كما تعهدوا بتقديم الاقوات للجيش المسلم ولما طلب منهم نقل كل المعلومات العسكرية الضرورية اعتذروا بعدم استطاعتهم القيام بذلك ما داموا تحت حكم يوكينا.

وما أن عاد المفاوضون الى حلب حتى علم يوكينا نبأ الاستسلام فسارع اليها وأمر بالقبض على أعضاء الوفد. وأمام الرفض أشهر الحرب على المدينة وهدد باستباحتها اذا لم تنفذ أوامره مما دفع أخاه يوحنا للتدخل محاولاً تهدئته ولكن دون جدوى لان يوكينا أعلن النصر العام لمجابهة المسلمين بينما كان يوحنا يشرح له بأن معاهدة التسليم قد وقعت ولا مجال لنقض العهد وعندها استل يوكينا سيفه وقطع رأس اخيه على الفور.

وهنا حدث هرج عظيم اذ اهتاج الجند بعد تصرف قائدهم وراحوا يقتلون السكان دون تمييز فأرسل هؤلاء استغاثة يائسة الى **خالد بن الوليد** الذي سارع على عجل ودخل المدينة مع عساكره فلجأ يوكينا الى القلعة كي يستمر حصارها خمسة شهور كاملة تخللتها حوادث رهيبة.

ففي احدى الليالي باغت يوكينا معسكراً للمسلمين لم يكن على قدر كاف من الحماية فقتل ستين جندياً وأسر عدداً مماثلاً، وفي صبيحة اليوم التالي عرض أسراه على أسوار القلعة وقطع رؤوسهم واحداً واحداً أمام سمع وبصر اخوانهم في السلاح.

وبعد فترة من الزمن خرج يوكينا مرة أخرى وهاجم القوات العربية التي كانت منهمكة في جمع العلف للخيول فحقق في البداية بعض الفوز اذ قتل ثلاثمائة وضرب قوائم كل خيولهم



ولكن خالد بن الوليد فاجأه في طريق عودته للقلعة فقتل عدداً كبيراً من رجاله وأسر ثلاثمائة منهم عمد الى قطع رؤوسهم تحت اسوار القلعة وبمرأى من يوكينا.

وهكذا حال حصار القلعة دون انطلاق جيش المسلمين لمتابعة فتوحاته حتى أن ابا عبيدة فكر بإهمال هذا الحصن مؤقتاً وطلب الاذن بذلك من الخليفة الثاني **عمر بن الخطاب** الذي أصر على احتلال القلعة وعزز جيش المسلمين بامدادات جديدة هامة.

سقوط القلعة

وهكذا استمر الحصار ولم تفلح القوة ولا المهارة الحربية في قهر أسوارها العالية ولا في النيل من أبراجها المنيعة إلغاصة بمحاربين كانوا يتناوشون عساكر المسلمين بوابل سهامهم. وهنا أصبح من اللازم انتظار حدوث المجاعة في القلعة ولكن جيش يوكينا لديه الوفير من المؤن فضلاً عن الماء.

وطال انتظار ابي عبيدة وكاد ينفذ صبر خالد بن الوليد لولا بروز رجل من صفوف الجند الواصلين حديثاً لميدان المعركة يدعى «**دامس**» الذي تكفل بأخذ القلعة اذا وضعت قيادة الجيش تحت تصرفه ثلاثين محارباً من رفاقه. وكان هذا الرجل يتمتع ببسطة في الجسم وبقوة خارقة بالاضافة الى اقدامه واصراره، واجابه ابو عبيدة الى طلبه ومنحه حرية التصرف.

وهنا طلب دامس من القائد العام رفع الحصار مؤقتاً والانسحاب لمسافة بضعة أميال عن حلب بحيث لا يترك خلفه سوى القليل من صفوة الجنود المحتجبين عن انظار يوكينا وجنوده. وقد استفسر دامس أحد الأسرى عن اضعف النقاط في القلعة وعن الجهة التي يحتمل تسلق السور منها وقرر المحاولة في اقرب فرصة متاحة.

ومع هبوط الظلام لبس دامس فروا من جلد ماعز وزحف الى ان وصل الى قاعدة الاسوار في موقع لا يزيد ارتفاعها فيه عن بضعة أقدام وزحف رجاله خلفه وصعدوا فوق اكتاف بعضهم البعض الى ان بلغ دامس قمة السور بواسطة هذا السلم الفريد، وقفز لداخل القلعة وقتل الحارس الوحيد الذي صادفه ورمى الحبل لبقية جنوده الذين لحقوا به بسرعة خاطفة.

ولم يبق على دامس الآن سوى توصيل الاشارة المتفق عليها الى خالد وجنوده المرابطين في جبل «**الجوش**» في غربي حلب كي يسرع الى بلوغ الباب المعين ويفتحه لهم وراح دامس ينصت الى حركات الاعداء وهو يزحف على بطنه اكثر مما يمشي فوجد الحامية غارقة في افراح وسكر وعربدة لاعتقادها بان الحصار قد رفع وانتهى حتى ان معظم الجنود كانوا نياماً باستثناء يوكينا وضباطه الذين اغرقوا في الفسق. ومع بزوغ الفجر فتح دامس احد الابواب ووصلت الاشارة. وعندها انتبه بعض حماة القلعة الذين انقضوا على المهاجمين وكانت معركة رهيبة لم يتأخر فيها خالد عن الوصول في الوقت المناسب وحدثت معركة خاطفة استسلم فيها يوكينا متوسلاً قبوله في حظيرة الاسلام **وهنا دخلت حلب التاريخ الاسلامي من بابه العريض.**

سيف الدولة الحمداني

اذا ذكرت حلب توارد على الخاطر اسم **سيف الدولة الحمداني** مع الشاعرين اللامعين **المتنبي وابي فراس الحمداني**. وقد اكتسب سيف الدولة شهرته من الدور المجيد الذي لعبه في مقارعة البيزنطيين حتى أواخر ايام حياته بحيث يظهر لنا هذا الرجل كبطل تتوج هامته أكاليل المجد وكشخصية فذة تحتل المقام الاول في تاريخ حلب السياسي خاصة وانه ظهر في عصر تلاشت فيه هيبة الخلافة نظراً لتدخل المرتزقة الاتراك وبسبب تفتت الامبراطورية الاسلامية حيث راح كل حاكم يقتطع لنفسه دولة خاصة به.

ولد سيف الدولة سنة ٩١٥ ميلادية وربما في **الموصل** التي كان والده نائباً عليها من طرف العباسيين. وبعد ان خاض معارك عديدة تحت راية شقيقه الاكبر **نصر الدولة**، او الخليفة العباسي اصبح أمير **واسط** ثم أميراً على «**ديار بكر**» و«**ميافارقين**» واشتهر منذ نعومة أظفاره بشجاعته التي تلامس المغامرة فضلاً عن عمق ثقافته انتزع حلب من الاخشيديين ودخلها بكل أبهة المنتصر في خريف العام نفسه وجعلها مقره الدائم وعاصمة أملاكه الممتدة من الفرات الى البحر ومن «**ملاطية**» وديار بكر شمالاً حتى **حمص** جنوباً.

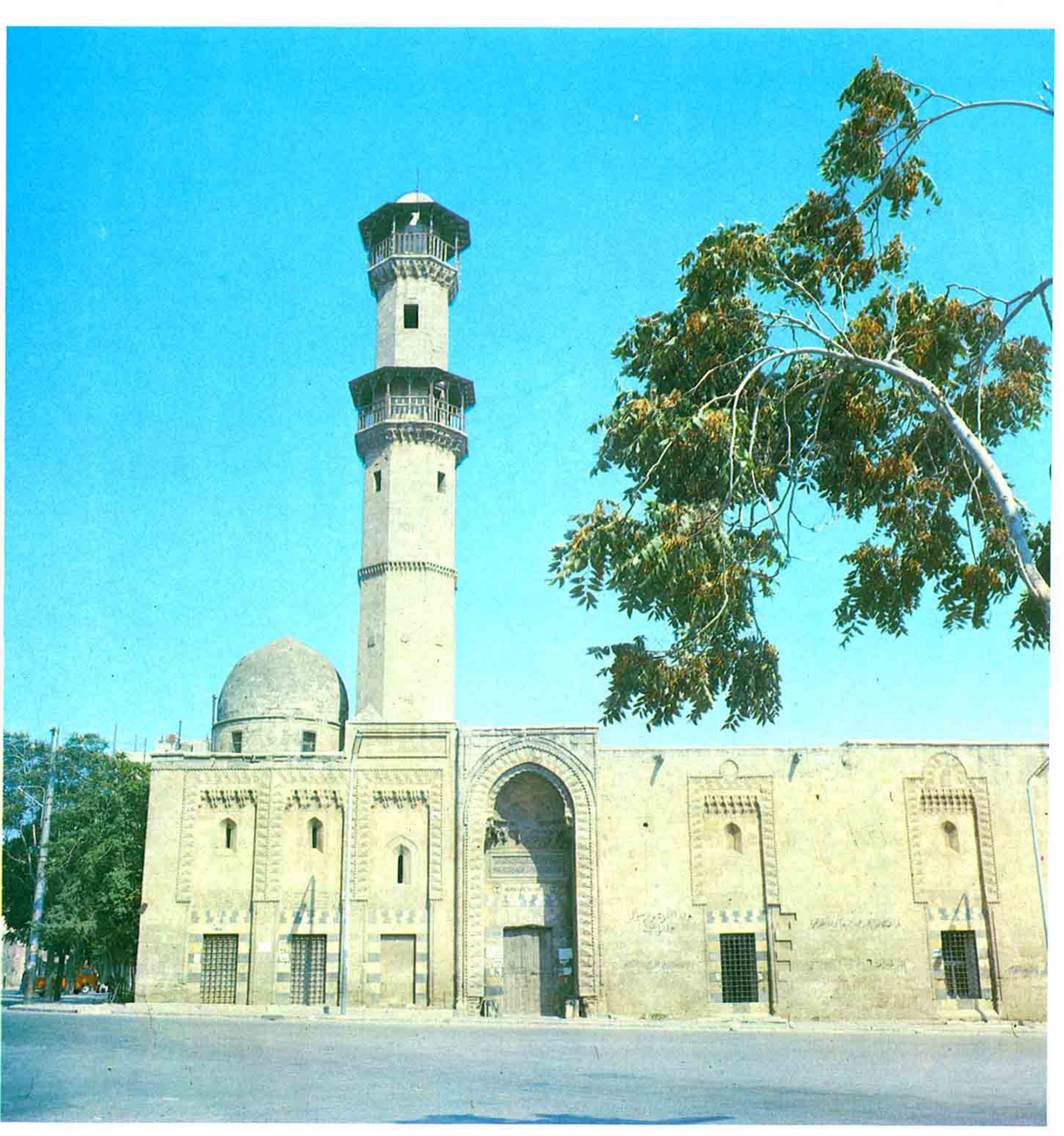
ويعتبر سيف الدولة النموذج الامثل لامراء العصر الذهبي الاسلامي فقد كان يحب البذخ ولا يحتمل أن ينازعه احد في سلطته مقداماً حتى التهور لا يعرف الخوف او الضعف امام الشدائد .. من حماة الأدب والفنون بليغاً متفتحاً.

وكان بلاطه يتمتع بشهرة وضعت كل الحكام المجاورين في المقام الثاني. وكان يقيم في قصر يدعى «**الحلبة**» بجوار الجامع

الذي بناه على السفح الشرقي لجبل «**الجوش**» والذي ظل يحمل اسم **جامع المشهد**. وكان القصر المذكور ملتقى الشعراء والادباء في اطار من الفخامة الباهرة التي كانت تستحث قريحة ضيوفه.

وفي الأمسيات الندية في حدائق قصره العطرة ذات الممرات المغطاة بالرخام وبين نوافير المياه كان الأمير ينصت لأبيات القريض من افواه قاصديه من الشعراء مثلما كان يرتجل بدوره الشعر لأنه كان يجيد نظمه وتميزت قصائده بالغزل والحب في حين كانت القصائد التي يمدحه الشعراء بها تخلد انتصاراته ومعاركه القريبة من الاساطير والتي خلدها المتنبي بصورة اقرب لافلام السينما الحالية:

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال صرعى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

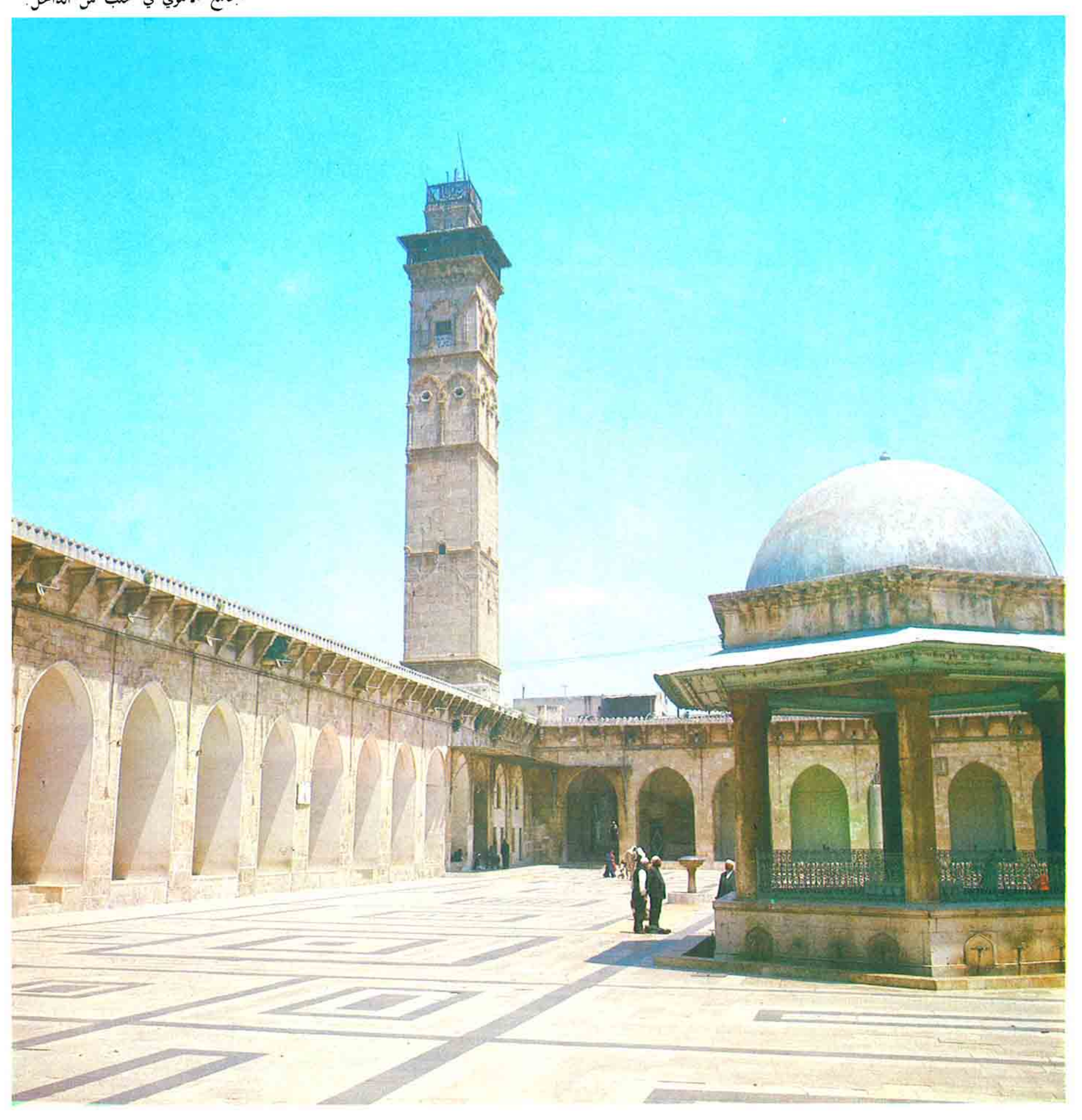


حرب الثغور

لم تلعب مدينة حلب دور عاصمة في العهد الاسلامي الا خلال فترة عابرة هي أيام سيف الدولة الذي قضى معظم أيام حياته في المعسكرات. فقد قام بأربعين حملة ضد الروم البيزنطيين جيرانه في الشمال هذا عدا الحملات التي قام بها ضد البدو الذين كانوا يعيثون فساداً في البادية الشرقية.

وفي سنة **٩٤٩**م نهض سيف الدولة لنجدة مدينة «**مرعش**» التي كان يحاصرها البيزنطيون ولكنه هزم وتقدم الروم حتى **طرسوس**. وفي العام التالي تقدم الروم حتى انطاكية. وهنا أراد سيف الدولة ان يكيل لهم ضربة شديدة في ظهرهم فاجتاز جبال «**طوروس**» وبلغ «**قيصرية**» وعبر نهر «**قيزيل ايرماق**» متقدماً حتى مسيرة اسبوع من **القسطنطينية** ونهب واحرق كل ما اعترض سبيله من مدن وعاد مثقلاً بالغنائم يسوق امامه كبار شخصيات الروم مكبلين بالاصفاد غير ان القائد البيزنطي «**برداس**» فاجأه في احد

الجامع الأموي في حلب من الداخل.



الممرات الجبلية ولم ينج سيف الدولة نفسه الا بقفزة رائعة من حصانه بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ٩٥٠م.

وفي ٩٥٣م استأنف الروم هجومهم وعاثوا تخريباً في أرياف حلب وانطاكية ولكن سيف الدولة طاردهم وكسرهم على نهر **جيجان** قرب مرعش واسترد غنائمهم وأسر قسطنطين ولد برداس نفسه. والذي قضى نحبه في سجون حلب ولكن سيف الدولة الذي كان يتمتع دوماً بروح الفروسية النبيلة كتب بيده رسالة تعزية لوالده المفجوع وسلم جثة السجين الى نصارى حلب الذين دفنوه في احدى كنائسهم.

واستمرت المعارك سنوياً حتى ٩٥٨م فكانت تارة تنشب قرب «**الحدث**» وتارة اخرى في «**دلوق**» ومرة في «**آمد**» وهي ديار بكر الحالية ومرة في «**ساموزاط**» واخذ البيزنطيون يزحفون على حلب واحتدم أوار المعارك الضاربة وبلغت ذروتها عندما ظهر على المسرح القائد «**نقفور فوكاس**» على رأس جيش الروم.

وفي ٩٦٠م تعرض سيف الدولة لأشنع هزيمة في تاريخه الحربي بحيث لم يسلم من جيشه عند انكفائه الى حلب سوى ثلاثمائة فارس بينما سقط بالاسر عمه «**ابو العشائر**» الذي اقتيد الى «القسطنطينية» حيث وافته المنية وابن عمه الشاعر النبيل «**ابو فراس**» امير «**منبج**» في حين كان قاضي حلب «**ابو الحسن الرقي**» في عداد القتلى وبلغ عدد الاسرى في القسطنطينية رقماً هائلاً بحيث صاروا يباعون بالمزاد على شكل مجموعات وليس فرادى وغصت ضواحي العاصمة البيزنطية باسراها من ابناء مملكة حلب. غير أن «**نقفور**» كان يتطلع لمعركة حاسمة يقضي فيها نهائياً على أمير حلب العنيد وكان هدفه استخلاص «**كيليكيا**» وبلاد الشام والعراق كي يدفع بحدود امبراطوريته الى الدجلة ورمال جزيرة العرب وشبه جزيرة سينا. ولكن سيف الدولة كان يهيمن على ممرات «طوروس» وعلى كل كيليكيا.

البيزنطيون امام حلب

ما أن فرغ نقفور عام ٩٦٢م من استعداداته لتنفيذ خطته حتى انقض كالصاعقة على كيليكيا. وفي خلال ٢٢ يوماً اجتاح ٤٥ موقعاً ما بين مدينة وحصن منيع وهنا أصيب سيف الدولة بالذهول. وقد استغل نقفور هذا الوضع كي يخلد للراحة في «**قيصريه**» وفي الخريف اجتاز جبال طوروس على رأس جيش قوامه مائتا الف مقاتل قاصداً شق طريق الى حلب وبعد أن استولى على كل كيليكيا اجتاز طوروس في أواخر شهر تشرين الثاني.

وهكذا اخذ سيف الدولة على حين غرة واستحال عليه الدفاع عن ممرات طوروس وعاد الى عاصمته وحشد قواته بسرعة في حلب نفسها ثم خرج على رأس اربعمائة فارس للقاء جيش الغزو قرب «**اعزاز**» ولما رأى ان المقاومة مستحيلة عاد مسرعاً الى عاصمته كي ينقذها مهما كلف الثمن.

وهنا اجتاحت القوات البيزنطية كيليكيا واستولت على «**مرعش**» و«**دلوق**» و«**عنتاب**» و«**منبج**» و«**ألتون**» و«**فاشقاله**» قبل ان يجمع نقفور قواته استعداداً للهجوم النهائي على حلب.

وكانت حلب تحتمي بقلعتها وبخط دفاعي يمتد غرباً حتى جبل الجوشن بالاضافة الى اسوارها العالية القوية الممتدة حول البلدة على مسافة خمسة كيلومترات والتي تخترقها عدة ابواب اهمها باب قنسرين الذي ينسب بناؤه لسيف الدولة نفسه.

وهكذا استطاع سيف الدولة تعبئة عاصمته للدفاع وتطوع كل السكان القادرين على حمل السلاح في الجيش وأرسل قائده «**سنجا**» شمالاً على رأس بضعة آلاف رجل كي يباغت العدو من الخلف، ولكن جواسيس نقفور أطلعوه على الخطة فتحاشاها ووصل «اعزاز» التي احتلها وتابع طريقه باتجاه حلب وخان «**نجا**» أميره وسار الى انطاكية.

وهنا ترك سيف الدولة مواقعه فوق مرتفعات **بانقوسا** مكان الثكنة التركية وعسكر في «**الحصى**» على ضفة نهر قويق كي يحمي جسراً عليه ونشبت معركة حامية الوطيس واستطاعت خيالة الروم عبور النهر واعملوا سيوفهم في المشاة الحامية وانهمر الهاربون في اتجاه باب اليهود وهو «**باب النصر**» حالياً حيث قضى الكثيرون منهم دهساً بالاقدام وحوافر الخيل بسبب الذعر والهرج.

ولم يبق لدى سيف الدولة ما يكفي من الوقت للدخول الى حلب فاطلق لجواده العنان في اتجاه شرق حلب وعجزت الخيالة المعادية عن اللحاق به ولما اطمأن على نفسه انكفأ غرباً باتجاه «قنسرين» الحصينة ولكنه وجدها خاوية بعد ان فر سكانها من الذعر.

أما حلب فقد اصبحت فريسة سهلة لقوات نقفور التي نهبت ضواحيها بشكل همجي وفي نفس الليلة نهبوا قصر الحلبة بحيث لم يبق منه بعد قليل سوى اكوام من الاطلال والرماد. وقد غنم الروم منه غنائم فاقت تصوراتهم فقد استولوا فيه على اربعة ملايين درهم من الفضة وآلاف البغال والخيول النجدية الاصيلة فضلاً عن الافراس الحسان وعلى ستة آلاف درع وثلاثمائة حمل جمل

من اقمشة الكتان الممتازة وثلاثمائة حمل من المنسوجات الحريرية ومائة حمل من الاسلحة الثمينة ومن النطاقات الذهبية والكثير من الأواني الفضية والذهبية وحوالي الفي جمل.

وفي ٢٠ كانون الاول كانت حلب بحالة حصار كامل استمر ثلاثة ايام وخرج وفد من وجهائها وشيوخها لمقابلة نقفور يتوسلون اليه بالانسحاب لان سيف الدولة بعيد عنها. ولكن كانت هذه المعلومات هي أقصى ما يرجو نقفور معرفته فقطع المفاوضات وأمر بالهجوم العام.

وفي صبيحة ٢٣ كانون الاول انهى الروم استعدادهم ونجحوا في فتح ثغرات بالاسوار من الجنوب ومن الشرق والغرب ولكن ما ان تسللوا الى المدينة حتى جابهتهم مقاومة ضارية قسرتهم على التراجع وتمكن المدافعون خلال الليل من ترميم الثغرات المفتوحة في الأسوار وفكر نقفور جدياً بالانسحاب لولا ان عيون الراصدين فوق جبل الجوشن اخبروه ان المدينة في حالة هياج وبلبلة. وبالفعل كان المرتزقة الجياع قد تحالفوا مع الرعاع وانقضوا على بيوت الاثرياء نهباً وسلباً واقتتل الناس في الأزقة والشوارع وخلت الاسوار والابراج من حماتها عندها بدأ الهجوم العام وحطمت ابواب المدينة وفتحت ثغرات عديدة بالاسوار وانهمر جيش الروم كله ليقتل كل من يجد في طريقه من الذين عجزوا عن اللجوء الى القلعة.

وكانت مجزرة رهيبة قام خلالها مائة الف جندي رومي بتقتيل الناس بالدبابيس والسيوف ونهبوا الثروات واستباحوا النساء ولم يسلم من القتل من سكان المدينة سوى اجمل الفتيان والفتيات فساق الروم امامهم حوالي عشرة آلاف من هؤلاء الى القسطنطينية حيث وضعت الفتيات في بيوت النساء هناك بينما انخرط الفتيان في المعسكرات كي يكونوا جنوداً في الحرس الامبراطوري وتم تحرير الف ومائتي اسير من النصارى الى جانب تخريب واحراق العديد من الجوامع الهامة والقصور.

غير ان القلعة صمدت في وجه جيش نقفور فانسحب بعد اسبوع أي في آخر يوم من عام ٩٦٢ وعاد بعدها سيف الدولة الى عاصمته المنكوبة فوجدها خراباً يباباً شبه خالية تقريباً فجلب سكان قنسرين اليها لتعميرها وقضى البقية الباقية من حياته في معارك مع الروم ومع المنشقين من ولاته من امثال نجا الى أن ظهر نقفور مرة اخرى في تموز ٩٦٦م امام ابواب حلب فخرب الضواحي ونهب أرياف المدينة لمدة خمسين يوماً وما كاد ينسحب حتى قضى البطل سيف الدولة نحبه في ٢٥ كانون الثاني ٩٦٧ متأثراً بنوبة «نقرس» حادة.

وظلت حلب تحت تهديد الغزاة من بيزنطيين وصليبيين لفترة طويلة. فقد حاصر «**بوهمند**» ملك انطاكية وريشار حليفه مدينة حلب في صيف ١١٠٠م وضربوا معسكرهم في حي الشارقة على ضفة نهر قويق بمواجهة باب انطاكية وبعد تسعة اعوام قام «**تانكريد**» ايضاً بتطويق حلب وحاصر اميرها **رضوان** الذي لم يفلح في فك الحصار الا بعد ان قبل بدفع جزية مقدارها عشرون الف دينار ذهب سنوياً **وفي** ١١١٩م استولى الصليبيون على حصون حي الحاضر خارج اسوار حلب وشاركوا اهل حلب محاصيل بساتينهم ومزارعهم كما حاصروها عام ١١٢٨م بالتحالف مع امبراطور بيزنطة وفي ١١٥٩م حاصروا حلب التي كانت تحت حكم «**نور الدين**» وعلى رأسهم الملك «**بودان الثالث**» والامبراطور البيزنطي «**مانويل**» والامير «**رينو دوشاتيون**» (ارناط) امير انطاكية و«**طوروس**» ملك ارمينيا ويقول المؤرخ الفرنسي «**غروسيه**» لو استطاع الروم والفرنجة عام ١١٥٩م احكام حصارهم على حلب لقتلوا السلطنة الايوبية وهي في البيضة ولكان للشرق اللاتيني امكانات لا محدودة في البقاء.

وفي ٢٣ تشرين الثاني ١١٦٠ تابع الامير رينو دوشاتيون الحرب لوحده ولكنه سقط أسيراً بيد قوات **مجدالدين** حاكم حلب فأقتيد عارياً دامي الجسم ويداه مربوطتان الى الخلف فوق جمل حيث قضى ١٦ عاماً سجيناً في قلعة حلب حيث شاركه مصيره في سجنه «**جوسلين الثاني**» كونت اوديسا (الرها) ولحق به مساجين مشاهير من الصليبيين مثل «**بوهيمند**» الثالث عام ١١٦٤م و«**ريموند الثالث**» كونت طرابلس الذي أسره نورالدين قرب حارم واخيراً «**جوسلين الثالث**» ملك اوديسا والأمير «**هوغ دولوزينيان**» وفي ١١٦٩م وصل حلب ١٦٠٠٠ أسير من الفرنجة بين غلام وفتاة ورجل وامرأة وقساوسة ورهبان ومطارنة وبيعوا في سوق النخاسة.

وحاصر **المغول** حلب عام ١٣٠٠م ولم يفلحوا في اخذها ولكن بعد مائة عام استطاع «**تيمورلنك**» الاستيلاء عليها بعد معركة رهيبة في منطقة «**كليس**» شمالي حلب وكانت آخر مرة تتعرض فيها حلب للحصار في تاريخها الحديث لان الاتراك اصبحوا سادة الاناضول لاسيما بعد استيلاء «**محمد الفاتح**» على القسطنطينية عدوة حلب اللدودة في عام ١٤٥٣م.

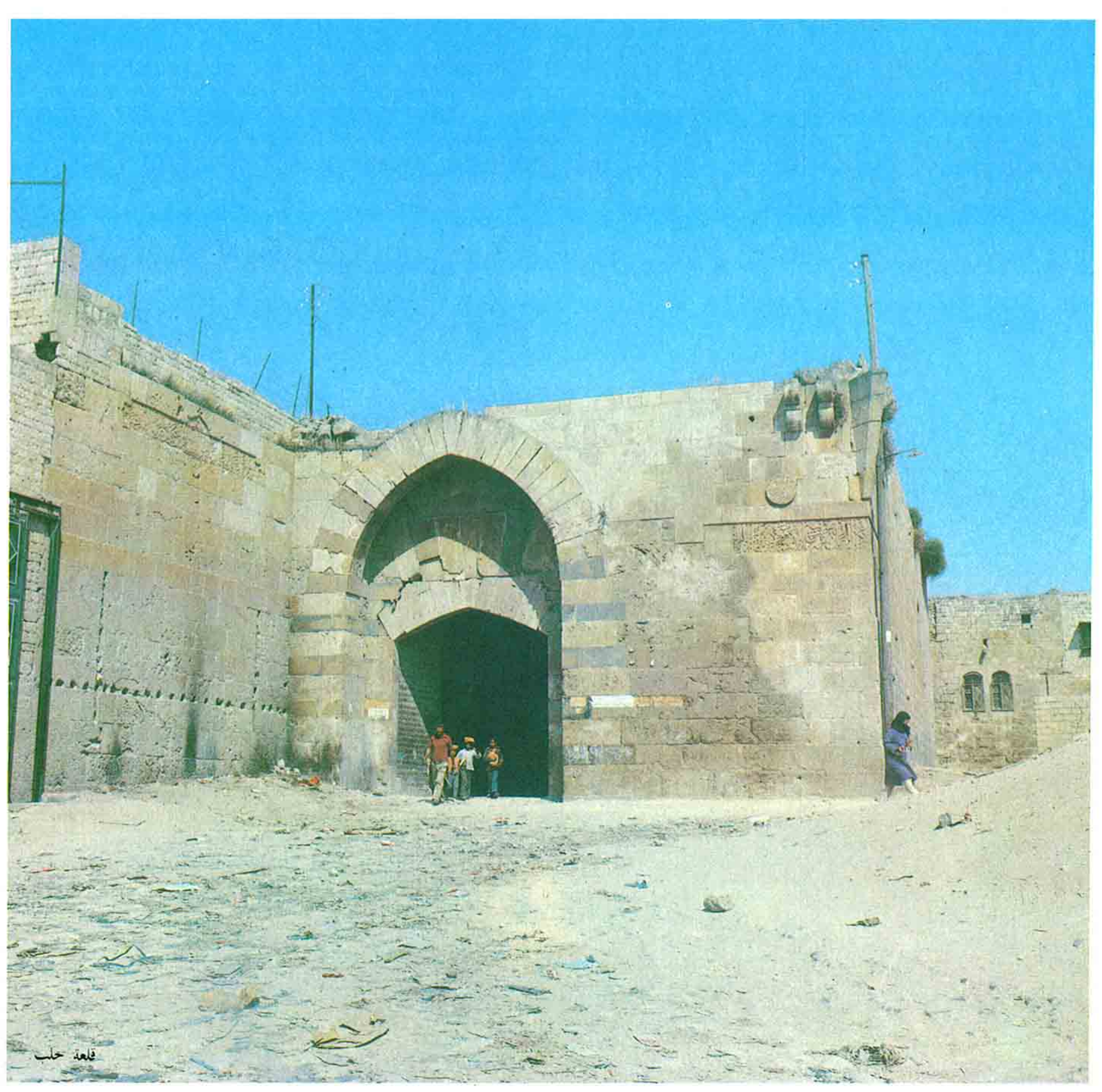
جمال حلب

حلب مدينة من حجر فكل ما فيها من حجر. الواجهات،

السلالم، بلاط الشوارع. والسقوف. ومن ذلك جاء جمال حلب الفريد الناتج عن انطباع القوة والخلود والنبل، والقساوة التي يمنحها الحجر بخطوطه المشدودة والجلية.

وارض حلب نفسها هي التي تقدم الحجر بلا تقنين، ذلك الحجر الأسود والأصفر والابيض بانسجام يدل على حذق وابداع بناة حلب من قدامى ومحدثين.

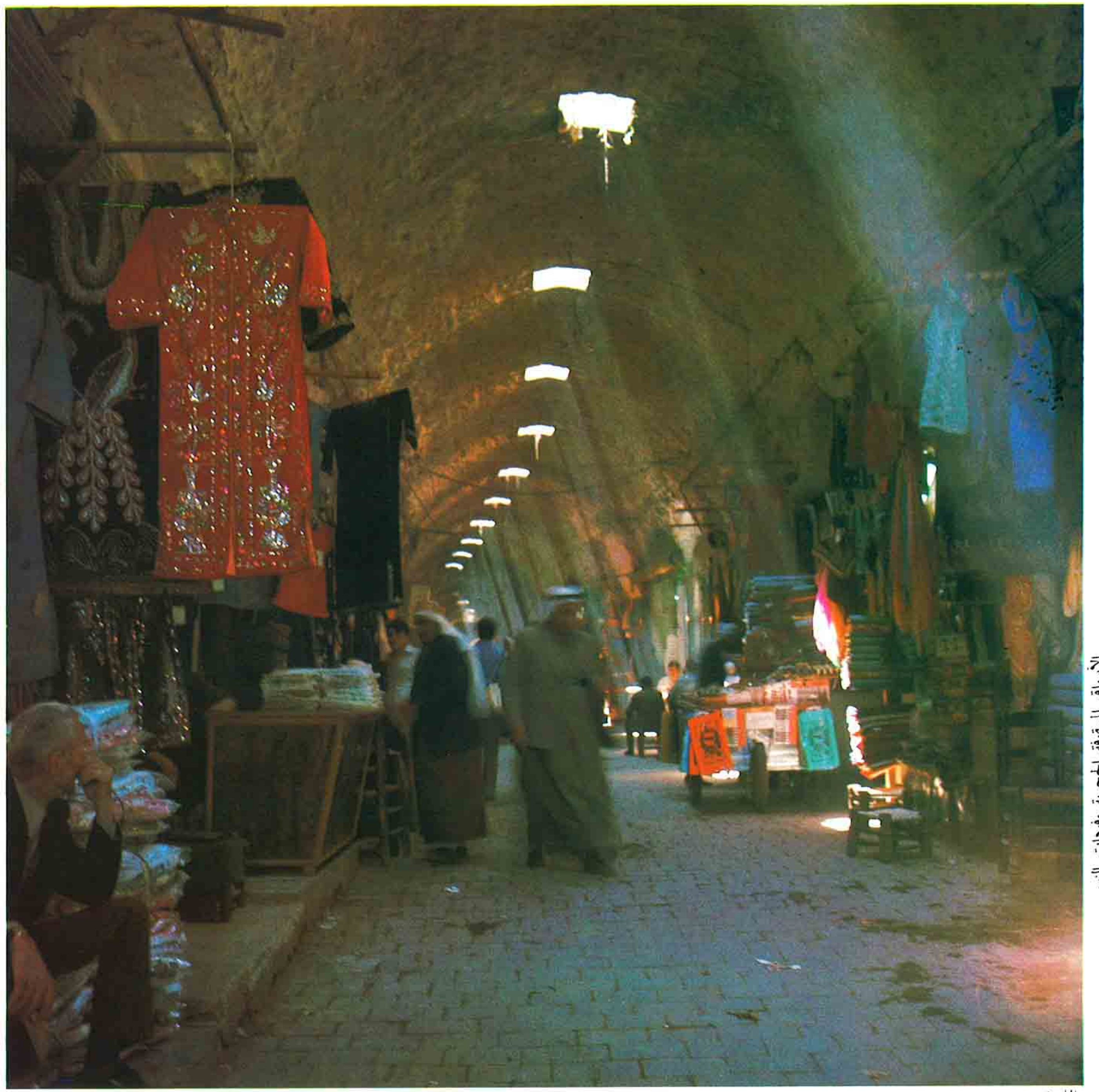
هذه المادة الاولية الممتازة بالاضافة الى مهارة المهندس والبناء الحلبي جعل حلب من اكثر المدن ثراء بالآثار العمرانية


قلعة حلب

الحجر المؤلف من صخر كلسي اصفر كلون الشمس والصخر الابيض الذي يسهل نحته فيتصلب مع تقادم العهد ويتخذ لوناً بديعاً هو لون المغرة او صدأ الحديد، كما تكثر في منطقة حلب حجارة **البازلت** البركانية الاصل التي تكتسب بعد صقلها بريقاً معدنياً نلاحظه في واجهات المساجد والخانات التي يتفاغم فيها

الاسلامية. وقد رأينا أن حلب كانت خلال القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر حصن الاسلام الحصين في وجه الغزاة من بيزنطيين وفرنجة صليبيين. وقد رافق هذا النشاط الحربي بالطبع حركة فكرية خصيبة وحماس في الدراسات الاسلامية. التي كانت تؤلف خميرة تلك المقاومة

والصمود. **وللمدرسة الفنية العمرانية في حلب شخصية بارزة جداً تتصف بمثالية عمادها القياس والرصانة**، فليس هناك ابداً ميل لما هو جسيم ومستغرب، بل ينصب الاهتمام على الوضوح اكثر من البريق وعلى المنطقي اكثر من البديع وعلى القوام اكثر من


الأسواق المسقوفة الحجرية وفوهات النور.

اللون.

ويكون هذا الجمال على الغالب ذا طابع فني يكاد يستدعي دوماً قدرة معينة على التذوق كي يمكن ايفاؤه حقه من التقدير. فمعظم الابنية الكبرى تعود لتلك الحقبة من الزمن.

فنوعية مادة البناء، ومهارة وحذق الصانع الذي كيفها وبراعته في التشييد وفي نقش الحجر وضرورة صنع ما هو صلب ومقاوم على كر الدهور. اقول تضافرت كل هذه العوامل في ابداع أبنية اثرية غاية في الاتقان استمرت عبر القرون العديدة كي تصل الينا وكأن المعمار الماهر قد تركها بالأمس.

ولقد توسعت حلب ونمت كما ينمو جذع الشجرة، على شكل دوائر متحدة المركز، حول قلعتها وذلك حتى مطلع القرن العشرين .. في المدينة القديمة نجد كل شيء يحمل طابع الاهتمام الجوهري بالسلامة **فكل بيت هو عبارة عن حصن لا ينفتح على الشارع الا من خلال باب ضيق مصفح بالحديد ومدرع بالمسامير**

الضخمة دون اي اهتمام بالهواء وبالنور اللهم الا عن طريق صحن الدار الداخلي، حيث نجد **الباحة المزخرفة** بذوق رفيع. فهذه الباحة هي مركز الحياة العائلية وحيث تسود السلطة الابوية دونما عائق في حياة مغلقة عن انظار وضجيج الشارع وحيث تجد الام كل تفتحها - فهنا نجد البئر والديوان أو البهو المتجه نحو الشمال بمنأى عن أشعة الشمس المحرقة صيفاً وفي مواجهة الاشجار الظليلة والازهار العطرة **وكان لكل حي بابه الخاص الذي يغلق مساء في حالة اضطراب حبل الأمن** لحماية سكانه من عمليات النهب أو من الاعداء الغزاة.

وقد ظلت حلب ولفترة طويلة تمسك بيوتها المتراصة حول قلعتها فلا تسمح بشرود اي حي منعزل أو ضاحية خارج حماية السور ولكن سكانها الذين كانوا يتجاوزون المائة ألف كانوا يعيشون في ضيق داخل مدينتهم التي تنتسب للقرون الوسطى والتي احتفظت بكل روعة الهندسة المعمارية الاسلامية العربية بصورة لا يكاد يكون لها مثيل.

وابتداء من مطلع القرن العشرين ظهرت الاحياء الجديدة التي نمت في خارج المدينة القديمة المتمسكة بكل رؤى الشرق المتعدد الالوان احياء جديدة تحوي كل وسائل الرفاه التي عرفتها مدن الغرب بالاضافة الى كل مظاهر المدينة الحديثة من مواصلات وتنوير. وهكذا اصبحت المدينة الجديدة تمتد الآن على رقعة تعادل عشرة اضعاف رقعة المدينة القديمة التي اصبحت كاللؤلؤة المغلقة من كل الجهات بصدفتها.

ولجاذبية حلب التي لا تقهر اسباب عديدة واذا اردنا محاولة اجراء حصر لها امكننا ضم مفاتنها على الصورة التالية:

اولاً **قلعتها** التي تستحق لوحدها رحلة خاصة، ثم **الاسواق والخانات**، ثم الابنية الاثرية ولاسيما **الجوامع والاسوار** واخيراً **متحفها**. وهو ترتيب قد يبدو مستغرباً لاول وهلة لأننا نضع القلعة وهي عبارة عن حي كامل قبل الابنية الاثرية المتميزة.

وتكمن فتنة حلب، كما يتراءى لنا في هذا المجموع النادر في أيامنا، من احياء قديمة حيث تكثر الابنية الجميلة والتي يكتشفها المتجول صدفة خلال مسيرته في الازقة الضيقة والمتعرجة والمظللة بقناطر حجرية وشرفات تعلوها **مشربيات** (كشوك) خشبية. **واذا كانت هناك مدن في العالم تشتهر ببعض الأبنية الأثرية النادرة وهي الشواهد الوحيدة على ماضيها فان القليل من المدن في العالم مثل حلب العتيقة في اتساعها والتي تبسط امام ناظري السائح قصة بضعة قرون خلت والتي تجعله ينسى عصره كي يخترق حجب اسرار الشرق الغابرة**. ففي حلب يمكن التجوال لفترة قد تمتد على بضعة أسابيع دون أن تنقطع المشاهد الاخاذة ودون أن يخشى الانسان توقفا فجائيا لدهشته اللذيذة التي يتداخل فيها الاعجاب والذهول في آن واحد.

أسواق حلب

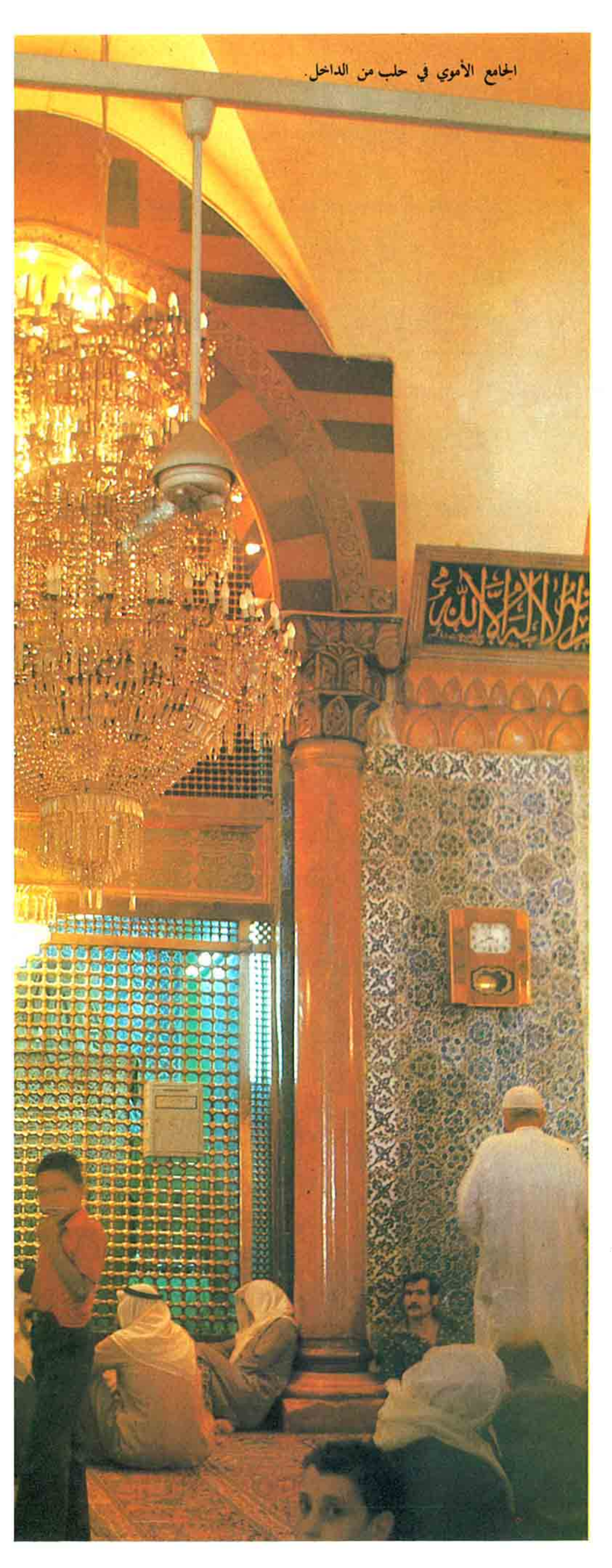
اذا كانت القلعة تؤلف مركز حلب، والمحور الذي يدور كل شيء حوله، فالحقيقة هي ان كل شيء يتحاشاها. فهذه القلعة التي قامت للسيطرة على المدينة أو لحمايتها قد خسرت كل أسباب وظيفتها في اليوم الذي أصبح فيه حاكم المدينة يؤثر الاقامة في مكان اخر ولا سيما بعد أن ظهرت المدافع التي انتزعت من كل الحصون قيمتها. ومرة اخرى يبدو مصير المدينة السياسي عابرا لأن هذه المدينة كانت دوما ترجح العمل البناء والانتاج على امجاد الحروب الزائلة. اذن علينا نبحث عن حياة المدينة في مكان غير القلعة.. أي في الأسواق المسقوفة أو «**المدينة**» كما يسميها الحلبيون. فهناك القسم المخصص للتجارة التقليدية.

غير أن هذه المهن والأسواق تعرضت أحيانا لتبدلات عميقة في وظائفها منذ نصف قرن تقريبا بسبب شيوع الأزياء الاوروبية في الملبس وفي الاثاث وفي السكن، ولكن لا زالت هذه الاسواق على اهميتها ونشاطها رغم التبدل الجزئي او الكلي في وظائفها كما احتفظت بأسمائها فهناك «**سوق الطرابيشية**» و«**سوق الجوخ**» و«**سوق الحرير**» و«**سوق الحبال**» و«**سوق العطارين**» و«**سوق السراجين**» و«**سوق القطن**» ..الخ.

وتؤلف أسواق حلب من حيث امتدادها وهندسة بنائها وجمالها ودورها الاقتصادي واهميتها الحالية كمكان مبادلات تؤلف احد اكبر عناصر جاذبية عاصمة الشمال السوري.

ولا تتغطى هذه الاسواق، كما هو الحال في اكثر مدن العالمين العربي والاسلامي بأقمشة رخيصة او بألواح خشبية غير محكمة التلاحم او بصفائح من الصاج الصدئ كي تحميها من اشعة الشمس المحرقة بل تتغطى اسواق حلب بعقود حجرية سميكة تبدو الاسواق تحتها وكأنها أنفاق قدت في الصخر ونجد عند تلاقي سوقين أو أكثر قبة كبيرة تتوج مفترق الطرق كأنها قبة مسجد كبير مثلما نجد ابواباً ضخمة مصفحة بالواح الحديد تزين مداخل الاسواق الرئيسية كسوق **الزرب** قرب باب القلعة مثلاً.

وبين مسافة واخرى تتدلى حزمة من نور الشمس من فتحات مربعة الشكل تثقب قنطرة السوق فتنير بلاط الشارع البازلتي بعنف يماثل الانوار الكشافة دون ان يمازج النور مع الظلام بحيث



الجامع الأموي في حلب من الداخل.

يتعايش الضوء مع الظل دون ان يتداخلا وبينما يسود في خارج الاسواق نور باهر وحيث يبدو كل شيء محروقاً بنار بيضاء هي اشعة الشمس في ايام القيظ، تسبح الاسواق المحفوفة من الجانبين بدكاكين صغيرة. تسبح في ظل رطيب تتمازج فيه نفحات قوية من روائح العطور والبهارات الهندية ظل غني بالضجيج والاصوات تنهمر من مكان لآخر باقة اشعة باهرة.

وكل شيء هنا شرقي ومحلي وقديم ففي الدكاكين الصغيرة يجلس الباعة خلف سلعهم او نجد الصانع يشتغل تحت انظار المشتري وهنا تعرض فئات المنتجات القادمة من اقاصي **آسيا** او نجد اسواقاً مختصة ببيع اقمشة ذات الوان متموجة مطرزة بالقصب، الى جانب اسواق السجاد الشرقي الثمين واسواقاً اخرى تختص ببيع العطور والبهارات والفواكه والخضار والحلويات المتباينة الاشكال والالوان والتي تقسر غدد الفم على افراز اللعاب.

وأصوات جماهير الناس هنا شرقية ايضاً لاسيما مناداة الباعة على سلعهم ورنين الطاسات المعدنية التي يعلن بواسطتها باعة المشروبات المرطبة عن وجودهم وضجيج المناقشات والمساومات لان الاسعار غير محدودة غالباً.

والروائح التي تعبق بها اجواء الاسواق شرقية ايضاً فالى جانب روائح البهارات والتوابل تنبعث رائحة الزعفران او القرفة وتارة اخرى رائحة الفانيليا أو رائحة لحم الخراف المشوي فوق جمرات فحم الحطب.

ولكن هذا الجو يمتد الى مالا نهاية تقريباً ذلك لان الاسواق هذه تمتد على شبكة يبلغ طولها ١٢ كيلومتراً تقريباً اسواق تتقاطع أو تتوازى على شكل تيه ساحر هو اعجوبة شرقية تدفع بالانسان لحياة تليدة كانت سائدة قبل بضعة قرون من الزمن.

وأحيانا تنفتح على جانب الطريق الظليل بوابة مضيئة انها «**باب خان**» وبالفعل تحتاج هذه الدكاكين التي لا تحصى لمخازن يستمد منها باعة المفرق (القطاعي) سلعهم مثلما تقتضي الامر وجود عنابر ومستودعات لتخزن فيها البضائع كي توزع فيما بعد وتتكدس بقصد التصدير ذاك هو دور الخانات التي كانت باحتها الداخلية المربعة الشكل تستقبل قوافل برمتها وكانت وظيفة قناطرها الجانبية ايواء الحيوانات والبضائع في حين كان يخصص الطابق العلوي لمبيت اصحاب القوافل وحراسها.

ولا تزال اكثر هذه الخانات محتفظة بوظائفها القديمة منذ اربعة او خمسة قرون مثل «**خان القصابين**» و«**خان البنادقة**» نسبة لمدينة البندقية الايطالية والذي يعود للقرن الخامس عشر و«**خان الصابون**» و«**خان خيري بك**» القرن السادس عشر و«**خان الوزير**»

و«**خان الجمرك**» القرن السابع عشر ولا تزال في معظمها عامرة ونشيطة ورائعة كأيامها الاولى.

اشعاع حلب

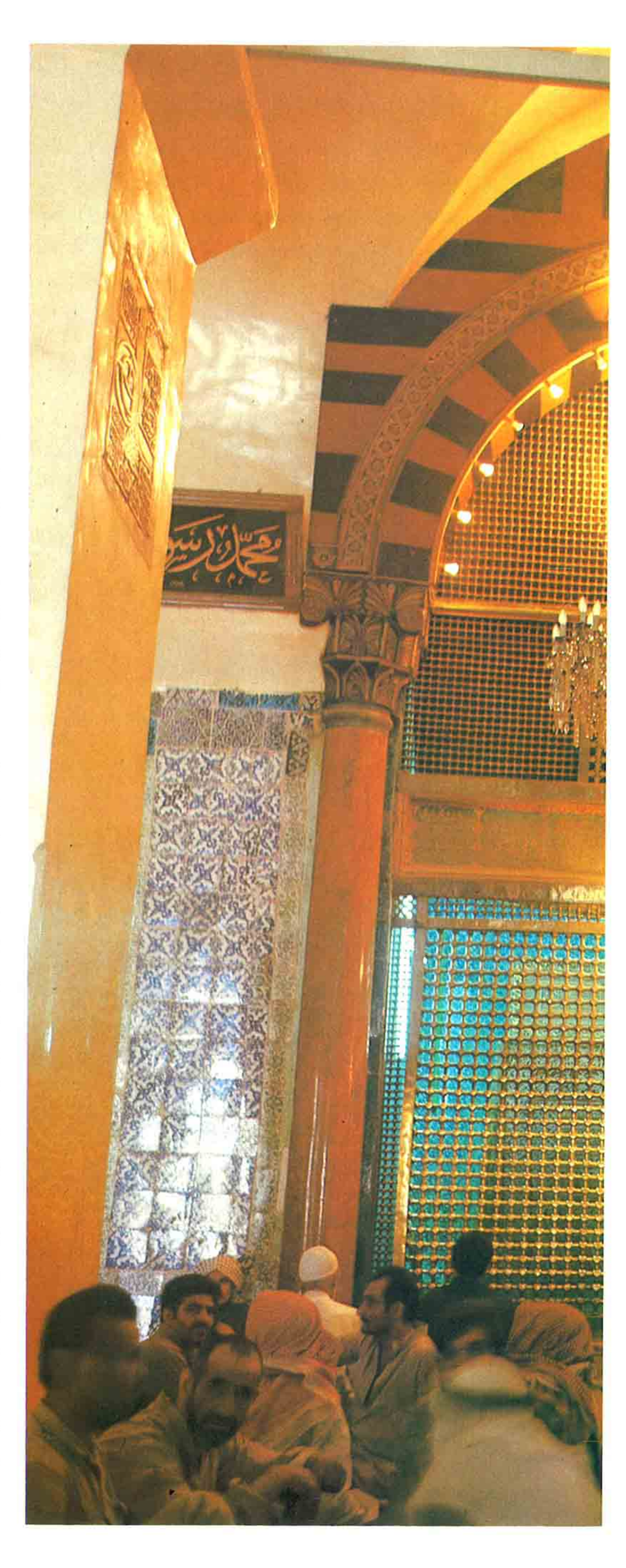
** **كمركز اقتصادي**: من حلب ونحو حلب تشع وتتلاقى **الطرق المعبدة** الجيدة **والخطوط الحديدية** وتوحي صورتها على الخارطة بمدلول تسميتها «**حلب عقدة مواصلات**» فجمال حلب الذي تدين به لشدة نشاط اسواقها وغناها الذي يسمح بتشديد هذه الجمهرة من الابنية الاثرية الفخمة والتي استدعت حمايتها بناء تلك القلعة الجسيمة هو تعبير عن حقيقة اقتصادية وذلك **ان اهمية حلب تأتي من وقوعها على تقاطع طرق دولية من ناحية ولدورها الاقليمي من ناحية اخرى باعتبارها مركز مبادلات بين سورية الشمالية وبين ظهيرها الممتد حتى وادي الدجلة شرقا والبحر المتوسط غربا**.

وتتمتع حلب بموقع ممتاز على الطريق الارضي الكبير الذي يصل **اوروبا بأفريقيا بآسيا** وعلى نقطة انطلاق **خط حديد ببغداد** وعلى رأس الخط الحديدي الذي يربط **باريس ولندن بالقاهرة** عن طريق **استانبول** وهو خط الشرق السريع.

وحلب هي مركز اقتصادي لا يهيمن على محافظتها التي تقارب مساحتها **دولة الكويت** فحسب بل يمتد نفوذها الاقتصادي على وادي الفرات واقليم الجزيرة او نصف مساحة سورية تقريبا مثلما يعمل **ميناء اللاذقية** الحديث بالدرجة الاولى لحسابها ووقوع حلب على اقصر طريق يقود نهر **الفرات** والذي يخترق الاراضي السورية على مسافة تناهز السمائة كيلومتر والذي اقيم عليه سد عظيم منذ بضعة اعوام اضاف الى دورها الاقتصادي مهمة تنظيم استغلال هذا المشروع الاروائي والكهربائي الهائل.

هذا وتشتهر حلب مثلما اشتهرت في الماضي بصناعة **النسيج القطني والحريري** مما حدا ببعض الاقتصاديين لتسميتها «**مانشستر الشرق**» هذا فضلا عن **حلج القطن** وعصر زيت بذرة القطن والصناعات الغذائية الإخرى التي عرفت بها كطحن الحبوب وصناعة الاسمنت وصناعة تركيب الجرارات والصابون.

ويستند هذا النشاط الصناعي على ارضية زراعية عريضة **فأراضيها هي من أجود اراضي حوض البحر الابيض المتوسط خصوبة بالنسبة لزراعة الحبوب** من قمح وشعير وذرة مثلما تجود فيها

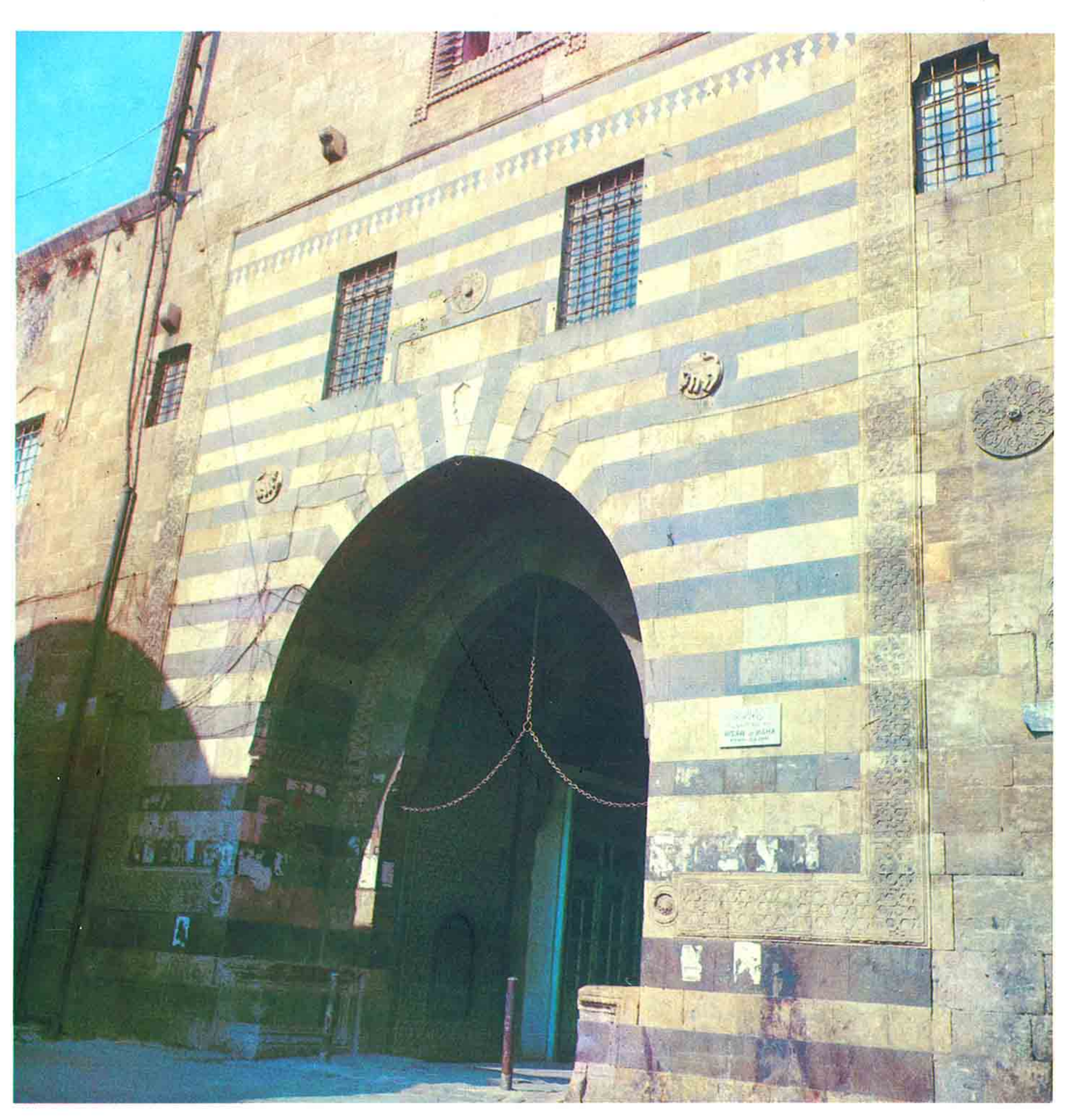


زراعة الزيتون والتين ولا سيما **الفستق** اللذيذ والذي دعي «**الفستق الحلبي**» والمرغوب جدا في الاسواق الاجنبية لصناعة الحلويات والشوكولاتة والسكاكر.

** **كمركز ثقافي وسياحي**: قامت المدارس في الفترة الاسلامية بجوار المساجد او ملتصقة بها ولا زال الكثير منها محتفظا باسم مدرسة حتى اليوم هذا رغم توقف نشاط معظمها منذ زمن طويل نسبيا، او تهدمها او تحويلها لمدارس عصرية.

وأقدم هذه المدارس الأثرية «**مدرسة الفردوس**» في جنوبي المدينة «**والمدرسة الظاهرية**» والى القرب من حي باب النيرب نجد «**المدرسة الانصارية**» ذات المئذنة المربعة البديعة وتقع «**المدرسة الازرونية**» في حي «**الفرافرة**» قرب جامع الحيات والتي شيدت عام **١١٥٥م** وفي سوق الزرب وقرب القلعة يكتشف الانسان بين الدكاكين مدرسة «**الشيخ معروف**» (١١٩٣)م **ومدرسة الاحمدية** (١٦٥٣)م.

أما اكبر المدارس فهي التي قامت في العهد العثماني ولا سيما «**مدرسة الخسروية**» التي تحولت الى مدرسة ثانوية شرعية والمدرسة



الملحقة بجامع العثمانية.

اما التعليم العصري والمهني فيتمثل بعدد ضخم من **مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية وصناعية** تتوجها جميعا **جامعة حلب** التي قامت عام ١٩٤٧م وكانت نواتها الاولى كلية الهندسة وتطورت الى ان اصبحت جامعة تضم معظم فروع التعليم الجامعي تقريبا وتضم في كلياتها المتعددة قرابة عشرين الف طالب وطالبة.

اما **متحف حلب** الذي يعتبر موئل العاكفين على دراسة الاثار الشرقية القديمة في الشرق الادنى فقد اعيد تنظيمه ضمن بنائه الحديث الذي يعود لبضعة اعوام خلت والذي يضم اربعة فروع اساسية هي فرع الاثار القديمة وفرع **الاثار الكلاسيكية** وفرع **الاثار العربية الاسلامية** وجناح الحديث.

ويضم المتحف كل آثار المنطقة الشمالية من سورية التي تشمل كل روائع اثار الماضي العريق التي ترجع الى الالف الرابع قبل التاريخ وحتى قبيل العهود **الهلنستية** وهي فترة خصيبة تعاقبت على مناطق مختلفة من سورية مثل ماري **(تل الحريري)** وغوارنا **(تل الحلف)** وايبلا **(تل مرديخ)** وحدادكو (ارسلان طاش) وبرسيبا (تل احمر) واوغاريت (راس شمره) وسواها.

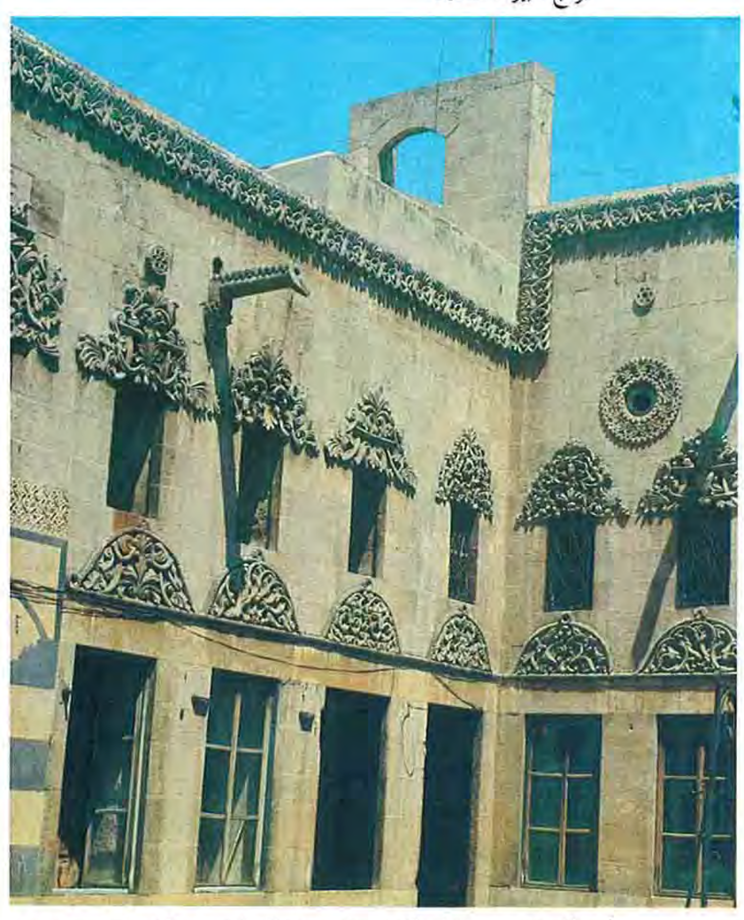
** **من حيث الكثافة السكانية**: تشير الاحصائيات الى تزايد سكان حلب بنسبة تعادل ضعف النمو الطبيعي لسكانها الذي يبلغ ٣ بالمئة او بعبارة اخرى يتضاعف سكان حلب مرة كل عشر سنوات تقريبا، ولا يمكن تفسير ذلك الا بالجاذبية التي تمارسها على سكان اريافها القريبة وحتى على سكان المنطقة التي تدور في فلكها الاقتصادي.

فبينما كان عدد سكانها لا يتجاوز ١٥٠ الف قبل نصف قرن من الزمن اذ به يبلغ حسب سجلات النفوس مقدار ٧٥٠ الف عام ١٩٧٦ ولكن الحقيقة غير ذلك لان الكثيرين من الوافدين الى حلب لم يسجلوا في عداد سكانها واصبحت هذه المدينة تضم نصف سكان - محافظتها ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان سكانها يقارب حاليا تسعمائة الف نسمة وسيبلغون المليون على الارجح في بحر اعوام ثلاثة كما تشير معظم التوقعات الرسمية.

وهكذا ستنضم حلب الى شقيقاتها من المدن المليونية العربية فتأتي بعد القاهرة والاسكندرية وبغداد والدار البيضاء والجزائر ودمشق.

وقد طرح هذا العدد الضخم من السكان مشاكل معقدة امام المسؤولين كالمواصلات والتعليم ولا سيما في مضمار حساس جدا هو المياه مما اضطر الى الاعتماد على مصدر بعيد ومضمون وهو

نموذج للبيوت القديمة.



نهر الفرات بعد ان ظلت حلب طيلة العهود الماضية تعتمد على مياه الامطار والابار ومياه «**قناة حيلان**» و«**نهر الساجور**» و«**نهر قويق**» الذي توقف عن الجريان منذ نهاية الحرب العالمية الاولى بسبب تحويل مياهه للزراعة في الاراضي التركية.

وكانت مشكلة المياه تنغص حياة السكان في هذه المدينة بسبب قلتها «كميا» ورداءتها نوعيا بسبب قساوتها اي غناها بالاملاح الكلسية وبسبب تلوثها.

واعتبارا من عام ١٩٥٥م وصلت مياه الفرات الى حلب لاول مرة بمعدل ثلاثين الف متر مكعب يوميا ووصلت الى تسعين الف متر مكعب يوميا عام ١٩٧١ وترمي المرحلة الثالثة او الحالية الى رفع كميات الماء الواصلة على عاصمة الشمال السوري لمقدار اربعمائة الف متر مكعب لتأمين حاجة سكان المدينة والمدن الصغرى الواقعة على مجرى القناة مثل «**تادف والباب وبزاعة**»، وهذه المياه لن تؤثر كثيرا على غزارة هذا النهر العظيم لانها تعادل ٤ر٥ متر مكعب في الثانية او $\frac{1}{166}$ من صبيب نهر الفرات.

هذه هي حلب .. واحدة من مدن الاساطير التاريخية التي تفاخر بصمودها وبقائها في مواجهة الاف السنين.. ومئات الاحداث.. والغزوات.. ورغم كل التدمير والتخريب الذي لحق بها.

ندوة الشهر:

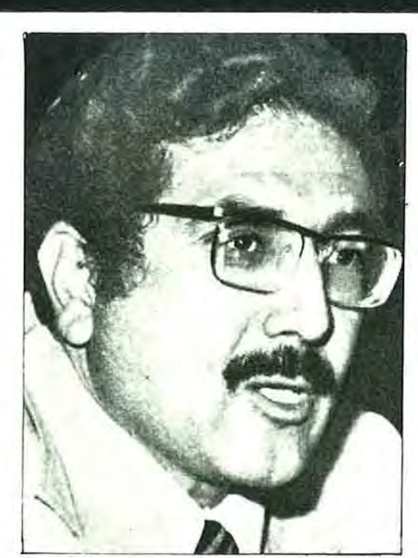
تنمية الزراعة في العالم الإسلامي

جاء على الانسان حين من الدهر تصور فيه ان التصنيع هو أساس النهضة. ومن ثم اندفع في هذا المجال .. يبني المصانع. ويعمل على منافسة غيره في أسواق المنتجات الصناعية وقد ساعده على ذلك تطور علمي وتكنولوجي أدى الى تجويد الآلة والتوسع في استخداماتها..

وما زال التصنيع حتى الآن. محور النهضة والتقدم.. وما زال أمل الدول النامية في الوصول الى مستويات منشودة للكفاية والرفاهية..

ولا أحد يجادل في سلامة هذا المنطق وفي أن التصنيع هو أسلوب المجتمعات الحديثة لتحقيق الوفرة.

بيد ان القضية هي ان التصنيع يجب ألا يكون على حساب الاهتمام بتطوير الزراعة التي هي مصدر غذاء الانسان الذي يتوالد ويتكاثر باعداد كبيرة .. بل لعل التصنيع لا يكون على الطريق الى أفضل وأسمى أهدافه الا حين يستهدف توفير الغذاء والكساء لملايين البشر .. وتأتي بعد ذلك. لا قبل ذلك. المنجزات



د. خصاونة – الاردن

د. عطاالله – السعودية



جميل ديانبال – الفلبين

التطوير أساساً

يرى الدكتور **عطا الله أحمد أبو حسن** المدرس بكلية الزراعة بجامعة الرياض في المملكة العربية السعودية **ان الدول الاسلامية تملك من الامكانيات ما يجعلها تكتفي ذاتياً في مجال التغذية ولكنها تحتاج الى التعاون فيما بينها من خلال برامج للتنمية وتنسيق الخطوط الزراعية** ويقول:

«تعتبر الزراعة في كثير من الدول الاسلامية مصدراً رئيسياً للثروة والدخل القومي فضلاً عن كونها الحرفة الرئيسية لغالبية السكان ويتمثل الانتاج الزراعي في الدول الاسلامية في منتجات المحاصيل الزراعية والانتاج الحيواني والانتاج السمكي.

وتختلف أهمية هذه المنتجات من دولة الى أخرى وفقاً للقدر من الموارد الزراعية المتاحة وبمقارنة انتاج هذه الدول باستهلاكها من الحبوب واللحوم والبيض ومنتجات الالبان نجد انها تعاني نقصاً كبيراً مما يجعل معظم الدول الاسلامية تلجأ الى الاستيراد لاستكمال غذائها من هذه المواد الاساسية والمتوقع هو زيادة استهلاكها عن انتاجها اذا ما درس هذا الموضوع.

الصناعية في مجال الاستخدامات الكمالية التي تحقق الراحة. أو الفراغ. للانسان.

ومن هذا المنطلق كان اهتمام مجلة «الفيصل» بقضية التنمية الزراعية في الدول الاسلامية التي تنتمي في مجموعها الى العالم النامي الذي يتطلع الى التصنيع. ويعاني مشكلة نقص الغذاء. في آن معاً.

ولهذه القضية. من وجهة نظرنا. جوانب متعددة..

فهي. أولاً. قضية التوازن بين هدف التصنيع. لحاقاً بالدول الصناعية المتقدمة. وهدف التنمية الزراعية كأساس للحياة بغيره يجوع الانسان. وتنقرض الكائنات الحية..

وهي. ثانياً. قضية وضع المنجزات العلمية والتكنولوجية في مجال اختراع الآلة لتحقيق. وتطوير. التصنيع الزراعي بدرجة أساسية مما يندرج تحت بند «الميكنة» الزراعية.

وهي. ثالثاً. قضية استخدام هذا التطور التكنولوجي ذاته في مسح المناطق الزراعية في الدول الاسلامية. على التخصيص. واكتشاف مصادر المياه فيها واستثمارها لهدف استصلاح الأراضي وزراعتها.

وهي. رابعاً. قضية تحقيق مستوى مرض من التنسيق بين الدول الاسلامية. بهدف تبادل الخبرات. وتنشيط الابحاث المرتبطة ببيئتنا الزراعية. مع الاستفادة من الابحاث العالمية بعد تطويعها لتقبل التطبيق على مشكلاتنا وحاجاتنا الزراعية.

ثم هي. خامساً. قضية الارتباط الحاسم بين الغذاء والأمن وضرورة أن ينصرف الجهد إليها من هذا المنطلق. لأنه بغير الغذاء والأمن يختل بنيان الانسان بيولوجياً. واجتماعياً. ونفسياً..

وبهذا المفهوم الواسع لقضية التنمية الزراعية عقدت مجلة «الفيصل» ندوة اشترك فيها لفيف من الاساتذة والمتخصصين في العالم العربي والاسلامي لمناقشة الموضوع وتقديم المقترحات.

وفيما يلي ملخص لحوار الرأي والفكر في هذه الندوة..

الحبالي — تونس

د. عمر وهبي — مصر

لذا فان دراسة تنمية وتطوير الانتاج الزراعي في الدول الاسلامية هو من الأمور المهمة التي تحتاج الى الاهتمام والرعاية عن طريق برامج التنمية وتنسيق الخطط الزراعية وتبادل الخبرات الفنية، لأنه ثبت من الناحية التاريخية أن استمرارية ونمو أي مجتمع كان نتيجة لقدرته على إمداد نفسه بالطعام. ومن المؤسف جداً ان كثيراً من الدول الاسلامية حتى الآن غير قادرة على تحقيق ذلك مما أدى الى تفشي بعض الامراض وزيادة نسبة الوفيات بين اطفال بعض هذه الدول.

ان الدول الاسلامية تملك من المقومات ما يجعلها تكتفي ذاتياً في هذا المجال حيث تملك موارد زراعية ضخمة وطاقات بشرية هائلة واسواقاً استهلاكية كثيرة. فاذا نظرنا الى الارض الزراعية في الوطن العربي بصفة خاصة نجد ان المساحة المنزرعة حوالي ٣٨ مليون هكتار أي حوالي ٦٪ من مجموع مساحة الوطن العربي وهذه تمثل ٤٠٪ من جملة المساحة القابلة للزراعة أي أن هناك حوالي ١٥٠ مليون فدان من الارض صالحة للدخول في طور التنمية الزراعية.

وقد دلت الاحصائيات في عام ١٩٧٠م بأن سكان العالم الاسلامي حوالي نصف بليون نسمة وان معدل النمو السكاني في العالم الاسلامي هو أعلى من المعدل الخاص بالعالم. لذا فانه من المتوقع ان يتضاعف عدد السكان بالعالم الاسلامي من ٢٠—٢٥ سنة وهذا يجعل من التعاون لتنمية وتطوير الزراعة في الدول الاسلامية أمراً بالغ الأهمية .. ويمكننا تلخيص بعض النقاط الهامة التي تساعد في تطوير وتنمية الزراعة في الوطن الاسلامي.

١ اتباع سياسة تكامل زراعي متناسق على مستوى الدول حيث تتخصص كل دولة في انتاج النوع من المنتجات الزراعية التي تستطيع انتاجه بأقل التكاليف وتزويد الدول الاخرى به .. وهذا يعتمد على أساس دراسة لظروف الطبيعة السائدة والموارد المائية والارضية والطاقة البشرية.

٢ انشاء صندوق اسلامي لتقديم القروض والمعونات للمشاريع الزراعية الكبيرة وللمزارعين بما في ذلك تدريب

تنمية الزراعة في العالم الإسلامي

الكفاءات.

٣ اقامة جهاز اسلامي لحصر الارض القابلة للزراعة وغير المستغلة ودراسة مشروعات استصلاح الاراضي والري والصرف وتدريب الفنيين.

٤ تنسيق الجهود في الدول الاسلامية والتعاون في مجالات البحوث العلمية الزراعية وذلك بانشاء معاهد بحوث وانشاء فروع لها في الدول الاسلامية ونقل نتائج الابحاث بصورة مبسطة الى المزارعين عن طريق اجهزة الارشاد الزراعي.

٥ استخدام التكنولوجيا الحديثة لتطوير اساليب الزراعة وتدريب المزارعين على استخدامها.

٦ دراسة العوامل الكفيلة بوقف زحف الصحراء على الارض الزراعية.

٧ تعاون الدول الاسلامية في مجال استغلال المراعي والغابات.

غزو الصحراء بالخضرة

ومن امريكا يتناول الدكتور محمد خليل يوسف الاستاذ بقسم العلوم البيولوجية بجامعة نيفادا – لاس فيجاس – مشكلة الصحراء في الدول الاسلامية ويدعو الى مسح الموارد المائية واستغلالها في زراعة الصحراء ويركز على النقاط التالية:

حيث أن العالم الاسلامي تقع بلدانه في مناطق صحراوية وشبه صحراوية بالمنطقة الاستوائية من العالم فيجب أن ينصب اهتمامهم على الآتي:

١ اقامة برامج مكثفة لمسح الموارد المائية وطرق الاستغلال المثلى لموارد المياه سواء أكانت على سطح الأرض أو في جوفها.

٢ النهوض ببرامج متتالية للتكامل الزراعي بين مختلف الامم الاسلامية.

٣ اقامة برامج جيدة للتعليم والارشاد الزراعي.

٤ الميكنة الزراعية.

٥ تطوير الاقتصاد الزراعي.

٦ تنمية محاصيل الحقل الانتاجية والمناسبة وكذلك حيوانات المزرعة بكافة البلدان الاسلامية.

الجهود المشتركة

ويقول **الدكتور شابير حسين الذي يعمل مستشاراً بهيئة تطوير نورث كوينزلاند باستراليا: «انه يجب أن تنال التنمية الزراعية جهوداً مشتركة بين البلدان الاسلامية وحكوماتها وأن يتم مسح المواقع الحالية في العالم الاسلامي والخروج من ذلك بوضع خطة زراعية متكاملة، كما يجب التأكيد على الأخذ بأحد المنجزات في عالم البحوث والتكنولوجيا واعتقد ان النتائج ستكون مشجعة باذن الله.**

التصنيع الزراعي

ويدعو الاستاذ **اسماعيل أورهان بتركوزخبير** تخطيط الاراضي وحقوق الماء ومستشار رئيس الوزراء بتركيا الى **التصنيع الزراعي لتوفير الغذاء**، ويطالب بالآتي:

١ اقامة مشاريع لاستصلاح الاراضي وتوفير المياه اللازمة لها في كل دولة اسلامية بالتعاون مع الدول الاسلامية الاخرى.

٢ بينما نحاول استصلاح الاراضي، يجب توفير الميكنة الزراعية والآلات والاسمدة والمبيدات الحشرية الخ كما يجب اعطاء المزيد من الاهتمام لموظفي الزراعة والزراع عن طريق

تدريبهم وتعليمهم.

٣ **بذل الجهود اللازمة لاقامة الصناعات الزراعية عموماً والصناعات الغذائية بوجه خاص في العالم الاسلامي.**

ويتم ذلك في اطار من تنسيق الجهود بين الدول الاسلامية بأساليب أخوية كما يجب تبادل الخبرات والمشورة بقدر الامكان، وادخال الاساليب التكنولوجية في استثمار الموارد الزراعية.

ادارة الموارد الطبيعية

ومن الباكستان يشارك **الدكتور** أمير **محمد نائب عميد كلية الزراعة بليالبور** في هذه الندوة **ويؤكد أن العالم الاسلامي غني بالموارد الطبيعية كالطاقة الشمسية التي هي أساس في التنمية الزراعية وغيرها بيد أن هذه الموارد تحتاج الى ادارة جيدة لكي تؤتي ثمارها** .. وفي ذلك يقول: «**لقد كانت المنطقة التي يشغلها العالم الاسلامي مستقراً لمعظم الحضارات القديمة وكانت أكثر اجزاء الأرض تقدماً لعدة قرون.**

ولذلك فليس هناك مبرر لعدم قدرة الزراعة في العالم الاسلامي على مواكبة التقدم الزراعي في دول الغرب.

ان العالم الاسلامي يتوفر لديه الكثير من **الطاقة الشمسية التي تعتبر العامل الاساسي لكل الطاقة اللازمة للزراعة** وكذلك فان لديه شبكة جيدة من الانهار التي يمكن استغلالها في الري الى جانب مساحات شاسعة من الاراضي التي يمكن ان توفر الاحتياجات الغذائية للسكان عبر عدة قرون قادمة.

ان أهم عوامل التنمية الزراعية هو كيفية ادارة الموارد الطبيعية فاذا أمكن توجيه التعليم الوجهة الملائمة بحيث يصل بأبنائنا الى تمكينهم من تغطية احتياجات المجتمع وذلك بتدريبهم على النواحي العملية في الزراعة وان تذكى لديهم روح الزمالة في العمل .. فاننا بذلك نحقق ثورة عظمى في الزراعة بالعالم الاسلامي في فترة وجيزة. ان الاكتفاء الذاتي أمر هام كي نستطيع التحرر من الاعتماد على التقدم الصناعي الغربي.

سوق اسلامية مشتركة

ومن الهند يشارك **الدكتور محمد** شافي استاذ ورئيس قسم الجغرافيا ووكيل الجامعة الاسلامية في أليجار سابقاً بوجهة نظره فيقول:

«ان التنمية الزراعية هي مفتاح حل المشاكل لدول العالم الاسلامي.»

وفيما يتعلق بالغذاء فان معظم الدول تعتمد على الواردات:

١ هناك مساحات شاسعة من الاراضي تنتظر الاستصلاح. والمملكة العربية السعودية تبذل جهوداً مشكورة في هذا المجال. فقد قامت حكومة السعودية خلال عام ١٩٦٠ (أو الستينات بمسح نصف المساحة الكلية للبلاد تقريباً وتشير التقارير الى وجود احتمالات كبيرة لزيادة الانتاج الزراعي بها في جميع مناطقها وذلك عن طريق تحسين نظام الري والصرف. **ومن الافضل ان يقوم العالم الاسلامي بانتاج تلك السلع التي تتفق مع خطة عامة معتمدة الى جانب انشاء سوق اسلامية مشتركة تستطيع بعض الدول الانضمام اليها مثل الهند – التي تضم عدداً كبيراً من المسلمين – بشكل او بآخر مع وضع تسهيلات جمركية معتمدة بين بلدان العالم الاسلامي وبذلك يتسنى اقامة اساس متين من التبادل التجاري بينها.**

سكرتارية عامة

ومن ماليزيا يشارك **الدكتور محمود بن جعفر** مدير مزارع كلية الزراعة في الندوة قائلاً:

«تعتبر التنمية الزراعية في العالم الاسلامي في حالة سيئة الحظ واحياناً تكون هزيلة وقد يكون ذلك راجعاً الى نظرة بعض الدول الى التنمية الزراعية اذ انها تستطيع اقامة اقتصاد قومي ان هي نهضت بالانتاجية الزراعية من اجل توفير الغذاء الكافي لشعوبها.

لقد ثبت انتشار التكنولوجيا الزراعية ونحن لا تنقصنا التجربة بيد أنني أشعر **اننا لم نستغل ما لدينا من موارد بشرية الاستغلال الامثل.** ومن الحقائق الثابتة ان النسبة العظمى من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم الاسلامي لم تستغل بكفاية مناسبة **ولذلك فان الآمال التي تحدونا في تحقيق التنمية الزراعية بسرعة تعتبر آمالاً براقة اذا استطعنا استغلال الموارد البشرية والموارد القومية بالطريقة المثلى.**

ان الحاجة ماسة لانشاء سكرتارية عامة يناط بها القيام بكافة جوانب التنمية الزراعية هذه. كما تستطيع هذه السكرتارية العامة

تـنـمـيـة
الـزراعـة
فـي العـالـم
الإسـلامي

توفير المعلومات اللازمة للتخطيط والاستراتيجية المناسبة لجميع الدول الاسلامية. الا ان هذا يستلزم الاخلاص والثقة. فاذا توفر لنا ذلك فان العالم الاسلامي ان شاء الله سيجني ثمار التنمية الزراعية.

الميكنة والمؤسسات

ويرى **الاستاذ جميل ديانيال** من **الفلبين** والذي شغل عدداً من المناصب في حقل الزراعة منها نائب رئيس هيئة الارشاد الزراعي بالفلبين ان التنمية الزراعية في العالم الاسلامي تحتاج الى اتباع كل او بعض الأساليب الآتية:

** التخطيط الغذائي واعداد البرامج المناسبة لتنفيذ الخطط الغذائية بالعالم الاسلامي.

** تطوير الهياكل التنظيمية للمؤسسات والمنظمات الزراعية بالعالم الاسلامي

** ادخال برامج الميكنة العلمية في الزراعة.

** السعي لانشاء مؤسسات زراعية إسلامية مدعمة.

** النهوض بكافة المتطلبات الزراعية.

التضامن بين الدول الاسلامية للتنمية الزراعية

ويركز **الدكتور رشاد الناطور** استاذ ورئيس قسم العلوم البيولوجية بالجامعة الاردنية ويعمل حالياً بقسم النبات بكلية العلوم جامعة الكويت على أهمية التضامن بين الدول الاسلامية بهدف تحقيق خطة مشتركة للتنمية الزراعية ويقول:

«لاشك ان كل بلد اسلامي يقدم على تطوير الزراعة فيه بأساليبه الخاصة التي تعتمد على مقدراته الا ان جهود اي دولة في موضوع هام كهذا بصفة منفردة لن يثمر الفائدة المرجوة بقدرها اللازم والسبب في ذلك هو ان جميع البلدان الاسلامية لا زالت بلداناً نامية وفي طور التطوير لتصبح متقدمة وعليه فلابد من ايجاد وخلق صيغة او اكثر من التضامن الجماعي بين الدول الاسلامية للتعاون على التنمية الزراعية بشكل موحد ومتكامل ومنسق فمثل هذا التعاون خليق بتوفير القدرة الفنية والمادية والاقتصادية اللازمة لعمليات التطوير الزراعية حيث عندئذ تفتح الطريق بين البلدان المختلفة للتفاعل العلمي والفني بصورة رائدة وبالتالي بصورة متزايدة كما ان مثل هذا التفاعل خليق بايجاد سياسة او سياسات معتمدة تنظم الانماط الزراعية والصناعات الزراعية فيما بينها لتصبح متكاملة ومترابطة في نفس الوقت. فلو ركزت بلد ما مثل **السودان** مثلاً على انتاج اللحم الحيواني والابقار والاغنام على اساس تسويق انتاجها لدول اخرى معينة ومعروفة لديها فانها ستقوم بهذا المشروع وبنجاح خاصة وانها ستجد الدعم اللازم في النواحي الفنية والعلمية من البلدان الاسلامية التي تتعاون معها لانجاح المشروع.

فالمرجو ان تتفق الدول الاسلامية فيما بينها على خلق منظمة علمية (على غرار منظمة التغذية والزراعة الدولية) **تكون اهدافها دراسة المقدرات الزراعية للدول الاسلامية وعمل التخطيط والبرامج اللازمة لتطوير الزراعة والصناعات الزراعية فيها جميعاً لتصبح جميع هذه الدول على الاقل ذات اكتفاء ذاتي فيما بينها من حيث الانتاج الزراعي والغذائي بالذات.**

مسح زراعي شامل

ومن السودان يشارك **الدكتور عبدالرحمن الطيب عبد**

ومن السودان يشارك **الدكتور عبدالرحمن الطيب عبد الحفيظ** عميد كلية الزراعة بجامعة الخرطوم ويقول:

ان تنمية الزراعة في العالم الاسلامي تحتاج الى الكثير من العمل الجاد فلابد أولاً من الاستفادة من الامكانيات المتاحة **لعمل مسح شامل للعالم الاسلامي والوقوف على النشاط الزراعي فيه** ثم بعد ذلك يمكن اتباع الخطوات التالية لتطوير الزراعة وتنميتها في الوطن الاسلامي.

١ استعمال الميكنة واستغلال الموارد الطبيعية من ماء وارض استغلالاً أمثل لزيادة الانتاجية الزراعية كما وكيفاً.

٢ تطوير البحث العلمي في مجالات الزراعة.

٣ تكثيف عمل الارشاد الزراعي ليرقى بالمزارع لانه العمود الفقري الذي يعتمد عليه نجاح وفشل الزراعة.

٤ التوسع في التعليم الزراعي وتطوير مناهجه ودراساته العملية والنظرية.

مجلة زراعية اسلامية

اما الدكتور شريف علي حسن الذي يعمل خبيراً في المانيا الغربية فيرى أنه لتنمية الزراعة في العالم الاسلامي يجب تحسين الاتصال بين العلماء في العالم الاسلامي وذلك بعمل مجلة تنشر فيها الابحاث التي تهم هذه الدول وتقسم الاعداد المختلفة لهذه المجلة بين الفروع المختلفة للتخصصات في علم الزراعة وايضاً يصح نشر ابحاث المؤتمرات الزراعية بها تعميماً للفائدة.

هيئة انمائية زراعية

ويطالب **الدكتور عمر وهبي رئيس قسم التسويق الزراعي باللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للأمم المتحدة بأديس أبابا بانشاء هيئة انمائية زراعية تستهدف تحقيق التعاون والتكافل بين الدول الاسلامية لتطوير الزراعة وتوفير الغذاء** ويقول:

يغطي العالم الاسلامي مناطق متباينة الظروف الايكولوجية «البيئية» الصالحة لانتاج شتى الزروع النباتية والحيوانية سواء غذائية ام صناعية. ويوجد ولله الحمد من العناصر البشرية والطبيعية والرأسمالية في نطاق العالم الاسلامي ما يكفي للوصول بمستوى النمو الزراعي الى درجة عالية تكفل سد احتياجات المسلمين من الغذاء والكساء.

وبالتصنيع وتنمية القطاعات الاخرى يمكن استغلال موارد العالم الاسلامي استغلالاً مناسباً لاسعاد المسلمين اذا صحت العزيمة وخلصت النية.

واذا ما تحدثنا عن تنمية الزراعة في العالم الاسلامي وهو مترامي الاطراف فيجب تقسيمه الى مناطق حسبما ينتجه وما يحتاجه من زروع نباتية وحيوانية ويتم تبادل السلع والخدمات الانتاجية بين هذه المناطق بما يكفل تحقيق اهداف تحدد على مستوى المناطق تتفق مع اهداف عامة رئيسية تشمل العالم الاسلامي باسره ولاشك ان هذا الاجراء لا يمكن ان يتم الا عن طريق هيئة انمائية زراعية للعالم الاسلامي.

الزراعة سلاح أخضر

ومن تونس شارك **الاستاذ علي الجبالي** عضو هيئة التدريس بكلية الزراعة بتونس وقسم الهندسة الريفية .. ويقول:

ان الزراعة من النشاطات الاساسية في كل بلاد الاسلام .. والاسلام الحنيف يحث على الزراعة واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام تدعم ما جاء في القرآن الكريم من معان سامية في المجال الزراعي. ولكن لكل بلد معطياته ومشاكله الخاصة. فالفنيون المسلمون في الميدان الزراعي عليهم العمل على تنمية الزراعة بكل الوسائل المجدية والنافعة.

وبما انه توجد مشاكل تنمية زراعية متشابهة او واحدة عند كل بلد اسلامي فعلى الهيئات الزراعية ان تتشاور وتتبادل الخبرات مع بعضها والانتفاع بتجاربهم حتى تنمي الزراعة أحسن انماء باذن الله.

ولا ننسى ان الزراعة تشكل حالاً سلاحاً اخضر لا يستهان به ولا ننسى ايضاً ان كثيراً من المسلمين لا يكتفون ذاتياً من انتاجهم الزراعي وطبعاً لا يسلم احدنا واخوه جوعان.

ويضيف قائلاً: وانني لأدعو كل علماء الزراعة والمنفذين لبرامج التنمية الزراعية في البلاد الاسلامية لزيارة بعضهم البعض زيارات عمل والاكثار من الملتقيات العلمية لدراسة مواضيع تهمهم وايجاد الحلول المناسبة لها تماشياً مع البيئة الخاصة بكل بلد اسلامي.

تنمية الزراعة في العالم الإسلامي

السكان والمساحة الكلية والمساحة الزراعية في بعض الدول الإسلامية

البلد	السكان بالألف	المساحة الكلية	مساحة اليابس	المساحة الزراعية: أراضي قابلة للزراعة	المساحة الزراعية: أراضي مزروعة بصفة مستديمة	المساحة الزراعية: مراع ومروج دائمة	أراضي الغابات	مساحات أخرى
				بالألف هكتار				
أفغانستان	١٦٥١٦	٦٤٧٥٠	٠٠٠	٧٨٤٤	١٣٦	٦٠٢٠	٢٠٠٠	٤٨٧٥٠
الأردن	٢١٦٠	٩٧٧٤	٠٠٠	١١٠٤	١٩٦	١٠٠	١٢٥	٨٢٤٩
السودان	١٥١٨٦	٢٥٠٥٨١	٢٣٧٦٠٠	٧١٠٠		٢٤٠٠٠	٩١٥٠٠	١٢٧٩٨١
الصومال	٢٧٣٠	٦٣٧٦٦	٦٢٧٣٤	٩٥٧		٢٠٥٦٨	١٤٤٠١	٢٧٨٤٠
العراق	٩٤٢٢	٤٣٤٩٢	٠٠٠	٧٣٠٩	١٨٧	٤٢٦٤	١٩٥١	٢٩٧٨١
المملكة العربية السعودية	٥١٥٥	٢١٤٩٦٩	٠٠٠	٧٦٥	٤٤	٨٥٠٠٠	١٦٨٠	١٢٧٤٨٠
الكويت	٥٧٠	١٦٠٠	١٦٠٠	٠٠٥	—	١٣٤	٢	١٤٦٤
اليمن الجنوبية	١٢٢٠	٢٨٧٦٨	٢٨٧٦٨	٢٥٢		٩٠٦٥	٢٥٩٠	١٦٨٦١
إيران	٢٧٨٩٢	١٦٤٨٠٠	١٦٣٦٠٠	١١٣٠٢	٢٩١	٦٧٤١	١٨٠٠٠	١٢٨٤٦٦
باكستان	١٢٧٥٠٠	٩٤٦٧٢	٠٠٠	٢٨٣٥٨		٠٠٠	٤١٨٥	٠٠٠
سوريا	٥٨٦٦	١٨٥١٨	١٨٥١٠	٥٥٧٧	٢٨٤	٥٤٤٨	٤٤٠	٦٧٦٩
ليبيا	١٩٠٥	١٧٥٩٥٤	١٧٥٩٥٤	٢٣٧٥	١٤٠	١١٣٠	٥٣٢	١٧١٧٧٧
مصر	٣٢٤٧٢	١٠٠١٤٥	٠٠٠	٢٧٢٥	١١٠	—	٢	٩٧٣٠٨

الافادة من الابحاث العالمية

ويطرح الدكتور عبدالله محمد خصاونة وعالم ابحاث المبيدات في شركة ينيون كاربين بالولايات المتحدة الامريكية فكرة انشاء منظمة لتطوير الاغذية الزراعية في العالم الاسلامي على أساس الاستفادة من الابحاث العالمية ويقول:

«يجب الاستفادة من الابحاث العلمية والاكتشافات التي تم الوصول اليها في الدول المتقدمة وذلك حسب ظروف كل بلد اسلامي واضيف نقطتين اعتبرهما في منتهى الاهمية.

١ يجب ان يكون حل المشاكل الزراعية في العالم الاسلامي تابعاً من بلدانه فمثلاً اذا وجد صنف من القمح له انتاج عالٍ ملائم في المكسيك فليس من الضروري ان يكون ملائماً للاردن ولكن يمكن الاستفادة من وسائل الدول الاخرى في حل مشاكلها الزراعية.

٢ هناك دعوة قرأتها **للدكتور احمد صقر** العالم الاسلامي المختص بالتغذية في احدث الجامعات الامريكية بتأسيس منظمة تطوير الأغذية والزراعة في العالم الاسلامي وهذه الفكرة يجب ان تحظى بالتأييد والتبني فمنظمة الاغذية والزراعة الدولية المنبثقة من الامم المتحدة اثبتت عجزها عن تنمية وتطوير الزراعة في العالم الاسلامي والملاحظ ان الفجوة تزداد بين البلدان المتقدمة والمتخلفة زراعياً.

معاهد لبحوث الزراعة

أما الدكتور فايز عيسى خصاونة من الاردن والخبير بهيئة وادي يتنسى والمركز القومي لتطوير الاسمدة فيرى ضرورة انشاء معاهدَ للبحوث العلمية الزراعية في العالم الاسلامي لبحث مشكلات الزراعة الخاصة في الدول الاسلامية وتطوير الابحاث العالمية لتكون صالحة للتطبيق على مشكلاتنا الخاصة ويقول:

«في العالم الاسلامي من اجل زيادة الانتاج الزراعي فهناك عوامل مباشرة مثل زيادة استخدام الميكنة والاسمدة والبذور المحسنة بطرق سليمة، بالاضافة الى ذلك فان الامر يتطلب انشاء معاهد للبحوث العلمية المختصة بالزراعة ويكون كل معهد متخصص بمشكلة معينة من مشاكل الانماء الزراعي في العالم الاسلامي وتكون هذه المعاهد مصدراً أساسياً لتقييم وتعزيز الطاقات العلمية والبشرية والطبيعية وغيرها متعاونة مع المعاهد العالمية الشبيهة مثل المعاهد التي تمولها هيئة الامم وغيرها من الجهات.

كما يجب التنسيق بين المعاهد والمراكز الزراعية في العالم الاسلامي من اجل تكوين اساس لانطلاق الكفاءات العلمية والتطبيقية والفنية.

الشاعر
فيسنتي الكسندري
وجائزة نوبل للآداب

بقلم : محمد القاضي



في السادس من شهر اكتوبر سنة ١٩٧٧ اعلنت الاكاديمية الملكية في السويد فوز الشاعر الاسباني «فيسنتي الكسندري» بجائزة نوبل للآداب. وذلك تقديرا لنتاجه الشعري الخلاق الذي يضيء. متجذراً في الغنائية الاسبانية والتيارات الحديثة. الشرط الانساني في السكون وفي مجتمعاتنا الراهنة. واختيار الشاعر الاسباني لنيل جائزة نوبل للآداب لهذه السنة مفاجأة هزت الاوساط الثقافية في ستوكهولم.

وهذا الاسم - حتى يوم اعلانه مستحقاً للجائزة - لم يكن وارداً ضمن قائمة (النوبليين) وكان من المنتظر ان تتوجه نوبل هذه المرة الى مناطق جغرافية او لغوية لم «تحظ بعد بهذه الجائزة كأفريقيا او العالم العربي او تركيا»....

ويؤكد اختيار اسبانيا وبالضبط الشاعر فيسنتي الكسندري اصرار لجنة الجائزة على تقاليدها الكلاسيكية وتمسكها بمفهومها للقيمة الادبية. كما أن هذه النتيجة تشرف **السويد** واكاديميتها قبل ان تشرف اسبانيا وادباءها على غير عادتها ان تقرر في أمة الكلمة النقية. بعيدة عن كل اعتبار رخيص ودون أي ضغط من الكلمة الوضيعة.

ان الشاعر فيسنتي الكسندري قد حمل منذ الثلاثينيات راية الشعر الاسباني. هذا الشاعر الذي تعرض للابادة مع السيطرة **الفاشية**. فطوال العهد الفاشي كان الشاعر مجسداً لحرية الخلق الأدبي وشرف الكلمة. في تلك الاوقات العصيبة من الرقابة والاضطهاد.

وهذه خامس مرة يتوج فيها الادب الاسباني. فقد سبق للجنة أن منحت نوبل لكل من «**كابرييلا ميسترال**» من الشيلي ١٩٤٥م و«**خوان رامون خيمينث**» اسباني سنة ١٩٥٦م و«**استرباس**» اسباني سنة ١٩٦٧م والشاعر الكبير «**بابلو نيرودا**» من الشيلي سنة ١٩٧١.

أما الشاعر فيسنتي الكسندري فقد تلقى الخبر باندهاش كبير. وصرح في مكتب فرانس بريس بمدريد بعد ان تأكد تليفونياً من صحة الخبر: «لقد اطلعت هذا الصباح على لائحة المرشحين ولم يكن اسمي بها .. والجائزة تظاهرة رمزية تثلج قلبي. واعتبرها تقديراً لكل الاسبانيين والثقافة الاسبانية .. وطيلة حياتي كنت ابحث للتواصل مع كل انسان. والجائزة لن تغير من رغبتي هذه».

وصرح يوم الجمعة ٧ اكتوبر ١٩٧٧ للاذاعة الوطنية الاسبانية «انه لا تكفيني في هذا المال، وليس له اي مشروع بخصوصه وما هو في حاجة اليه»..

من هو فيسنتي؟

قال في استجواب له لصحيفة (البابيس EL-PAIS) الاسبانية قبل نيله الجائزة بشهر «لا تعتبروني شاعراً ملعونا. من المؤكد اني تأثرت بـ(الجمهوريين) لكنني كتبت أشعارا للحرب وساهمت في مجالات ملتزمة مثل كل الذين ينتسبون الى «جيل ١٩٢٧» لكنني لا آسف لعدم وجودي في المنفى ذلك لانني استطعت هكذا أن أعايش مصير الشعب الاسباني. لقد كنت محاطاً دائماً بالشعراء الشباب الذين سطعوا في الخفاء. ولقد اتيحت لي فرصة ان اعايش ميلاد القصيدة في بلد الرماد».

لقد ولدت في «**اشبيلية**» وكبرت في «**مالكا**» **حيث عرفت النور. رغم انني عشت بقية حياتي في مدريد الا انني اعتبر نفسي اندلسياً من البحر الابيض المتوسط.**

نعم، ولد الشاعر باشبيلية يوم ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨م قضى طفولته تقريباً في مالكا وفي آخرها انتقل الى مدريد حيث ما زال مقيماً حتى الآن. درس في نفس الوقت العلوم القانونية والتجارة وكان أثناء دراسته يعمل كموظف في شركة تجارية.

بدأ يكتب في الثامنة عشرة من عمره كتابات لم تنشر أبداً وبعد سنتين من الدراسة أصيب بمرض خطير، ثم اشتدت عليه الازمة اكثر لما عزل من منصبه لاسباب لا تخفى على احد حينذاك بدأ يكتب بايمان ولكن ايضاً بدافع الحاجة.

في اغسطس سنة ١٩٢٦ ظهر اسمه لاول مرة في مجلة «**الغرب**» حين نشر سلسلة من قصائده الشعرية وفي سنة ١٩٢٨ طبع كتابه الأول وفي سنة ١٩٣٢ أصدر ديوانه «سيوف كالشفاة».

وفي ديسمبر سنة ١٩٣٣ حصل على الجائزة الوطنية الاولى للآداب باسبانيا وذلك على كتابه «**الهدم أو الحب**».

ثم أصدر سنة ١٩٤٤ (**ظل الجنة**) وفي سنة ١٩٥٣ (**الولادة الاخيرة**) وفي سنة ١٩٥٤ (**تاريخ القلب**) وفي سنة ١٩٦٢ (**مجال واسع**) وفي سنة ١٩٦٨ (**شعر الاتقان**) وفي سنة ١٩٧٤ (**حوار المعرفة**).

كما انه عضو في المجمع الملكي منذ سنة ١٩٤٩.

فيسنتي الشاعر

لقد علق احد الصحافيين على النتيجة بقوله «**لقد أعطيتم الجائزة لكاتب مجهول**» الامر الذي دفع «**لاريس غيلينستين**» سكرتير الاكاديمية السويدية الى القول «كلا انه يحوز على تقدير رائع من الناطقين باللغة الاسبانية .. انه جدير بالقراءة على أوسع نطاق.

وفيسنتي الكسندري عضو بارز في مجموعة جيل ١٩٢٧ وهو الجيل الذي منح الشعر الاسباني قوة الخصب وأمده بشريان التجديد ونهض به الى المستوى العالمي.

وتحديد هذه السنة بالذات لان معظم هذا الجيل من الشعراء الذين اصبحوا أبرز معالم الشعر الاسباني المعاصر خلال السنوات الاربعين (وكانت مواليدهم حوالي سنة ١٩٠٠) كانوا قد ظهروا في صفة مجموعة متقاربة الميول والمشارب في سنة ١٩٢٧ هذه اذ كان المؤذن بظهورهم ذلك الاحتفال الكبير الذي نظمه شعراء أسبانيا بمناسبة الذكرى المئوية الثالثة لوفاة الشاعر القرطبي «**لويس ذي غونغورا**» (١٥٦١ - ١٦٢٧) فقد كان هذا الاحتفال اشبه بمظاهرة أدبية ضخمة ألفت ما بين شعراء الاتجاهات الطليعية الجديدة ونظمت عقدهم في مسلك واحد ان لم يكن في مذهب متسق متجانس والحق ان عدد الشعراء الذين ظهروا في هذا التاريخ بالغ الضخامة (حوالي ٢٥ شاعراً) وان انتاج اكثريتهم على أعظم درجة من الجودة والتنوع. ولسنا نبالغ اذا قلنا أن النهضة الشعرية في اسبانيا على أيدي أبناء هذا الجيل لا تقل عن تلك التي رأتها البلاد خلال ما يدعى بالعصر الذهبي (القرنين السادس والسابع عشر) وما زال الانتاج الشعري لهذا الجيل هو الذي يغذي قراء الشعر ومحبيه في العالم الناطق بالاسبانية حتى اليوم.

ومن أبرز عناصر هذا الجيل: (**فيديريكوغارسيا لوركا. بدروساليناس. جيراردو ديبكو. خوسي كيكين. لويس ثير نودا. روفائيل البرتي. ايميليو برادوس. وفيسنتي الكسندري**) الذي كان فرداً بارزاً في هذا الجيل ومؤثراً فيه بنشاط ادبي لا يفتر وسلوك مستقيم لا يجاري: ذاق بسببه حلاوة المنفى وعذوبة الاهمال من طرف من كانت بيده الفولاذية مصائر الناس في البلد. وسمحت له

مكانته الخاصة ضمن المجموعة بممارسة دور الوسيط بين غارسيا لوركا وميكيل ايرنانديث كلما تأجج الخلاف بينهما. **كما أن غارسيا لوركا كان يطلعه على قصائده قبل نشرها ويناقشه في التعديلات التي يرى ادخالها عليها.**

وبعد موت «خوان رامون خيمينث» (١٨٨١ - ١٩٥٨) اعتبر بمثابة الاب الروحي للشعر الاسباني يقول عن شعره «**ان نتاجي الشعري الاساسي سوريالي. وقد حضرت السورياليه في كل قصائدي. لكنني بقيت أميناً للشروط التي تجعل من حياة الانسان انسانية** - الانغلاق الذي نهتم به لم يكن ابداً نقطة انطلاقنا الجمالية. فيما يتعلق بي. لقد رددت اكثر من مرة انني شاعر للجميع. للاسف الثقافة أبعدتنا عن الجمهور العريض. حين كتبت ديواني الثاني «شهوة الارض» المعقد والمنقطع عن الاشكال السابقة كنت مقتنعاً بأن هذا الديوان يصدر عن أعماقي عن كل ما هو حي من حيث كنت اجهد لابراز جذر الحياة والتعبير عنه بشكل فني قابل للتواصل مع الناس.

لقد كانت لغتي صعبة للعصر لان الثقافة وجهتنا نحو لغة عسيرة الفهم بالنسبة للجمهور العريض.

ان رضاي العميق البسيط الصامت كان ان أرى اليوم هذا الديوان يباع بالاف النسخ بينما لم يوزع في صدوره الاول الا حوالي مئة وخمسين نسخة.

اعتقد ان الشعر يتوجه بالقوة الى الجميع والا لا يعود شعراً. **فالقصيدة تقول ما يوحد الناس. وهي رسالة للجميع لا لأقلية دون شك.** ان ذلك لا يعني مباشرة تكاثر القراء الفعليين لكنها مشكلة اخرى لا تحل بتحويل اللغة الشعرية الى اللغة اليومية او بالركض وراء السهولة فهذا الفارق بين اللغة اليومية والشعرية هو الذي يبرر الشعر. وعلى المجتمع ان ينتج البشر القادرين على تذوق الفن والآداب.

مختارات من شعره

١ - قلب أسود

قلب اسود
لغز ام دم لا رواح مضت
استفهام دائم يحدثني أمام أعيني
العلامة التي لا افهمها لضوء القمر
دم اسود. قلب يبعث ألمه من بعيد
لخفقان ملتبس. جرعات ساخنة
بخار صيف ثقيل. نهر لن اغرق فيه
لأنه يمر بدون نور كأنه صامت
لا عطر ولا حب
حكاية حزينة لجسم موجود كوجود كوكب سيار
مثل وجود القمر. القمر المهمل
عظم ما زال فيه اللحم
هنا. هنا في الارض مرمين بين نبات الاسل
حاضر بين الاخضر منها. وبين الطري الدائم
ارى هذا الغم ام الظل. هذا مصل الدم أم طيف؟
هذه وحدها ريبة الدم الذي لا يمضي
قلب اسود. مصدر الالم أو القمر
قلب ربما خفقت يوما بين بعض الايدي
قبلة انجرت عن الاوردة الحمراء
في جسم مطوق الى سياج متذبذب

٢ - المـــــوت

آه. أنت هو. اسم خالد بدون تاريخ
صراع هائج بين البحر والعطش
جرف مائي يهدد بالغرق
قربان أملس فوق لوحة بدون ذكرى
انت هو. ظل البحر الجبار
المتموج بالعبقرية الخضراء الحاقدة
وبالاسماك المتحجرة التي تعلو في الهواء
خمود همة ام حزن يهدد حياتي
كحب ينتهي بالموت
اقتلني اذا شئت ايها البحر الرصاصي
بدون رحمة
قطرة شاسعة تحويها الارض
نار مدمرة من حياتي بلا الهام
هنا في الشاطئ حيث يزحف النور
اقتلني بخنجر او بشمس ملتهبة نيرة
او بنظرة طائشة من عين بريئة.

الذراع القوي الذي اعترى بالبرد
البرق الذي يبحث عن مصير صدري
اه، حالاً أريد ان أموت
وجهاً لوجه. امامك ياايها البحر
امامك ياايها البحر العمودي، الذي يطرق
برغوته السماوات
انت ايها البحر بسمائك الزرقاء
واسماكك بين الغيوم
كأنها عصافير ضائعة في الاعماق
تعال واغمرني برغوتك الزجاجية المكسرة
بالاذرع الخضراء المنهارة
بالاختناق الذي يشنج الجسم
تحت الشفاه السوداء التي تنهار
ضوء شمسي بنفسجي فوق الموت المنتظم
يأتي الموت جملة في الشاطئ الذي احتملني
في هذا الشاطئ الارضي الذي انجذب له صدري
والارجل الخفيفة تبدو كأنها في فرار
احب اللون الوردي او الحياة
احب الاحمر او لونه الأصفر القاتم
احب ذلك النفق الذي يذيب اللون
فيصبح اسوداً وامضاً
حيث الموت يضحك من فمه
أحب أن اقبل العاج الاخرس
عندما ينسحب البحر عاجلاً فوق الرمال
تبعتني صديقات حراشف الاسماك باردة
تتبادل الحب بينها
موت كأنه اقتحام من رمل
كأنه ماء، في مروره يبقى وحيداً
كذاك النورس الذي يعلوه لون الدم
في منتصف الليل.
فوق بحر لا وجود له

* * *

٣ – مدينة من الجنة (مالكا)

حاضرة ابداً أمام عيني يامدينة ايامي البحرية
كأنك تحكمين تحت السماء وفوق المياه
راسخة في المدى. كما لو أن يداً خيرة
قد صانتك في لحظة من المجد. قبل ان تذوبي في الأمواج
العاشقة
باقية ابداً لا تتزحزحين. والبحر بعدك
يتنفس أو بصوت. يامدينة ايامي الجميلة
انها العاصمة البيضاء التي عشت فيها واستعيدها
المدينة الملائكية التي. وقد مالت عن البحر تشرف على زبده
هناك. هناك عشت ايضاً. يامدينة انيقة. يامدينة عميقة
هناك حيث يزلق الفتيان فوق الحجارة الحبيبة
وحيث تقبل الحيطان اللامعة دائماً
الذين يمرون الذين يعادون المرور ياايتها الحيطان الغائرة والمتوهجة
نسمة أبدية واحدة كان يمكن ان تهدمك
يامدينة خارقة
الرجال عاشوا في حلم وما عاشوا
بل كانوا يلمعون ابدا كنسمة الهبة
حدائق وازهار والبحر يختلج كيد تشتهي
المدينة كانت تطير بين الجبل والهاوية
مدينة بيضاء في الهواء. حارة كما العصفور الذي يحلق
ولا يصل أبدا. يامدينة خارج الارض
ان يد الامهات هذه حملتني وتقدمت
خفيفا في شوارعك الخيالية الاقدام عارية في النهار
الاقدام عارية في الليل – قمر كبير وشمس نظيفة
هناك كنت السماء وكنت المدينة التي تختبئ فيها السماء
يامدينة كانت تطير باجنحة كبيرة مفتوحة.

هوامش

(١) القصيدة من كتاب الشعر الاسباني المعاصر بالاسبانية تأليف جيراردو ديكو
POESIA ESPANOLA CONTEMPORANEA
GERARDO DORING
TARVAS PS484-485

(٢) القصيدة من نفس الكتاب كذلك ص ٤٨٨–٤٨٩

(٣) القصيدة من ديوان الشاعر «ظل الجنة» وتوجد مترجمة الى العربية في مجلة «الوطن العربي» التي تصدر في باريس عدد ٣٧ نوفمبر ٧٧ص ٦٧

الفائزون بجائزة نوبل للأدب

العام	اسم الفائز.. وبلده
١٩٠١	سوللي برودوم، فرنسا
١٩٠٢	تيودور مومسن، المانيا
١٩٠٣	بجورنسترن بجورنسن، النروج
١٩٠٤	فريدريك ميسترال، فرنسا
	وخوسيه ايشيغاراي، اسبانيا
١٩٠٥	هنريك سينكيوتيش، بولندا
١٩٠٦	جيوزو كاردوشي، ايطاليا
١٩٠٧	رودوارد كيبلينغ، بريطانيا
١٩٠٨	رودولف اوكن، المانيا
١٩٠٩	سلما لاجريوف، السويد
١٩١٠	بول هيز، المانيا
١٩١١	موريس ميترلنك، بلجيكا
١٩١٢	جيرهارت هوبتمن، المانيا
١٩١٣	رابيندرانات طاغور، الهند
١٩١٥	رومان رولان، فرنسا
١٩١٦	فرنر فون هدنستام، السويد
١٩١٧	كارل جيليروب، الدانمرك
	وهنريك بونتوبيدان، الدانمرك

العام	اسم الفائز.. وبلده
١٩١٩	كارل سبيتلر، سويسرا
١٩٢٠	نوت هامسون، النروج
١٩٢١	اناتول فرانس، فرنسا
١٩٢٢	خاشينتو بينافنتي، اسبانيا
١٩٢٣	ولیم بطلرييتس، ايرلندا
١٩٢٤	لاديبسلو رايمونت، بولندا
١٩٢٥	جورج برنارد شو، بريطانيا
١٩٢٦	غراسيا بيليدا، ايطاليا
١٩٢٧	هنري برغسون، فرنسا
١٩٢٨	سيغرد اندست، النروج
١٩٢٩	توماس مان، المانيا
١٩٣٠	سينكلر لويس، اميركا
١٩٣١	اريك كارفلت، السويد
١٩٣٢	جون غالسوورثي، بريطانيا
١٩٣٣	ايفان بونن، فرنسا
١٩٣٤	لويجي بيراندللو، ايطاليا
١٩٣٦	اوجين اونيل، اميركا
١٩٣٧	روجيه مارتن دو غارد، فرنسا
١٩٣٨	بيرت بوك، اميركا
١٩٣٩	فرانس سيلانبا، فنلندا
١٩٤٤	اوهانس جنسن، الدانمرك

العام	اسم الفائز.. وبلده
١٩٤٥	غابريلا ميسترال، التشيلي
١٩٤٦	هرمان هيسه، سويسرا
١٩٤٧	اندريه جيد، فرنسا
١٩٤٨	ت.س. اليوت، بريطانيا
١٩٤٩	ولیم فولكنر، اميركا
١٩٥٠	برترانـد راسل، بريطانيا
١٩٥١	بار لجركفيست، السويد
١٩٥٢	فرنسوا مورياك، فرنسا
١٩٥٣	سير ونستون تشرشل، بريطانيا
١٩٥٤	ارنست همنغواي، اميركا
١٩٥٥	هالدور لاكسنس، ايسلندا
١٩٥٦	خوان خيمينز، اسبانيا
١٩٥٧	البير كامو، فرنسا
١٩٥٨	بوريس باسترناك، روسيا
١٩٥٩	سلفادور كاسيمودو، ايطاليا
١٩٦٠	سان جون برس، فرنسا
١٩٦١	ايفـو انـدريك، يوغوسلافيا
١٩٦٢	جون شتاينبك، اميركا
١٩٦٣	جيورجس سيفرس، اليونان

العام	اسم الفائز.. وبلده
١٩٦٤	جان بول سارتر، فرنسا
١٩٦٥	ميخائيل شولوخوف، روسيا
١٩٦٦	صموئيل اغنون، اسرائيل
	ونيللي ساخس، السويد
١٩٦٧	ميغـل انجل استورياس، غواتيمالا
١٩٦٨	يا زوناري كاواباتا، اليابان
١٩٦٩	صموئيل بيكيت، ايرلندا
١٩٧٠	الكسندر سولجنستين، روسيا
١٩٧١	بابلو نيرودا، التشيلي
١٩٧٢	هنريش بول، المانيا الغربية
١٩٧٣	بـاتريك وايت، استراليا
١٩٧٤	ايفنـد جونسون، السويد
	وهاري مارتينسن، السويد
١٩٧٥	اوجينيو مونتالي، ايطاليا
١٩٧٦	شاوول بللو، اميركا
١٩٧٧	فيشانتي الكسندر، اسبانيا

العوامل السيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية وأثرها في تحديد مهنة الفرد

بقلم : د. مدني عبدالقادر علاقي





النظرة الى الأعمال اليدوية والمهنية والنفور منها مشكلة تعاني منها كثير من الشعوب العربية ومنها المملكة العربية السعودية الامر الذي يسبب الحيرة وسوء التقدير لمخططي برامج التنمية البشرية والعاملة.

ونظرة فاحصة الى الوضع المهني للقوى العاملة السعودية تزودنا بحقيقة واضحة عن أن اليد العاملة غير السعودية هي القوة المهيمنة الآن ومنذ سنوات مضت على سوق العمل المهني.. غير أن هناك اتجاها ظهر في السنوات الأخيرة وهو ميل السعوديين الى بعض المهن الفنية ذات الطابع الآلي وهو ما كان الى عهد ليس ببعيد... أمر مقصور على اليد العاملة غير السعودية ولعل الجدول التالي يوضح الحقيقتين السابقتين:—

المهنة	السنوات							
	١٣٩٠ هـ		١٣٩١ هـ		١٣٩٢ هـ		١٣٩٣ هـ	
	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي
كهربائي	٦٣	٣٩	٣٨	٣٠	٣٠	١٧	٤٩	٢٧
عامل بناء	١٠٠	١٢٩	٩٣	٢٠٦	٨٧	٢٥٨	٧٦	٢٢٤
خياط	١٦٣	٥٤٠	٢٩٦	٥١٥	١٦٩	٤٩٩	١٦٤	٢٢٧
ميكانيكي	١٣٤	٤٤	٢٢٦	٧٧	٢١٤	٧١	٢٤٥	٧٧

وبالاضافة الى هذه الاحصائية المختصرة وهي بالطبع لا تمثل جميع المهن ولا العاملين بها فهناك أيضا احصائيات **وزارة العمل والشؤون الاجتماعية السعودية** عن العمال في خمس وعشرين مدينة سعودية.. وهي تشير أيضا الى نسبة قبول مرضية بين السعوديين للمهن الميكانيكية والكهربائية ونبذ واضح لمهن **البناء والحلاقة والخياطة والنجارة والسباكة**.... الخ[١].

ولعلنا بعد هذه المقدمة الموجزة نتساءل الآن عن الأسباب والدوافع لميل الانسان العربي لبعض المهن ونبذه لمهن اخرى تحتاجها المجتمعات العربية احتياجا ملحا وواضحا ابان هذه الفترة من التطور الاقتصادي والاجتماعي للشعوب العربية.

والحقيقة التي لا مراء فيها هو أن اختيار الانسان لمهنة معينة ليس وليد الصدفة أو المفارقات بل هي عملية تتبلور معه منذ الطفولة الى المراهقة فالنضج ثم الرجولة وحتى الشيخوخة.. ولقد تعددت الدراسات في هذا المجال فهناك من العلماء من يغلب **النواحي السيكولوجية** في عملية اختيار المهنة وهناك من يرى تأثير **العوامل الاجتماعية** بما تزخر به من مؤثرات.. وهناك آخرون لا يقللون من تأثير **العوامل الاقتصادية**.

كيف يختار الفرد مهنته؟

يقول العالم السيكولوجي **أرخانجلسكي** ARKHANGELSKII **ان رغبة الفرد في احتراف مهنة معينة تبدأ منذ سن الطفولة وعلى وجه التحديد في المرحلة الأخيرة من تعلمه الاولي**» ومع ذلك وعلى حد قول سكي فان هذه الرغبات ليست نهائية وانما هي تعبير أو اعجاب بمهنة معينة كأن يقول الطفل أريد أن أصبح مهندسا أو طيارا أو ضابطا أو طبيبا.. الخ ولكنه حينما يصل الى **سن الاختيار النهائي** للمهنة فقد يجد نفسه يسعى جاهدا للانتماء الى مهنة بعيدة كل البعد عن أحلام الطفولة[٢]

ويرى كثيرون من علماء الاجتماع أن اختيار الفرد لمهنة ما لا يتأتى جزافا ولكن فكرة المهنة المحببة غالبا ما تبدأ في الجيل الأول في حياة الانسان ثم تأخذ في التطور حين يصل الانسان لمرحلة النضج وحينها يقرر المهنة. ويوافق **جنزبرج** GINZBERG ومعه اخرون في كتابهم المشترك «**اختيار المهنة**» المبدأ المشار اليه وهو مبدأ «عملية تطور اختيار المهنة» ويضيفون أن هذا المبدأ يضم عدة

حقائق :-

أولا أن عملية الاختيار لمهنة معينة هي عملية طويلة ومتطورة بمعنى أنها تتغير في بادئ الأمر وتنتهي بنضج الانسان وبالالتصاق بمهنة معينة.

ثانيا أن هناك عوامل تحكم اختيار الفرد لمهنة ما مثل الرغبة والقدرة والقيم الاجتماعية والفرص المعطاة وأن نتيجة ذلك هو اختيار حل وسط وبمعنى اخر اختيار مهنة توفق بين هذه الاعتبارات. وأخيرا يرى جنزبرج أن اختيار أي مهنة يمكن أن يمر بثلاث **مراحل**:-

١ **مرحلة الطفولة المبكرة** وفيها يبنى الاختيار على أساس حب الظهور بمظهر الرجولة.

٢ **مرحلة المحاولات التجريبية** وتبدأ من سن الحادية عشرة أو ما بعدها وفيها ينتهي الاختيار على أسس من القيم والقدرات والرغبات.

٣ **المرحلة الأخيرة** وهي التي يبدأ منها الاختبار الفعلي لمجموعة من المهن لاختيار الصالح منها والذي يمكن أن يناسب قدرات الفرد ويوفق بين رغباته وقيم المجتمع الذي يعيش فيه.

وتكثر على أية حال النظريات وتتعدد التقسيمات في كيفية اختيار الفرد للمهنة ولكن تظل هناك اعتبارات رئيسية هي المسؤولة والى حد كبير عن عملية الاختبار هذه.. ويمكننا ان نقسم هذه الاعتبارات الى قسمين مميزين نطلق على **اولاهما المؤثرات الداخلية**في تقرير اختيار المهنة وعن **ثانيهما المؤثرات الخارجية** ونعني بها المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ابتداء من المنزل.

المؤثرات الداخلية

يميل علماء النفس والاجتماع الى الاعتقاد بان هناك من العوامل **والمؤثرات الداخلية** ما يمكن ان يلقي الضوء على الكيفية التي يختار بها الفرد مهنته في الحياة ويصنف بعض من هؤلاء هذه المؤثرات الى ثلاثة يمكن ان نطلق عليها (**مدى نظرة الانسان الى نفسه** SELF CONCEPT) (**شعوره باحترام نفسه**) و(**تجاربه في مراحل الطفولة**).

ومن خلال هذه المؤثرات نجد ان اختيار الفرد لمهنة ما سوف ينعكس عليها **اولا** مدى نظرته وتقديره لنفسه وذلك على ضوء



تقدير ونظرة الاخرين اليه **وثانيا** فان الشعور بمركز مرموق في المجتمع يملي على الفرد نوعا من المهابة وهذا بالتالي ينعكس على تصرفاته وعلى سلوكه تجاه المجتمع الذي يعيش فيه الامر الذي يدعم من خلاله احترامه الشخصي لذاته وبالتالي ينعكس على اختيار مهنة معينة ترضي حب الذات وغريزة احترام النفس (SELF-ESTEEME) وأخيرا تلعب ايضا تجارب الطفولة اثرا في تقرير الفرد لمهنته.

وترى مثلا الكاتبة **آن رو** ANNEROE ان مركز الطفل في العائلة قد يوجهه مستقبلا لمهنة معينة تتلاءم مع هذا المركز. **فالطفل المدلل** مثلا قد يميل مستقبلا الى اختيار المهن التي يغلب عليها طابع الاحتكاك القريب والتعاطف الروحي من زملاء العمل والاصدقاء.. أما الطفل غير المدلل ولنسمه جدلا «**المنبوذ**» فقد يميل مستقبلا الى اختيار مهنة قد يغلب عليها طابع العنف والعدوان.

وهذه المؤثرات بلا شك قد تلعب دورا هاما في اختيار الفرد لمهنته في المستقبل. ولكن هذا لا يعني القول بنفي دور المؤثرات الخارجية والتي قد تكون اكثر ايجابية في علاقة الفرد بمهنته في المستقبل.

الاجتماعي من الأفراد ومثل هذا الانتماء بنوعيه يشكل عنصرا هاما في تقرير الفرد لمستقبله المهني وحياته العملية ويقول **ليبست** LIPSET في هذا الخصوص «**ان المجتمع لا يؤثر فحسب على المهنة التي يختارها الفرد وانما يتسع نطاق تأثيره ليشمل أيضا طموح الفرد في حياته وبالتالي في تصرفاته**» ويبدو لي أن منطق ليبست صحيح وواقعي الى حد كبير فالفرد الذي يعيش في حي يغلب عليه الطابع الشعبي وبمعنى آخر في مجتمع يغلب عليه طابع الفقر أو التأخر سوف يختلف تفكيره ويضيق طموحه عن زميله في حي اجتماعي راق أو في مدينة صناعية متقدمة.. وهناك في الحقيقة ما يبرر مثل هذه الاتجاهات – فالفرد في مجتمع فقير أو متخلف يكون أيضا له في الغالب أفراد من نفس المستوى الاجتماعي ويكون تفكيره في تقرير مستقبله المهني متوقفا على نوع العمل السائد في مجتمعه وبين أترابه وأيضا الى حد كبير على درجة التعليم والتدريب الذي يتلقاه في مثل هذا المجتمع. وهذا بعكس الفرد الذي يعيش في مجتمع غني أو في مدينة متقدمة حيث تتسع أمامه آفاق التعليم وحيث تكثر أمامه فرص العمل وتتعدد أنواعه.

ولعل في المجتمع السعودي من الأمثلة ما يتفق مع تحليلنا السابق ففي دراسة للدكتور **محسون جلال** عن العمل الصناعي السعودي في مدينة الرياض بعض الأمثلة على هذه الوقائع.

وتشير دراسة الدكتور جلال في هذا السياق الى أنه من عينة تبلغ **١١٢** عاملا تمثل **٢٥** مصنعا **بمنطقة الرياض** يوجد ما يساوي ٦١.٦٪ من هؤلاء العمال من هم قادمون من **منطقة جيزان**(٧)

وهذه النسبة ان دلت على شيء فانما تدل على أن التجاء هذا العدد الكبير من هؤلاء العمال ومن نفس هذه المنطقة للعمل بهذه المصانع جاء **أولا** نتيجة مباشرة لضيق فرص العمل أمام هؤلاء نظرا لافتقارهم الى المؤهلات العلمية والدراسية العالية والتي تتوفر بشكل أكبر في منطقة الرياض عنها في منطقة جيزان.. **وثانيا** نتيجة لارتفاع المستوى المعيشي لسكان منطقة الرياض عن منطقة جيزان وهو أمر طبيعي جدا خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار أن المجتمعات التي تكون أكبر عرضة للتيارات الحضارية تكون عادة أكثر تقدما في المستويات العلمية وفرص العمل وبالتالي أرقى معيشة من تلك المناطق الأقل تعرضا لمثل هذه التيارات.. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نستطيع أن نقول أن **منطقة جيزان تعتبر منطقة زراعية** وهي في هذا تتساوى مع بقية المناطق الزراعية سواء في المملكة أو غيرها من البلدان من حيث التعليم وفرص العمل والمستوى المعيشي.



المؤثرات الخارجية

تتمثل المؤثرات الخارجية بالمحيط الذي يعيش فيه الفرد ويتكون هذا المحيط أساسا من المجتمع الخارجي والداخلي للفرد. **فالمنزل** بما فيه من أفراد مثل الأب والاخوان يمثلون العناصر الداخلية في المؤثرات الخارجية وربما كانت **المدرسة** بما فيها من زملاء وأساتذة واداريون هي أحسن مصادر العناصر الخارجية للمؤثرات الخارجية والتي تلعب دورا بارزا وهاما في تقرير مستقبل الفرد وحياته.

والمنزل هو أساس تكوين المجتمع بعد الفرد وفي المنزل تتكون الأسرة وتحيا الأسرة عادة في مناطق سكنية معينة وفق مركزها الاجتماعي ونفوذها في المجتمع. فالأسرة الغنية وذات الجاه العريق قد تميل للسكنى في الأحياء الراقية وقد تختلط أيضا بنفس المجتمع الراقي والتي تنتمي اليهم وعلى هذا النحو نجد أن الأسرة الفقيرة ذات المركز الاجتماعي المتواضع تميل للسكنى في احياء يغلب عليها الطابع الشعبي وتختلط أيضا بنفس المستوى





الأمر الذي يؤيد عادة **اتجاه الهجرة الفردية والجماعية من المجتمعات الزراعية والقروية الى مجتمعات المدينة**.. ومثل هذا النوع من الهجرة في مجتمع الزراعة الى مجتمع الصناعة ليس بالطبيعة ذا خلفية اجتماعية أو سيكولوجية بحتة. ولكن المحاكاة والتجربة قد تشجع الأفراد من نفس البيئة للحاق بمن سبقوهم في الخروج بحثا عن مصادر العمل أو التعليم والتدريب أو مستوى المعيشة الأفضل.

كذلك يلعب **المنزل** دورا مؤثرا في تحديد مهنة عضو الأسرة وطبيعة عمله في المستقبل.. فالوالدان يمكن أن يغرسا في ابنائهم منذ الطفولة حب العمل أو نبذه والترويج أيضا لمهن وتشجيع ابنائهم في الانتماء اليها دون غيرها.

وكذلك ابن الصانع ورجل الأعمال والمهندس والطبيب أو المحامي.. والحياة العملية مليئة بمثل هذه الوقائع.

بل قد يمتد تأثير الوالدين على اختيار مهن اولادهم الى حد الاستبداد والسيطرة في اتخاذ القرارات.. فقد يكره الاب ابنه على الالتحاق **بكلية الطب** مثلا في الوقت الذي لا يرغب فيه الابن أن يكون طبيبا أو يلزمه بالدخول في **كلية نظرية** في الوقت الذي يفضل فيه **كلية عملية**.. وقد يكون هذا الالزام والسيطرة أو الاكراه في اتخاذ القرار من الاب وليد رغبة في أن ينحو الابن نحو الاب في المهنة أو في أن ينحو نحوا مغايرا نتيجة تجارب غير سارة للوالد في ممارسته المهنة التي يزاولها والتي قد يرى فيها الابن طموحه ومستقبله.. وتكون النتيجة النهائية في أغلب الاحيان ضياع فترة من حياة الابن الذي ينصاع لرغبة والده في دراسة لا يميل اليها ليعيد من جديد الكرة والمحاولة.

وللاخوة الكبار أيضا تأثير اخر كدور الوالدين في تقرير مهن الاخوة الصغار. فنجاح احد الاخوة الكبار في مهنة معينة قد يغري اخوانه الصغار باتباع نفس الخط المهني وفشل احدهم في مهنة معينة قد يثني الباقين عن اختيار هذه المهنة.

والمدرسة أيضا بما فيها من أساتذة وزملاء تعد مؤثرا اخر في اختيار الفرد لمهنة معينة فانتماء الفرد لمدرسة معينة مثلا تمتاز باتجاه أغلب خريجيها للدراسات الجامعية قد يملي عليه اتباع هذا الأسلوب وبالتالي تغيير خط اتجاهه العملي في المستقبل فمن خلال احاديثه مع زملائه وأساتذته سيسمع الكثير عن الجامعات والدرجات العلمية وسيكون أكثر رغبة وحماسا في مواصلة دراسته الجامعية والعليا حتى ولو كان أقل مستوى اجتماعي من زملائه الاخرين.

التأثير الاقتصادي

اذا كانت العوامل السيكولوجية والاجتماعية تلعب دورها في تحديد مهنة الفرد في مراحل الطفولة الاولى اخذة في التطور بمرور العامل الزمني لعمر الفرد كما سبق أن اوضحنا فان **التأثير الاقتصادي** في اختيار مهنة معينة يبدأ في لعب دوره في رأينا في مرحلة النضوج الفكري والبدني للفرد وبمعنى اخر **يبدأ هذا التأثير بعد اجتياز مرحلة المراهقة وربما في مرحلة الدراسة الثانوية أو ما بعدها**.

ولتفسير تأثير العوامل الاقتصادية على اختيار المهنة يمكن أن



كذلك تؤثر **مهارات الوالدين والاخوة الكبار في المنزل** على مهارات الصغار وفي تحديد نوعية اعمالهم ومهاراتهم في المستقبل وكذلك في التصنيف الطبقي الاجتماعي الذي سوف ينتمون اليه مستقبلا فابن الفلاح يكون أكثر احتمالا لكي يصبح مزارعا

نتناول فيما يلي بنماذج من هذه العوامل:-

١ العرض والطلب:

تلعب القاعدة الاقتصادية المعروفة **بالعرض والطلب** دورا مهما في اتجاه الافراد لاختيار بعض المهن ونبذهم لمهن اخرى. والمعروف اقتصاديا **ان المهن ذات العرض المنخفض يغلب على اجورها الارتفاع والعكس صحيح**. فالمهن الهندسية والميكانيكية والطبية يمكن ان توصف وخاصة في المجتمعات النامية بانها مهن مرموقة ولكنها نادرة في نفس الوقت ونظرا لندرتها فان مردودها الاقتصادي يغري بعض الافراد لشق الطريق اليهم رغم ارتفاع تكلفة الحصول على الدرجة العلمية بها والمعروف أن المدة الزمنية للحصول على الدرجة العلمية في الهندسة أو الطب أو المجالات العلمية والتقنية الأخرى هي مدة أطول بالقياس الى مجالات العلوم النظرية. ولذلك فان عاملي الزمن والتكلفة يقللان في آن واحد من ارتياد هذه المجالات المهنية الأمر الذي يولد الندرة وانخفاض العرض من القوى البشرية وتكون النتيجة هي ارتفاع الاجور أو الامتيازات المادية وغير المادية وهذا في حد ذاته يعد عامل اغراء اقتصادي في اتجاه قلة من الافراد لمثل هذه المهن. ولكن يجب أن لا يفهم من هذا أن العامل الاقتصادي هو العامل الوحيد في رغبة بعض الأفراد ليصبحوا أطباء أو مهندسين.

٢ التنظيمات المهنية:

والتنظيمات المهنية وخاصة في الدول المتقدمة وشبه المتقدمة تلعب دورا في اختيار الافراد لمهنة معينة أو ممارستهم لهذه المهنة. فقد تتشدد التنظيمات المهنية في قواعد الانضمام لمهنة معينة واعطاء تصريح لراغبي الانضمام لهذه التنظيمات خوفا من ازدياد العرض من ممارس المهنة وتأثير ذلك على مستوى الاجور فيها. وامثلة القواعد المتشددة في الحصول على تصريح بممارسة المهنة اختيار امتحان مستوى معين في أصول المهنة أو اتقان لغة أجنبية اخرى بالاضافة الى اللغة الأم **(لغة الوطن)** أو دفع رسوم باهظة وكثيرا ما نشاهد مثل هذه التنظيمات المهنية قائمة في مهن المحاسبة والطب والمحاماة والهندسة في بلدان غرب أوروبا والقارة الامريكية واليابان.

٣ الحاجة للعمل:

والعمل في أي مهنة قد يكون وليد الحاجة الفعلية الى أي مصدر للدخل. ذلك انه وبغض النظر عن تأثير العوامل السيكولوجية والاجتماعية وتأثير البيئة والأسرة كثيرا ما يتجه الأفراد لمهن قد لا تكون مرضية نفسيا واجتماعيا وقد لا تقابل بالترحيب من أفراد الاسرة ولكن العامل الاقتصادي قد يشكل عامل ضغط في استعداد الفرد لممارسة المهنة. وفي هذا الاطار نعود الى دراسة الدكتور محسون جلال عن العمل الصناعي السعودي التي ذكر منها انه بسؤال عينة من عمال الصناعة في الرياض يبلغ تعدادها ١١٢ عاملا عن أسباب الالتحاق بالعمل الصناعي كانت اجابة ٦٨ عاملا من العينة أو ما نسبته ٦٠.٧٢٪ أن السبب هو الحاجة الملحة الى عمل لم يكن ليتوفر في وقت البحث عن عمل الا في الصناعة[٤] وفي **جدة** كانت نسبة الاجابة على نفس السؤال بين عينة من العمال تبلغ ١٤٧ عاملا ٥٢.٣٨٪[٥]

ومن ناحية اخرى فان تأثير هذا العامل يبدو واضحا في المجتمعات التي تعاني من **البطالة** الدائمة في وجهيها **المكشوف والمقنع** حيث تولد الحاجة الاقتصادية الماسة وندرة فرص العمل الى الحصول على عمل معين حتى ولوكان هذا العمل في مستوى أقل من المؤهلات العلمية والعملية للفرد .. وقد يصبح ممارسة هذا العمل في وقت معين يجيدها الفرد ويتشبث بها فيما بعد.

تلك كانت نماذج وصوراً من بعض تأثير العوامل السيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدد اختيار الفرد لمهنة معينة وهي بلا شك ان دعمت بابحاث ميدانية عن اسباب نظرة المواطن العربي الى بعض المهن وخاصة اليدوية ونفوره منها لربما ساهمت في حل هذه المشكلة الاجتماعية وخلصت سوق العمل من بعض العراقيل التي تحد من نشاطه وقدرته على الدفع والنمو.

المراجع

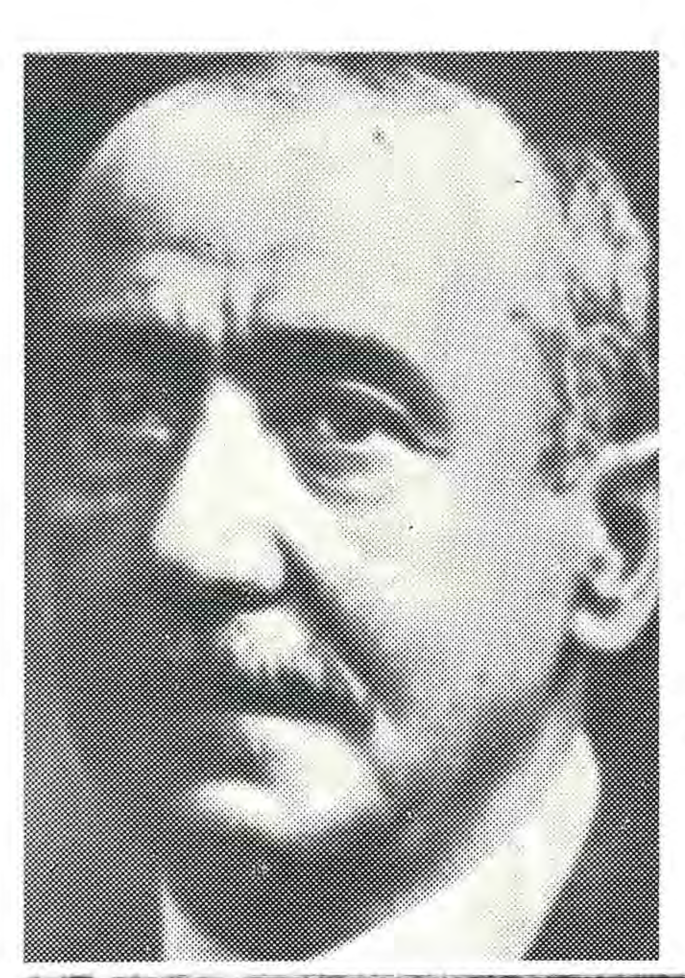
١ الرخص الممنوحة لبعض المهن من قبل البلديات بالمملكة العربية السعودية للسنوات ١٣٩٠/١٣٩٣ هـ المصدر مصلحة الاحصاءات العامة (الكتاب الاحصائي السنوي ١٣٩٤ هـ) الرياض.

٢ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية نشرة احصائية عن نتائج احصاء المشتغلين في مؤسسات القطاع الخاص بخمس وعشرين مدينة (الرياض ١٣٨٨) ص ٨٢ - ٩٢.

٣ دكتور محسون جلال، العمل الصناعي السعودي في الرياض، الجزء الأول (الرياض مركز الابحاث والتنمية الصناعية ١٣٨٩ هـ) ص ١٠.

٤ المرجع السابق ص ٢٦.

٥ دكتور محسون جلال، العمل الصناعي السعودي في جدة الجزء الثاني (الرياض، مركز الأبحاث والتنمية الصناعية ١٣٨٩ هـ) ص ٣٨.



أمير الشعراء

لست شاعرًا مسرحيًا

بقلم :
جلال العشري

لقد غنى فأحسن الغناء .. ولكنه لم يمثل إلا قليلاً .

طه حسين

احتفلت مصر باحياء ذكرى شاعرها وشاعر العربية والعروبة جميعا «أحمد شوقي» وتحول بيته الشهير بـ «كرمة ابن هانئ» المطل على نيل الجيزة الى متحف قومي يضم تراثه الشعري والمسرحي، وآثاره واخباره، وكل ما يتصل به انسانا وشاعرا. انسانا لا يخص مصر وحدها بل الانسانية كلها. وشاعرا لا تقتصر اشعاعاته على ديار العروبة فحسب، بل وعلى العربية ذاتها، من حيث هي لغة استطاع أن يستخرج ابدع ما فيها وأروع. ليشكله قريضا كأنه سلاسل من ذهب، يتدفق بعبقريته الشاعرية وجمال الفن. ويتغنى بأمجاد مصر والعروبة والاسلام.

من هنا راحت وفود العربية تشارك في الاحتفال باحياء ذكرى شاعرها . وتجدد له البيعة أميرا للشعراء كما راحت وفودها من قبل تخلع عليه الامارة، وتسلمه مفتاح العاصمة.. عاصمة الشعر.

واذا كان. **شاعر النيل حافظ ابراهيم** هو الذي قال له في حفل البيعة

أمير القوافي جئت مبايعا
وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

فها هو **نزار قباني** شاعر **نهر بردى**. يقول له في حفل تجديد البيعة :

« **نحن مدعوون هذه الليلة الى بيت شاعر عظيم**

« **مدعوون للخروج من دائرة الحجر والاسمنت التي تحاصرنا والدخول في مملكة الحلم.**

« **مدعوون للتعرف على أنفسنا، والالتقاء بانسانيتنا**

« **فالانسان يحتاج من حين الى حين الى أن يتذكر أنه انسان**

« **نحن مدعوون هذه الليلة الى بيت أحمد شوقي.**

خصوم وأنصار

وعلى الرغم مما حققه **أحمد شوقي** من شهرة في **الشرق**

بأسره، وعلى الرغم من أنه ملأ الدنيا وشغل الناس. فلا يكاد يرسل قصيدة جديدة حتى يتغنى بها العالم العربي كله الا أن الادباء والنقاد اختلفوا حوله ما بين **خصوم وأنصار**. خصوم يكادون يعرونه من ملكة الشعر، ويعتبرونه شاعرا مصنوعا غير مطبوع. وأنصار يكادون يخلدونه على مر العصور. ويرتفعون بشعره الى مستوى المعجزة. وبين الخصوم والانصار، بلا شك، تغيب الحقيقة الموضوعية وتضيع الرؤية المنصفة. وتفقد الاجيال الطالعة القدرة على الحكم والتقدير.

لهذا كان لا بد لنا من إطالة اقل انفعالية وأكثر عقلانية ونحن في نشوة الاحتفال باحياء ذكرى الشاعر، انقاذا له من كل هذا الحب القاسي وانقاذا للجيل الشعري الجديد من الوقوع في براثن هذا الحب.

فحين تهمهم في عبقر شياطين الشعر. وحين تتجاوب في جنبات الوادي أنات أو غول حان لا يمكن ولا ينبغي أن نقول أن ملكة الشعر في حداد منذ أن مات **شوقي**، وانها لا تكاد تجد بينها من يستطيع أن يكفكف دموعها، ويخلع عنها ثوب الحداد. لأن **شوقي** كان أكبر بنيها وعماد سبطها وأمير بلاطها ولأنها لا تكاد تجد في بنيها من يعوضها عن فقده، لأن العصور كلها عقيمة ولأن **شوقي** كان ولا يزال أمير الشعراء لا في عصره فحسب، بل وفي كل العصور.

وانما تقاس عظمة شوقي لا بقدرته على حجب ملكة العطاء الشعري عن غيره من الشعراء بحيث لا يبقى على مر العصور سواه ولكن بفيوضاته الشعرية التي تنبض بماء الحياة الشعري على غيره من الشعراء فلا يكون الشاعر الملهَم فحسب، بل والشاعر الملهِم كذلك.

أمير الشعر الغنائي

ومهما يكن من اتساع المساحة التي احتلها **أحمد شوقي** على خريطة الشعر الغنائي لا في مصر وحدها، وانما في العالم العربي كله، وهي المساحة التي كانت أرحب بكثير من تلك المساحات التي احتلها معاصروه **محمود سامي البارودي وحافظ ابراهيم وخليل مطران** وذلك لروعة موسيقاه وعذوبة الفاظه. واتساع آفاقه، وأصالة رؤيته الشعرية فهذا كله جائز في مجال الشعر الغنائي وان لم يكن كذلك على الضفة الاخرى من نهر العطاء الشعري وأعني بها ضفة **الشعر الدرامي أو المسرحي**.

فقد جاء شوقي في ختام المرحلة **البارودية** التي اقتصرت على احياء الشعر عن طريق التقليد والمحاكاة، ليحاول إنهاضه عن طريق آخر ركيزتاه المحوريتان **هما التجديد والابتكار**. فهو عميق الشعور بما ينبغي أن يكون عليه الشعر في عصره، شديد الاقتناع بضرورة الانصراف عن أبواب الشعر القديمة وفتح آفاق ارحب أمام القصيد الشعري. أما كيف حاول **أحمد شوقي** أن يحقق هدفه في تحرير الشعر وتطويره والخروج به على حد تعبيره «**من ضيق التقيد الى فضاء التجديد**»، فهذا ما نراه واضحا في محاولاته لتطوير القصيدة الغنائية التي كان يغلب عليها طابع المديح التقليدي، وهو المديح الذي يستهل بمطالع في الوصف أو في الغزل. على نحو ما فعل في هزيمته المشهورة التي مطلعها.

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء

وهو ما نراه كذلك واضحا في طرقه باب الترجمة على نحو ما فعل في ترجمة قصيدة «**البحيرة**» للشاعر الفرنسي **لامرتين**. وهو ما نراه واضحا أيضا في محاولته أن ينظم على طريقة «**لافونتين**». حكايات تروى على لسان الحيوان والطير. وتخاطب أطفال المصريين والعرب. عساهم يألفون فنون الحكمة والأدب وحتى ينشأ في العربية ما يسمى «**بشعر الأطفال**».

على أن خروج **شوقي** «**من ضيق التقييد الى فضاء التجديد**» نراه أوضح ما يكون في اتجاهه الى معالجة «**الشعر التاريخي**» في قصائده المطولة التي استهلها برائعته الشهيرة «**كبار الحوادث في وادي النيل**» وهي أشبه بشريط سينمائي يستعرض فيه تاريخ مصر منذ أبعد الازمنة وأقدم العصور وفيها نستشعر مدى حبه لمصر. واحساسه القوي بامجادها الغابرة كما في قوله.

وبنينا فلم نخل لبان
وعلونا فلم يجزنا علاء

وهي القصيدة التي وصفها **العقاد** نفسه، وكان من أعدى اعداء شوقي. بأنها «**عمل مستقل المقصد. مجتمع الاجزاء يصح أن ينفرد وحده في بابه**».

والحق أن هذه القصيدة «كبار الحوادث في وادي النيل» لا تقل عنها روعة قصيدته في **النيل**. التي جسدت الى جوار **شخصية النيل الحسية. شخصيته المعنوية**. التي تغنت بالروابط الشقيقة

واوالحق أن هذه القصيدة «كبار الحوادث في وادي النيل» لا تقل عنها روعة قصيدته في **النيل**. التي جسدت الى جوار **شخصية**

النيل الحسية. شخصيته المعنوية. التي تغنت بالروابط الشقيقة **بين مصر والسودان** تأكيدا **لوحدة وادي النيل** اسمعه يقول: هذا بالاضافة الى فرائده **في المديح النبوي** التي حلق فيها عاليا في فضاء السمو الشعري وبخاصة مطولته ولد الهدى التي استهلها بقوله: -

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمـان تبسم وثنـاء

الشاعر فوق المسرح

والذي يعنينا من هذا كله هو ما سبق أن قلناه من أنه اذا جاز **لشوقي** أن يبايع أميرا للشعراء في عصره. وليس في كل العصور على اعتبار أن الشاعر انما تقاس عظمته بمدى قدرته على التعبير عن عصره وليس عن كل العصور وكانت هذه البيعة مشروعة وجائزة في مجال الشعر الغنائي فهي ليست كذلك في مجال **الشعر الدرامي أو المسرحي.**

فقد حاول شوقي التماس التجديد في الفن المسرحي الذي لم ترسخ فيه أقدام التقليد والذي عايشه في **باريس** حيث بهرته **سارة برنار** بأدائها في مسرحيتي «**كليوباترا**» للشاعر الفرنسي **اميل مورو وجان دارك** لمؤلفها **جيل باربيه.** وكانت أولى محاولاته المسرحية **علي بك الكبير** التي نظمها في باريس عام ١٨٩٣ واستمد حوادثها من وقائع التاريخ ولكن المسرحية لم تحظ بعناية **الخديوي توفيق** .خديوي مصر في ذلك الحين. وبالتالي لم تقدم على المسرح فانصرف **شوقي** عن الفن المسرحي وان عاد اليه في أواخر حياته فنظم أربع تراجيديات شعرية هي: **قمبيز ومصرع كليوباترا ومجنون ليلى وعنترة** بالاضافة الى **أميرة الأندلس** التي كتبها نثرا وليس شعرا وبالاضافة أيضا الى كومدياه المدونة **الست هدى.**

والذي نلاحظ بوضوح هو أن **شوقي** في محاولته طرق أبواب الفن المسرحي سواء في مسرحيته الأولى أو في مسرحياته الأخيرة انما **كان يجاري المدرسة الكلاسيكية الفرنسية في القرن السابع عشر.** وبخاصة **كورني وراسين** اللذين حاكاهما كل المحاكاة سواء في اختياره الشعر أداة للتأليف المسرحي باستثناء مسرحيته «**أميرة الأندلس**» أو في اختياره احداث التاريخ موضوعات لمسرحياته باستثناء مسرحية «**الست هدى**» أو حتى في الموزال الأخلاقي «**وهو تغليب الواجب على العاطفة أو العقل على القلب**» **فكليوباترا** مثلا تضحي بحبها **لأنطونيو** من أجل **مصر.**

أموت كما حييت لعرش مصر
وأبذل دونه عرش الجمال

وتتياس تضحي أيضا بحبها **لتاسو.** وتقبل الزواج من **قمبيز** لكي تفدي شعبها من شروره.

ومالي لا أعطي الحياة اذا دعت
بلادي حياتي للبلاد ومالي

وعلى نفس القدر وبنفس المستوى ضحت **ليلى** بحبها **لقيس** حفاظا على التقاليد القبلية والعرف العشائري.

ومهما يكن من حرص **شوقي** على أن يبث في شعره المسرحي. الروح الوطنية والعربية التي سبق أن بثها في شعره الغنائي. اذ أودع في ثلاث منها العواطف الوطنية المصرية. وهي «**مصرع كليوباترا. وعلي بك الكبير. وقمبيز**» كما أودع مشاعر القومية العربية في الثلاث الاخرى وهي «**مجنون ليلى. وأميرة الأندلس. وعنترة**» فضلا عن **الست هدى** والتي لجأ فيها الى تصوير قطاع شعبي حي من حياة المجتمع المصري.فقد كان في مسرحياته جميعا **صدى ومحاكاة للمسرح الكلاسيكي الفرنسي وان كان من الناحية التاريخية ولا أقول من الناحية الفنية الرائد الأول لمسرحنا الشعري العربي.** أو البداية الرائدة لهذا اللون من الوان التعبير المسرحي.

بين الشعر والدراما

وهذا معناه بعبارة أن الدراما الشعرية ليست هي المسرحية العادية مكتوبة بلغة الشعر بدلا من لغة النثر. ولو كان كذلك لتساءلنا «**ولماذا نكتب بالشعر ما يمكن كتابته بالنثر**؟».

ان الشعر في الدراما الشعرية ليس اسلوبا للتعبير وانما هو جزء أساسي وضروري في بنائها الفكري وبنيتها العضوية إنه ايقاع الدراما نفسها وايقاع الأحداث الدرامية وقد نجد هذا الشعر في بعض المسرحيات النثرية كما عند **انطوان تشيكوف** على سبيل المثال. ولكنه جوهر مسرح **شكسبير و ت.س. اليوت ولوركا. وكريستوفر فراي.**

والمسرحية الشعرية أو الدراما الشعرية لا ترتفع عن واقع الحياة اليومية الا بمقدار ما تتكلم عن الاحلام وبلغة الاحلام. ان الدراما الشعرية انما تقدم لنا الشعر المنبث في واقع حياتنا اليومية نفسها. وقد يكون موضوعها هذه الحياة اليومية ولكنه يستخلص

من هذه الحياة اليومية مالا يستطيع المسرح النثري أن يستخلصه منها. انه يستخلص الروح أو الجوهر أو المعنى الكلي للحياة.

وهكذا نرى أن الدراما الشعرية لها موضوعها الذي له بدوره منطقة خاصة بين الحلم والواقع، بين الممكن والمتحقق، بين الجزئي والكلي، في صميم التجربة اليومية.

وهنا نتبين أن الدراما الشعرية نموذج خاص أعمق من مجرد الأسلوب الشعري الغنائي ومن مجرد الحدث المسرحي المكتوب بأسلوب شعري. أو بأسلوب الشعر.

وتأسيسا على هذا نستطيع أن نقول أن **أحمد شوقي** لم يحقق بمسرحياته الشعرية هذه ما نسميه **بالدراما الشعرية**. بل كانت **مسرحيات غنائية**، سواء في أسلوب **تعبيرها الخارجي** أو في بنائها **المسرحي الداخلي**. كانت تتألف من مقطوعات وقصائد غنائية تكاد تتقطع وتتوزع بين شخصيات المسرحية دون أن تفقد تركيبها كقصيدة متميزة أو هذا معناه أن **أحمد شوقي** لم ينجح في ايجاد الأسلوب الشعري للتعبير الدرامي بصرف النظر عن المستوى الدرامي لبنائه المسرحي ذاته.وهذا هو المعنى الذي قصد اليه **طه حسين** عندما تصدى لنقد مسرحيات **شوقي** فكان أهم ما وجهه اليه من نقد «**انه غنى فأحسن الغناء ولكنه لم يمثل الا قليلا**».

بمعنى أن مسرحيات شوقي الشعرية كان فيها **شعر كثير ومسرح قليل** وهذا معناه بعبارة أخيرة انها **شعر جيد ومسرح أقل جودة**.

المسرح الشعري والشعر المسرحي

والذي يعنينا هنا والآن هو ان هذا النقد الذي وجه لمسرحيات شوقي الشعرية نقد سليم ان دل على شيء فانما يدل على فهم صحيح لطبيعة الشعر من ناحية وطبيعة المسرح من ناحية اخرى وطبيعة المسرح الشعري من ناحية ثالثة واخيرة.

والذي يعنينا اكثر واكثر هو ان هذا النقد بمقدار ما يصدق على **احمد شوقي** فهو يصدق كذلك على **عزيز اباظة** رغم ما بينهما من فروق قومية او فردية. ورغم انطوائهما تحت لواء مدرسة واحدة هي **المدرسة الكلاسيكية**.

والمقارنة بين مسرح **احمد شوقي** ومسرح **عزيز اباظة** ضرورة لا مفر منها لان كلا منهما اراد ان يأتي بشيء جديد في الشعر العربي الذي خلا تماما من المسرح وهو بناء المسرح الشعري ولكن كلا منهما اخطأ حين لم يميز بين المسرح الشعري من ناحية والشعر المسرحي من ناحية اخرى فظن كما يقول احد كبار نقادنا المعاصرين ان المسرح الشعري هو مجرد شعر يعقد في عقدة ويلقى بالحوار ولم يدرك انه اولا وقبل كل شيء عقدة تصاغ في حوار وحوار يلقى بالشعر او لعل كلا منهما قد ادرك هذا ولكن خضوعهما لعمود الشعر العربي التقليدي الذي فتح امامهما ابواب الشعر واغلق دونهما ابواب الدراما .. جعل من مسرحهما .. **شعرا مسرحيا**.

والتمييز بين الشعر المسرحي والمسرح الشعري ليس شيئا جديدا او مستحدثا ولكنه شيء قديم معروف عرفته كل الاداب التي عرفت المسرح والشعر فالشعر المسرحي شعر أولاً ومسرح ثانياً أما المسرح الشعري فهو مسرح اولا وشعر بعد ذلك.

وهذا عين ما حدث لأحمد شوقي حيث كتب لونا من الشعر الخالص الذي ليس فيه من المسرح الا صورته الخارجية وشكلياته الظاهرية. فالمسرحية الشعرية عنده لم تكد تخرج بالشعر عن الحدود الغنائية الخالصة بل كانت شيئا ينفرط مضمونه في صياغته فهي عبارة عن مجموعة من القصائد الغنائية موزعة بين عدة شخصيات او هي موضوع معين تعبر عنه مجموعة من القصائد المتناثرة. ولكنه الرباط السطحي الخارجي الذي لا يشكل نسيجا عضويا في بنية العمل المسرحي بمقدار ما يشكل المناسبة التي تلقى فيها هذه القصائد او يقال فيها هذا الشعر.

الاحساس الدرامي بالحياة

والواقع أن **أحمد شوقي** ما فعل ذلك الا لأنه اهتز للحياة اهتزاز الشعراء ولم يهتز لها اهتزاز كتاب المسرح. ونظر الى الحياة على أنها مادة للتأمل والانفعال لا على أنها أحداث متصارعة موجودة بذاتها خارج نفس الفنان قائمة بذاتها سواء وجد الفنان أو لم يوجد لكي يستقبلها وينفعل بها ويتفاعل معها ويطرحها للمناقشة فوق المسرح. فاذا كانت الحياة شعرا في نفس الفنان فهي ليست كذلك في نفوس الاخرين انها دراما والدراما تحتاج الى حدقة عين الشاعر المسرحي اكثر مما تحتاج الى اهداب او رموش الشاعر الغنائي.

على ان ضعف الاحساس الدرامي هذا لدى الشاعر هو بالذات مصدر قوة الشعر الغنائي وهو بالذات علة قصور احمد شوقي في اقامة مسرح شعري رغم التزامه شكليات الاداء المسرحي.

وكم كان ينبغي **لشوقي** ان يدرك منذ البداية انه لكي ينشيء مسرحا شعريا وليس شعرا مسرحيا كان يجب عليه ان يتخلص من مقومات الشعر وان يلتزم بمقومات المسرح فأول ما كان ينبغي على **شوقي** ان يعمله هو ان يبتكر هذا المقومات في التعبير العربي.

وفي الاداء الغربي، او ان يعود على الاقل الى كلام ارسطو عن الدراما، وكيف كان يعد المأساة نوعا من انواع الشعر. وكيف كان يعرفها بقوله «**محاكاة فعل نبيل تام لها طول معلوم بلغة مقبلة بملح التزين تختلف وقتا لاختلاف الاجزاء وهذه المحاكاة تتم بواسطة اشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية وتثير انفعالي الخوف والشفقة فتؤدي الى التطهير من هذه الانفعالات**». وكيف كان يقسم اجزاء المأساة الى قسمين قسم يتعلق بفن التمثيل والممثلين ويحتوي ثلاثة أجزاء هي:

١ **المنظر المسرحي.**
٢ **الموسيقى والانشاد**
٣ **الالقاء او المقولة**

وهذه هي الأجزاء الخارجية التي لا تكون جوهر المأساة، بعكس الاجزاء الثلاثة الاخرى التي يحتوي عليها القسم الاخر. والتي هي **اجزاء جوهرية** وهي:—

١ **الحكاية او الخرافة**: التي تحتوي عليها المأساة والتي تستدعي تركيب أفعال انسانية منجزة يقوم بها أشخاص يفعلون بالضرورة اخلاقا وافكارا خاوية ومن هنا كان الجزءان الآخران وهما.

٢ **الخلق** وهو «**ما يجعلنا نقول عن الاشخاص الذين نراهم يفعلون انهم يتصفون بكذا وكذا من الصفات**». ثم...

٣ **الفكر** وهو «**كل ما يقوله الاشخاص لاثبات شيء او للتصريح بما يقررون**. وهذه الاجزاء الثلاثة الاخيرة هي موضوع المحاكاة وهي ترجع الى المؤلفين على حين أن الأجزاء الثلاثة الاولى تتعلق بالممثلين الذين يتقنون وسائل المحاكاة..

أقول ان **شوقي** كان عليه اما أن يبتكر هذه المقومات الدرامية في التعبير والاداء العربيين أو أن يرجع لها في كلام ارسطو. بدلا من ان يبقى أسيرا لتقاليد الشعر العربي .وهي تقاليد صالحة للغناء غزلا كان او رثاء، مديحا او هجاء ولكنها غير صالحة للاداء المسرحي.

وهذا هو ما لاحظه **ابراهيم عبد القادر المازني** في تعليقه على ترجمة الشاعر **خليل مطران** لمسرحية «**تاجر البندقية**» **لشكسبير** وما عبر عنه بقوله وبالحرف الواحد:

«**وبحور الشعر العربي أصلح ما تكون للشعر الغنائي أو ما يطلقون عليه في الغرب لفظة ليريك. وهو لا يصلح لحوار الروايات التمثيلية لفرط غلبة الموسيقية عليه والحوار التمثيلي أحوج ما يكون الى بحر لين لا يظهر عليه التوقيع الموسيقي كما يظهر في سواه أضف الى ذلك أن البيت من الشعر في القصيدة العربية وحدة تامة في ذاتها قائمة بنفسها من حيث التأليف اللفظي وتعلق الكلام بعضه ببعض على معاني النحو وليس يربطه بما قبله وبعده من الأبيات اذا ربطه شيء الا المعنى**.. وواضح من موجز ما بينا أن ترجمة **شكسبير** وأمثاله شعرا تستوجب اختراع **بحر جديد شبيه بالوزن «الأبيض» كما يسمونه. وتستدعي الا يكون البيت أو السطر وحدة كما هو الى الان.**

الكلاسيكية الغربية والكلاسيكية المصرية

ونعود الى هذا التناقض الحاد بين الصياغة الكلاسيكية للشعر عند شوقي وبين الاطار الدرامي للشعر، لنقول انه كان بمثابة التأكيد العملي للفروق الحضارية بين النهضة الأوروبية من ناحية وبين نهضتنا الحديثة من ناحية أخرى فقد تمثلت الكلاسيكية في عصر النهضة الأوروبية شعرا دراميا كلاسيكي النظم والمسرح، أي أنه لم يكن تناقض بين عنصري الفن المركب الا وهو المسرح الشعري. لأنه لم يكن ثمة تناقض بين الحضارة والانسان.

أما في واقعنا نحن حيث جاءت النهضة في ظروف غاية في التعقيد والتركيب فقد انعكس ذلك على تطور ادابنا وفنوننا ومتجسدا في بعض التناقضات بين الشكل والمضمون أو بين عناصر الشكل وبعضها الاخر أو بين بعض عناصر المضمون وبعضها الاخر لذلك أقول أن هذا التناقض الذي وقع مسرح **شوقي الشعري** فريسة له هو الانفصام الكائن بين أدوات الشعر الغنائي المتوارثة وأدوات المسرح الدرامي المستحدثة أو هو باختصار الفارق بين نظرية الأدب عند الغرب بوجه عام. ونظرتنا السلفية أو التقليدية لهذا اللون من الوان التعبير.

انهم لم يستخدموا شعرهم الغنائي في الإطار الدرامي الكلاسيكي بل كان لهم شعرهم الدرامي ذو الخصائص المنفردة والمستقلة عن الغناء ولعل هذا هو ما أشار اليه **طه حسين** في كتابه «**حافظ وشوقي**» حين امتنع عن مبايعة **شوقي** بامارة الشعر الدرامي أو الشعر التمثيلي على حد تعبيره فقال ما نصه:

«**أما عن التمثيل فقد غنى وأطرب وأثر. ولكنه لم يمثل وان لم ينكر على شوقي أنه منشئ الشعر التمثيلي في الأدب العربي.**»

وهذا هو السبب في عجز **شوقي** عن التفاهم أو التعامل مع هذا الكائن الجديد الذي هو المسرح الشعري والذي تفاهم معه وتعامل على أنه حاصل جمع الشعور والمسرح بل حاصل جمع الشعر والمسرح والتاريخ.. وما هكذا المسرح الشعري يا أمير الشعراء!!





«في يد الإنسان أن يجعل من هذه الأداة العالمية فاتحة عهد جديد من السلام الحقيقي أو أن يجعلها أعظم سيرك للتلهية عرفه العالم»

ويليسون ديزارد

بقلم: محمد فتحي

مُستقبل التليفزيون يثير القلق. شأنه في ذُلك شأن أجهزة الاتصال الجماهيرية الأخرى. فاذا كان القول الفصل في مسار التلفزيون هو للجماهير العريضة المستهلكة التي تتغذى بما تقدمه لها الاجهزة، والتي تتحمل في النهاية ثمن الاعلان المنتج للبرامج، كما هو حادث في الولايات المتحدة الاميركية. فالمستوى المرتقب لا الجمهور ويلحف في طلبها. في حين يغمض عينيه ويصم اذنيه عن برامج النور والمعرفة. ممالأة الجمهور ومداهنتها. ومخاطبة غرائزها تنبسط لها الايدي ولكنها مفلسة للذوق والفكر وقيم الخير.

التقدم التقني – **او التكنولوجي** – الذي يطور الاجهزة بصفة عامة يركض ويقفز. ولكن تقدم المضمون التلفزيوني عاثر لا ينبئ ببشارة. هذا التناقض الصارخ يثير في النفس الشعور بالاحباط والبرم بالسياسات الاعلامية. ومع ذلك فما تزال الافئدة تتعلق بأهداب الأمل علّ أصحاب المسؤولية الدولية الذين يناقشون في

يمكن ان يبشر بالخير. ذلك أن أذواق الجماهير فيما هو معلوم تجنح دائما نحو المستويات المنحدرة التي لا تتسم بالمعقولية بل تعاديها. ودأبها أن تطارد القيم المهذبة الذكية من مناهج الصحافة والاذاعة بشقيها وتضيق عليها الخناق حتى تطردها كما تطرد العملة الرديئة العملة الجيدة من السوق.

الصحف الجدية ذات القيمة، على نطاق العالم كله، تشقى في معاناة اقتصادية مزمنة في حين تنعم صحف الاثارة والفضائح بالرخاء والازدهار. وكذلك الحال في **الاذاعات المرئية**. المسلسلات التي تضج بالعنف والجنس والجريمة يجرى وراءها

الوقت الحاضر اتصالات الفضاء ان يتبصروا ويرتفعوا فوق صغائر التنافسات والتعصبات حتى لا تضيع فرصة التلفزيون الدولي كما ضاعت من قبل في الاذاعة الدولية. لا يختلف في الرأي حكيم بأن في يد البشر أداة، اذا ما احسن استخدامها، وسخرت لنفع الناس يمكن ان تغدو المنبر الخلاب لعصر جديد من التعاون الدولي والتحاور والوفاق.

فالتلفزيون هو الأداة الوحيدة التي تملك القدرة الكاملة، ليس فقط على اجتياز الحواجز الجغرافية والثقافية والسياسية بل وعلى ربط الامم برباط مباشر وثيق العرى. وقد يكون ذلك هو الترجمة الحقيقية لفكرة ذلك المجتمع الفاضل الذي رسمت خطوطه أذهان البشرية وراحت تتطلع اليه على مدى العصور. ان معالم هذا المجتمع الفاضل - فيما يرى كثير من المفكرين - قد بدأت تبين من خلال ضباب كما يبدأ يبين بصيص النور وسط الظلام الدامس أو الشعرة البيضاء في رأس الطيش والنزق.

واذا كانت أماني الانسان الاتصالية هي الانطلاق الى المجتمع الكبير بالتقارب السمح والتجاور والتعارف في ظل السلام المقيم فهذه هي الوسيلة طوع أمره وبين يديه كالمارد الذي انطلق من القمقم. هذا المارد يمكن بواسطته تحقيق اماني البشر.

واذا اعرض الانسان فالبديل هو **الاحباط** وهو المعاناة في تحقيق احتياجاته الاتصالية، النزاعة الى التحرر، ثم العودة الى وسائل **السلحفاة التقليدية** التي يعترض طريقها عشرات العقبات الكأداء. والسباق بهذه الصورة خاسر.

فالرسالة الاتصالية المكتوبة، سواء كانت في شكل **كتاب او صحيفة** او اي منشور مطبوع، قاصرة عن بلوغ كل البشر. ذلك ان فك رموزها سر لم يشارك فيه نصف البشر - او ربما أكثر - والنصف الآخر يرتع في بحبوحة الجهالة أو ما تهذبت **اللغة العربية** فأسمتها الأمية.

الصحيفة بصفتها أداة اتصال جماهيرية محدودة الاثر، لا من حيث القدرة التأثيرية ولكن من حيث أعداد المنتفعين بها، وهم لا يخرجون عن دائرة **اوروبا وأميريكا الشمالية واليابان** وأماكن قليلة متناثرة في انحاء العالم.

الفلم السينمائي أداة نشأت وترعرعت في احضان الترفيه المطلق ولخدمة أغراضه. فضلا عن أن الدفة في سفينة تمسك بها يد التجارة.

ربما كان **الراديو** هو الأداة الوحيدة التي لا تزال تنتشر بالسرعة المواتية لمقابلة احتياجات العصر الاتصالية. ولكن شتان ما بين الاداتين. **فالصورة في التلفزيون لغة عالمية مفهومة للكل. والصورة ملونة. والصورة تبسط الأسارير. وكما تنفتح لها العين التي تستقبلها. ينفتح لها طريق القلب والوجدان.**

صورةُ تليفزيون الغد

في أية صورة سيكون تلفزيون الغد؟ هل يكون الأداة المسيطرة على أفئدة الجماهير يجتذب كما يجتذب المغناطيس يجتذب فحسب معطلا التفكير لدرجة الشلل ؟ أم يكون دوره، بما له من قدرة الكترونية مجرد الحشد والتجميع ؟ **ان الاداة التي تملك هذه القدرة المذهلة على ربط الناس بعضهم ببعض لا تعاب أو تؤاخذ اذا هي اخفقت في تحقيق النتائج وانما الذي يعاب هو صاحب الرسالة وصانعها الذي لا يعرف كيف يترجم هذه الحقيقة الى شئ ذي مغزى ينفع البشر.** التطورات التكنولوجية تجري في سرعة الاعصار، ونحن حيالها عاجزون. لا نملك ان نعي أو نتأمل. أو نحدد. أو نقدر مرماها ومنتهاها.

مهما يكن من امر فالأكيد ان التلفزيون بلغ اشده ورسخ أقدامه، وما يزال ينمو ويستقطب ويوسع نطاقه عرضا وطولا يوما بعد يوم؛ وسيظل الأداة الاولى المتعمدة التي يشارك فيها ويستوعب رسائلها كل واحد من أهل الأرض.

لخص **اندريه مالرو** الصفة العالمية لثقافة متمثلة في الفلم السينمائي فقال:

«تؤدي فيه ممثلة سويدية، دور بطلة فرنسية، تحت اشراف مخرج أمريكي، ليستدر الدمع من عيون أهل الصين».

ومع ذلك رغم هذه الصفة العالمية للفلم السينمائي فهو لا يقارن بما يستطيع التلفزيون أن يحققه بقدرته المزدوجة صورة وصوتا، وبآنيته، ويسر ايصاله للحقيقة والخيال الى كافة البشر. ويدلل الباحثون على ذلك ضاربين مثلا مصرع الرئيس الأميريكي **جون كينيدي** عام **١٩٦٣** وغيره من الاحداث.

والتلفزيون ليس مجرد أداة لتسجيل الأحداث في عصر بالغ السرعة في التطور. فطاقته الفورية وقدرته على الاقناع تجعل منه

قوة لا نظير لها لتشكيل العصر. وهو – اي التلفزيون – أداة الكترونية محايدة، لا تعرف التمويه. يقدم لنا الحقيقة. ويقدم أيضا الخيال الذي يلطف حدة الصدمة – صدمة الواقع. فنحن نلجأ الى التلفزيون للهروب من واقع الحياة القاتم. المر. ولكنه، وهو يعرض أمام أعيننا أحداث الدنيا، يواجهنا بالواقع وانما في قالب يغلفه الخيال. التلفزيون يؤدي هذه الوظيفة المزدوجة بأسلوب خفي غير محسوس بحيث يجعل المشاهد في حيرة من أمره، أهو مسرح يخيّل أو منبر لوقائع الحياة ؟

انتشار التلفزيون

والتلفزيون لم يعد احتكاراً **للغرب**، وفي صحبة **اليابان**. فقد امتد نطاقه في **القارات الخمس**. ولّى الزمان الذي كان فيه قصرا على منطقة **شمال الاطلنطي**. انه ينتشر انتشارا غلابا لا يتوقف. انظر الى عالمنا العربي أو الى شعوب أميركا اللاتينية.

والأفريقيون يرفعون به من مكانتهم الدولية فهو في نظر الكثيرين منهم **رمز من رموز التقدم**. قلة من الدول الصغيرة في جنوب شرقي آسيا مثل **بورما وكامبوديا ولاوس وسرى لانكه** تلكأت في ادخاله ولكنه في بقية الدول النامية بارز المقام ورمز للاستقلال السياسي وبشارة برخاء مقبل.

ذلك النمو السريع لشبكات التلفزيون الاقليمية والشبكات الرابطة بين دول القارات ينبغي ألا يغيب عنا مغزاه. أولى هذه الشبكات وأكثرها اليوم رسوخا وفعالية هي التي تعمل في اوربا منذ اكثر من خمسة عشر عاما والمعروفة باسم **(يوروفيزيون)**، والتي ترتبط فيها اكثر من **ألف محطة في سبع عشرة دولة**، وعلى امتداد ساحة تزيد على أربعة آلاف ميل. وما يزال بابها مفتوحا لدخول دول جديدة مآلها جميعا الارتباط بالشبكة. وفي الجانب المقابل من اوربا، اي **اوربا الشرقية**، تقوم شبكة مماثلة تحت اسم **(انترفيزيون)** تربط المحطات في سبع دول. نستطيع ان نقول انه لولا الخلافات السياسية والموانع الجغرافية – وهي معوق مؤقت – لظهرت مثل هذه الشبكات في كافة أنحاء الدنيا، فهذا هو الخط المحتوم الذي تقتضيه سنة التطور.

العرب كما نعلم جادون في انشاء شبكة عربية (عرب فيزيون) ستجئ نتيجة حتمية للقمر الصناعي العربي الذي قررت الدول العربية متعاونة ان يرتفع ويربط بينها. والقادة الافريقيون يتحدثون عن شبكة تليفزيونية تربط القارة مثل ما يتحدثون عن خط حديدي يصل بين **الاسكندرية** ومدينة **الكاب** طولا مارا بالعواصم الافريقية من الشمال الى الجنوب، ومن الدار البيضاء **(كازابلانكا)** الى الاسكندرية عرضا. وفي وسط أميركا الجنوبية انضمت خمس دول في شبكة سوف تكون نواة السلسلة تمتد على طول القارة الزاخرة بالحيوية من **ريوجراند** حتى **مضيق ماجلان**. وفي الشرق الأقصى يدعو **اليابانيون** لفكرة شبكة آسيوية تحت اسم **(آسيا فيزيون)** تربط البلاد الواقعة ما بين **طوكيو وكراتشي**.

في مدى عشر سنوات أو نحو ذلك سوف يرتفع هوائي التلفزيون في كل قرية قاصية ملغيا فكرة البعد، ملغيا الحواجز بين البشر، آتيا من الانسان للانسان وهو قابع في عقر داره بكل ما لدى البشر من فكر ورسائل، عظم قدرها أو كانت سمتها التفاهة والسخف.

هل سينتهي امر التلفزيون بأن يصبح مظهرا من مظاهر الآلية المتسلطة في حياة البشر، أو سيؤذن ببداية عصر من السلام الدولي ؟ هذا ما سوف تكشف عنه الثمانينات من هذا القرن. على اننا **نلاحظ ان التلفزيون يتطور من مجرد أداة خفيفة الوزن للترويح والتلهية، الى أداة فعالة للاعلام والأخبار والتعلم والتبادل الثقافي**.

ولسوف ترتهن المصالح الذاتية للدول بالمدى الذي تذهب اليه في عرض صورتها وقوام حياتها على جماهير الناس، عبر الشاشة، في عالم سريع التشكل والتغيير. كذلك سوف يواجه التليفزيون المجتمعات المتباينة بحقائق العالم الجديد وعلاقة هذه المجتمعات به. على انه من ناحية أخرى قادر على أن يقدم ما درج عليه من غذاء مخدر متمثل في برامج التلهية والتهرب من الواقع واللغو.

ولا يغيبنّ عن ادراك الدول جميعا أن رفع مستوى الخدمة التلفزيونية العالمية حتى ترقى لنفع البشر، لا يمكن أن تقوم به دولة بمفردها، حتى ولو كانت هذه الدولة هي الولايات المتحدة. ونخص هذه الدولة بالذكر على اعتبار أنها طوّرت الجهاز تاريخيا وتقنيا، وبالنظر الى اعتبار آخر هام وهو أن الولايات المتحدة هي في الواقع أكثر الدول انتاجا وتصديرا للبرامج التليفزيونية، بل أنها تنتج منفردة أكثر مما تنتجه دول العالم مجتمعة، وبرامجها كما نشهد هنا وهناك تعرض في أنسب أوقات المشاهدة، في أكثر من تسعين دولة من دول العالم، شرقية وغربية، قاصية ودانية، في افرقيا وآسيا وأوربا وبقية انحاء المعمورة، وتدر عليها هذه البرامج ما يربو على مائة مليون دولار سنويا.

التليفزيون الأميريكي

يذكرن الناقد الأميريكي، في معرض تبريره لمستوى الصادر التلفزيوني الأميريكي أن الانتاج الأميريكي محلي الطابع بمعنى انه أنتج للجمهور المحلي وليس للجماهير الخارجية. **ليس لدى المنتج الاميركي مستوى للمواطن المحلي ومستوى آخر للمواطن العالمي**.

التلفزيون الأميركي كبيت من زجاج واضح كل الوضوح بشوائبه المحلية للمشاهد الخارجي. ويذكرنا الناقد ايضا **ان الذي ينفق على برامج التلفزيون في اميركا أو بمعنى آخر الذي ينتجها هو التاجر. المعلن الذي يعلن عن بضاعة معينة ويروج لها.** ومن هنا يتعذر على الانتاج الاميركي ان يغدو قوة دولية فعالة، فليست هذه المهمة من مهام التجارة. انما التجار ينتجون **مسلسلات رعاة البقر** وأفلام الجريمة وبرامج التلهية الصاخبة اجتذابا لجمهور الاميركيين حتى يشتروا السلعة التي يروجون لها بهذه الوسيلة الاعلانية.

الباحث العلمي الاميركي اكثر الناس نقدا لانتاج بلاده التلفزيوني فهو يدرك ان مثل هذه الأفلام المصدرة تنطوي على تشويه للشخصية الأميركية الحقة. وهو يقول - كما نقول نحن منتجي البرامج التلفزيونية العربية المصدرة عن بلادنا - ان بلاده المعاصرة قائدة في كثير من المجالات كالفنون الجميلة، **الدراما والعمارة والرسم والنحت،** وأنها تجاهد جهادا شاقا لتدعيم **المؤسسات الديموقراطية** في مجتمع متعدد الاجناس كما تمارس نظاما اقتصاديا مميزا... فهل لمثل هذه الموضوعات مكان في انتاج التلفزيون الأميركي ومبيعاته في الخارج ؟!

اقتراحات الاميركيين انفسهم لتحسين الانتاج التلفزيوني المصدر للخارج عديدة. منهم من يدعو الى **فرض رقابة** على الافلام المصدرة. ولكن يرد على هذا الاقتراح بأن الرقابة على الصادر الرديئ ليست حلا، ولعله يثير من المشاكل للمجتمع الحر اكثر مما يحل. آخرون يطالبون الحكومة باعتماد **اعانات مالية** لتشجيع الصادر الطيب من البرامج ولكن هذا الاقتراح في رأي الدوائر السياسية غير علمي. الرأي الذي يحظى بمزيد من القبول هو الذي ينادي بتنويع مصادر الانتاج داخل الصناعة المحلية. ولعل الدلائل بدأت تشير نحو هذا الطريق. لا يعني هذا ان تتجرد الشبكات التجارية والمحطات المرتبطة بها عن سلطانها وسيطرتها سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية، ولكنه يعني ان دخول عناصر جديدة في الانتاج سوف يحد من هذا السلطان.

لقد بدأت بالفعل هذه العناصر الجديدة بأشكال لم تكن مألوفة تظهر في المضمار. من أبرز هذه الأشكال «**التلفزيون التعليمي**» الذي يرمزون اليه بحرف (ETV). وكذلك خدمة التلفزيون للمشتركين (CATV - STV). ثم التلفزيون ذو التردد الفائق العلو (VHF). ومن الواضح ان هذه المنافذ، في فرديتها، لن تستطيع أن تصارع الشبكات الثلاث في سطوتها ولكنها، مجتمعة، قد تضيف قدرا كبيرا من التنوع والتنافس في المشهد الاميركي للتلفزيون. فالتلفزيون التعليمي (ETV) الذي يمثله أكثر من مائة محطة حاليا سائر في طريق الانتشار والتوسع وارتفاع المستوى مما سوف يعطي بعداً جديدا للخدمة التلفزيونية العامة. كذلك الحال مع الهيئة التلفزيونية التي تنتقي من البرامج المذاعة مختارات معينة تذيعها على شبكة خاصة بها بطريق الكابل للمشتركين في هذه الخدمة لقاء اشتراك معين وهي تهدف بطبيعة الحال الى تقديم برامج رفيعة المستوى هي صفوة وخلاصة ما يذاع في القنوات العامة.

والمحطات الجديدة ذو التردد الفائق العلو (UHF) تقدم هي الاخرى برامج متخصصة لجماهير غير كبيرة. هذا التطور الذي يتمثل في الخدمات الجديدة المشار اليها يمكن ان يجعل من التلفزيون في رأي الباحثين الاميركيين أداة تقدم خدمة أفضل لمصالح الأغلبية والأقلية كليهما.

التنوع دون شك سيوسع دائرة البرامج المتاحة للمحطات الأجنبية التي ما تفتأ تتزايد وتنتشر في شتى أرجاء الدنيا. فضلا عن أنه سيتيح لها فرص الاختيار لبرامج عن الحياة الأميركية غير برامج التلهية مما ينتجه التلفزيون التعليمي وغيره من الاشكال المستجدة ولو أن برامج التلهية لن تطرد أبدا من السوق.

الى جانب هذه الاتجاهات التقدمية يرى احد الباحثين وهو **(ويلسون ديزارد)** أن على الولايات المتحدة أن تتخذ عددا من الخطوات المحددة لتقوية المركز الأميركي في خارطة التلفزيون الدولي. هذه الخطوات هي :

**** الخطوة الأولى :**

انشاء علاقات اتصالية بين الصناعة والحكومة بغية اتخاذ سياسة اميركية موحدة، عند اقتضاء الحاجة، في شؤون التلفزيون الدولي.

مثل هذا الموقف أصبح من الضرورة مع النمو المتزايد **للأقمار الاتصالية** وللشبكات الاقليمية ومع التعقد الزائد في **سياسات التلفزيون الدولي.** وكثيرا ما ترى صناعة التلفزيون في الولايات المتحدة هي والعناصر المستجدة الاخرى ترى نفسها في موقف ضعيف في مفاوضاتها مع مؤسسات تلفزيونية تشرف عليها الدولة في بلدان اخرى.

في مثل هذه المفاوضات لا تمثل الولايات المتحدة تمثيلا سليما لأنها لا تتكلم بصوت واحد كما يفعل الطرف الآخر. المصالح الأميركية مثلا لدى **اتحاد الاذاعات الأوربية** يمثلها سبع مؤسسات تليفزيونية احداها فقط وهي **وكالة الاستعلامات الأميركية** (USIA) هي التي تمثل الجانب الحكومي الرسمي. ورغم اتفاق مصالح الهيئات السبع في أغلب الأحوال. الا ان

يرى المصلحون أن تتم لاتخاذ موقف موحد. العقبة الكأداء في هذا السبيل هي التوجس الذي تخشاه الصناعة عادة ازاء اي شكل من اشكال التدخل الحكومي وخاصة في عملياتها التجارية في الخارج.

التفكير يدور حاليا حول انشاء نوع من **المجالس الاستشارية** يسهل اتخاذ القرارات الجماعية بين الحكومة والشبكات الكبرى ومؤسسات التلفزيون الاخرى مثل شبكة للتعليم التليفزيوني الوطنية. ومنتجي فلم التلفزيون التجاري ونقابييه. وصناع الأدوات الالكترونية، ومحطات التلفزيون المستقلة. ويقول **ديزارد** أنه لا يتحتم على طرف من الاطراف المشتركة يلتزم بالقرار الجماعي اذا رآه ضارا بمصالحه.

** **الخطوة الثانية هي:**

على الولايات المتحدة أن تبادر بتكوين **اتحاد للاذاعات الأميركية** على نطاق القارتين الاميركيتين.

لقد بذلت محاولات عدة من جانب دول **اميركا اللاتينية** لتكوين منظمة اقليمية على نسق اتحاد الاذاعات الأوربية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل لانعدام القوة التنظيمية ونفخ الحياة فيها فقيام المنظمة كفيل بتحسين المواصلات الالكترونية في كافة انحاء نصف الكرة الغربي بيد ان احساسيات لدى شعوب اميركا اللاتينية وارتيابها في نوايا الولايات المتحدة وخوفها من السيطرة هي من غير شك معوق قائم ولكن المثل الذي ضربته **شركة الاذاعة الأميركية** (ABC) بمعاونة خمس دول من دول الوسط لانشا شبكة اقليمية حقيق بأن ييسر اقامة المشروع.

ان اقامة هذه الشبكة في نصف الكرة الغربي هو المقدمة لربط نصفي الكرة الشرقي والغربي بشبكة عالمية عن طريق استخدام الأقمار المقامة على محور شمالي - جنوبي. ولا يخفى على أحد ما تفسر عنه تلك الشبكات العالمية من أهمية فائقة في العلاقات الثقافية والسياسية.

** **الخطوة الثالثة:**

على الحكومة الاميركية بالاشتراك مع صناعة التلفزيون ان تنشئ سياسات ثابتة بشأن اذاعات التلفزيون عن طريق التوابع أو اقمار الاتصال.

ويمكن ان تتولى هذه الخطوة **اللجنة الاستشارية** التي اشرنا اليها فيما سبق للتنسيق بين الحكومة والصناعة. صحيح ان تشريع **الكونجرس** لعام ١٩٦٢ بشأن انشاء هيئة مواصلات الاقمار ينص على أن نظام الأقمار التي تنشئها الولايات المتحدة ينبغي أن يكون واضح المعالم من حيث الوظيفة وهي الخدمة العامة الا ان أحداً لم يحدد هذه الوظيفة تحديدا تاما.

فالهيئة المذكورة تركز في عملياتها على **الأنشطة التلفونية** والكاتبة لوكالات الأنباء وغيرها ولكن الخدمة التلفزيونية تهبط في قائمة خدمات الأقمار الى مقام أدنى فاعتبارات الثقافة والسياسة لا تلتقي عادة مع اعتبارات الربح والكسب ويرى **ويزارد** أن المسؤولية التي يقع عبئها على دولة كبيرة مثل الولايات المتحدة من حيث تنمية وتشغيل نظام دولي لاتصالات الأقمار يحتم عليها أن تدخل التلفزيون في حسبانها بصورة اكبر سواء كان مدرا للربح او جالبا للخسارة فهو بطبيعته المرئية الأولى بالرعاية.

** **الخطوة الرابعة:**

التلفزيون التعليمي الأميركي جدير بالتشجيع وذلك حتى يتخذ دورا اكثر ايجابية في تعاونه مع الخارج وخاصة مع **الدول النامية**.

التلفزيون التعليمي (ETV) **الأميركي وله الآن خبرة تقرب من عشرين عاما يعد الرائد في تقنيات التعليم بالتلفزيون ادارية كانت أو برنامجية او جهازية.** ربما كان **اليابانيون** أشد استخداما للتلفزيون في التعليم ولكنهم - في رأي ديزارد - لا يضارعون الاميركيين في اتساع مجال خبرتهم التي ينبغي أن تتاح للمعلمين والاذاعيين في الخارج وخاصة في **آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية**. مثل هذه المشاركة للمعرفة تدعم النظم التعليمية في المناطق النامية. فضلا عن أن البرامج التعليمية التلفزيونية الأميركية سوف تقدم لملايين الطلاب في الخارج في نظر العالم الخارجي بسبب الفلم شوهاء.

العقبة التي تواجه التلفزيون التعليمي الأميركي هي التمويل فهو يتلقى حاليا ما يقيم أوده من المعونات ذات الصفة الخاصة. وحتى على الحكومة الفدرالية فيما يرى **ديزارد** أن تساهم مساهمة مباشرة في هذا السبيل. واذا كانت الهيئات التعليمية المحلية لا ترتاح لفكرة الاعتمادات الفدرالية خوفا من تدخل الحكومة واشرافها على التعليم الا ان هذه المخاوف لن يكون لها مبرر ما دامت الاعتمادات ستنفق في الخارج.

** **الخطوة الخامسة:**

على الحكومة ان تدرس استخدام التلفزيون استخداما مباشرا كأداة للتطوير في الدول النامية.

يقول ديزارد ان المحاولات المبذولة حاليا تركز على استخدام أداة التلفزيون كوسيلة تعليمية. على أن استخدامه في التطوير الاجتماعي مبصرا الافراد والجماعات بمسؤولياتهم في مجتمع سريع التغير أمر عظيم النفع. ولكن الموضوع في رأيه شائك ويجب معلجته بحذر شديد لئلا يستخدم في هذه الحالة للدعاية السياسية.

ان الخطورة الكامنة المشار اليها ينبغي الا تقف في سبيل

التجريب والتلفزيون فيما يرى عظيم الفعالية وما امس الحاجة اليه استخدام التلفزيون الدولي لعرض صورتها في الثوب المثالي ولكن الاهتمام فيما يتعلق بالقنوات العالمية الجديدة ينبغي أن ينصب على ضمان فتح هذه القنوات أمام البرامج التي تعرض وجهات نظر مستقلة في شتى الموضوعات وعلى اوسع المجالات.

سياسة «القنوات المفتوحة» ستقوى على تحقيق الروابط الاعلامية بين كتل العالم المتنافسة والقيادات السياسية من غير شك سوف تهرع للافادة من امكانيات التلفزيون العالمي على الاقل لتروي لجماهير العالم الحر فيما يقول **ديزارد** قصة منجزاتها.. ولا بأس في هذا الاتجاه على شريطة اولا أن يكون القدر المتبادل بين الكتلتين المتنافستين متماثلا وثانيا ألا يسمح لأي من الطرفين أن يفرض رقابة تحكمية على مادة التبادل. ويسود الرأي أنه مع النمو السريع للتلفزيون سيعود الحوار الحر على الجانبين بالنفع اذ يخفف من حدة الحواجز النفسانية والاعلامية التي تفصل بين الناس. ويهيب ديزارد ببني وطنه الأميركيين ألا يقعوا في الخطأ الذي ينهون عنه وهو تقييد حرية الرأي أو ابراز أنفسهم للخارج بالصورة غير الواقعية. فاذا كانت أميركا كما قال كاتب ايطالي بحق «هي المسرح الكبير الذي تعرض عليه بصدق وصراحة نادرين مأساة البشر جميعا» فعلينا أن تحافظ على هذه الحقيقة وتلتزم بها فلا يختلف مظهرها التلفزيوني الذي تقدمه للعالم من مخبرها. هذا هو الدرس الذي يتعين على مجتمع ديموقراطي متعدد يحطم سلاسل الجهل والخوف التي تعوق عملية التطور والتقدم.

** **الخطوة السادسة:**

على الحكومة ان تدرس في تعمق اكثر طاقات التلفزيون كأداة تبث الثقافة والاعلام بشكل يدعم اهدافها السياسية.

كل برنامج أميركي يعرض على شاشات التلفزيون في شتى أنحاء العالم يؤثر بدرجة ما على سمعة الولايات المتحدة وسياستها الدولية. الآراء المسبقة لدى الناس عن اميركا والأميركيين تعزز أو تعدل كلما ظهر وجه من الكواكب التلفزيونية على الشاشة مثل **(بيري ميسون)** او **(بن كارترايت)** أو **(لوسيل بول)**. هؤلاء الكواكب المحببون لدى الناس يجعلون من التليفزيون أكبر ناقل عظيم التأثير لصورة أميركا الى جماهير العالم الضخمة. كذلك يساهم في نقل هذه الصورة نوع متخصص من البرامج هدفه تدعيم أهداف السياسة الخارجية الأميركية وهي الذراع الاعلامي والثقافي للحكومة الأميركية في الخارج (انشئ فرع الوكالة التلفزيوني عام ١٩٥٣ كتابع لصوت اميركا ونما الفرع حتى اصبحت استديوهاته الموجودة في واشنطن تغذي مراكز في اكثر من ثمانين دولة. ومع ذلك فميزانه لا تصل الى خمس الاعتمادات المخصصة لصوت أميركا). هذه النقطة تثير موضوع الدور الذي يؤديه كل من الراديو والتلفزيون كأداة اعلامية في برنامج الدولة. فمن الواضح أن اذاعات صوت اميركا على الموجة القصيرة ما تزال أهم وسيلة عملية لوكالة الاستعلامات الأميركية للاتصال بشعوب أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي وكوبا والصين الشعبية وغيرها من المناطق التي لا يباح لها انشاء مراكز فيها للأنشطة الثقافية كالمكتبات وعرض الافلام السينمائية. وصوت اميركا يؤدي دورا هاما ايضا في بعض جهات افريقيا وآسيا حيث يبرز الراديو – في غيبة التلفزيون – كأعظم مؤثر جماهيري غير أن المشاهد هو أن نمو التلفزيون السريع في أنحاء العالم الأخرى يؤدي الى نتيجة ثابتة وهي اقلال ساعات الاستماع الى الراديو. من أجل ذلك نلاحظ أن الوكالة الاميركية رفعت ميزانية عملياتها التلفزيونية فأصبحت الآن تشكل نحو عشرة في المائة من ميزانيتها السنوية. وما يزال السؤال مطروحا وهو هل يعكس هذا التخصيص عكسا دقيقا طاقة التلفزيون على اعلام الجماهير الخارجية بشأن السياسة الأميركية الخارجية ؟

** **الخطوة السابعة:**

على حكومة الولايات المتحدة أن تقاوم المحاولات التي تقوم لتقييد حرية سريان الأنباء وغيرها من مادة اعلامية على قنوات التلفزيون الدولية.

الرقابة سيف مشهور لا يكف عن تهديد النمو الكامل للتلفزيون كأداة عالمية. ويشير ديزارد الى درس الراديو. في العشرينات باءت بالفشل كل المحاولات لجعل الراديو الدولي أداة صادقة للتبادل الحر للأنباء والاعلام. وبرز الراديو بدلا من ذلك كسلاح للدعاية في خدمة العصبيات الوطنية المتشاحنة. من الممكن أن يقع التلفزيون في نفس المصيدة. الاغراء شديد وقائم في كثير من الدول بأن تضع القيود في وجه المشاركة في تلفزيون عالمي لحساب برامج وطنية تتسم بطابع المباهاة والمفاخرة. نستطيع ان نطمئن فيما يقول **ديزارد** الى أن بعض الدول ستفرض هذه القيود. ولكنها ليست قاصرة على كتلة دون كتلة فحرية التعبير ما تزال مقيدة بحكم التقاليد في كثير من بلدان العالم الحر. وما قد يسمح به من مناقشات في اذاعة ما قد لا يسمح به في بلدان أخرى. ومن هنا كان على الدولة أن تجاهد من أجل الوقوف في وجه هذه القيود عندما يحين اوان وضع القواعد للتلفزيون الدولي. ان كل دولة بما فيها أميركا سوف تحرص على ممثليها قلما يتكلمون كجماعة موحدة. ونتيجة ذلك اقلال لنفوذ الدولة وللصناعة أيضا في مناقشات اتحاد الاذاعات الأوربية وسياسته وبرامجه. وهي أمور للحكومة والصناعة الأميركية كليهما مصلحة فيها.

انشاء العلاقات الاتصالية بين الحجومة والصناعة ينبغي فيما

الاجناس أن يقدمه للغير.

وفي ختام التوصيات السبع يقول **ديزارد** اننا نشترك مع بقية البشر في الحاجة الى خلق نظام عالمي اكثر ثباتا ورسوخا ، متجاوزين التوترات الحالية من الموقف النووي الى الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية المضطربة. وما لم ننتفع انتفاعا طيبا بالأدوات المتاحة لنا في المواصلات العالمية فلن يرى هذا النظام الجديد النور. مئات الملايين من أهل الأرض في حاجة لمن ينبههم الى حقائق عهد جديد والى البدائل التي تواجههم. وما التلفزيون الا احدى القوى في هذا المجهود الجبار المحرك لبدايات الوفاق العالمي. اننا نستطيع ان نستخدم هذه الاداة الفذة استخداما متكاملا لنعرض المشاكل التي نواجهها على اعداد من البشر لم يتيسر الوصول اليهم من قبل عن طريق أي اختراع سابق.

اذا نحن امعنا النظر في توصيات **ديزارد** السبع نرى انها وان تكن موجهة لحكومة الولايات المتحدة الا انها يمكن ان تكون منارة وهداية لا للولايات المتحدة وحدها بل لدول العالم جميعا. فكل دولة يهمها في غير شك وضع القواعد الحكيمة السليمة للنظام التلفزيوني الدولي الذي سوف يربط دول العالم بحيث يكفل تكافؤ الفرص لكل الدول وحقها في عرض ثقافتها ووجهات نظرها وآرائها ، وبحيث لا تطغى دولة اوكتلة من الدول على غيرها ، وبحيث لا يستهان بالدول الصغيرة وثقافاتها فتتاح لها الفرصة المتكافئة لتبث كما تستقبل اي ان يتعادل العطاء والاخذ.

والمبدأ الذي يدعو اليه ديزارد بالتزام الحقيقة والصدق وعرض الصورة الحقيقية لا الزائفة لمجتمعات الدول واطلاق حرية التعبير ربما يبدو جريئا من وجهة نظر وطنية وعلى ضوء القيم السائدة في وقتنا الحاضر ولكنه في العهد المثالي الجديد الذي يرتقبه البشر عن طريق التلفزيون الدولي ينبغي أن يكون السائد والمسيطر. فالمرحلة القادمة في تاريخ الانسانية حقيق بها أن تكون عهد الوئام والسلام المقيم وأن يختفي منها ما ألفه الانسان زمانا طويلا من الشحناء واثارة الكراهية والبغضاء وما أسمي بالحرب الباردة تارة والحرب النفسية تارة اخرى وغير ذلك من توترات ابعدت الانسان عن آدميته التي بنتها الشرائع ونمتها القوانين التقدمية في المجتمعات المتحضرة على مدى القرون.

واذا كانت اجهزة الاتصال فيما مضى من اذاعة صوتية وطباعة تتضمن الكتاب والمنشور والصحيفة هي مع الأسف الأدوات التي اشعلت النار وعمقت نوازع الكراهية بين الانسان والانسان فأمل الانسانية أن تجنب هذه الاداة التلفزيونية في نظامها الدولي الجديد نزعات الشر وبذور الشقاق وأن تبث بدلا من ذلك في نفوس البشر المثل التي يتلمس الناس الطريق اليها من قديم الزمان وهي مبادئ الخير والحق والجمال.

ليس تحقيق ذلك كله بالأمر العسير فاذا صح العزم لدى كتلة من الكتل الدولية الكبرى ولا نقول اثنتين على ان تتبنى في حسن نية واخلاص تلك الدعوى الانسانية فلسوف تجد من الكتلة الثالثة للدول ما يؤازرها على وضع القواعد الحكيمة السليمة التي تعز على الالتواء أو التسخير. من حق الانسان أن يرتقب في تفاؤل فجر عهد جديد من الوفاق والأخوة الانسانية والتعاون على حل مشكلات أهل الارض وما أعقدها دعك مما سوف يجد من مشكلات الفضاء.

انظر الى مشكلة الفقر.. هل يجدى كلام المثاليين من الساسة بضرورة مؤازرة الدول الغنية للدول الفقيرة ؟ لقد بحت الاصوات منذ ديجول الذي نادى بتخصيص نسبة مئوية صغيرة من الدخل القومي لكل دولة معونةً للدول الفقيرة حتى تنمي مواردها ، وتنمي كرامتها الانسانية كذلك فليس أعتى من الفقر زراية بالكرامة وتعريضها للمهانة الكلام والعظات لا تجدي مثلما تجدي الوثائق المصورة عن هذه الدول وحال مواطنيها والشظف الذي يعانون منه وحال الصغار والأمهات وجهد الرجال المضنى.. مثل هذه الوثائق المصورة هي التي تحرك الضمير العالمي وتلين القلوب الجامدة فينبت التعاطف وتهتز الأريحيات التعاونية. مثل هذه البرامج الصادرة عن الأمم التي تشقى وتكدح وتعاني والتي تملأ الشاشات الصغرى في بيوت المواطنين العالميين هي على التحقيق التي سوف تنشئ التعاطف الحقيقي بين البشر على نطاق الافراد والأسر وعلى نطاق الدول.

ليس الفقر سوى مثال واحد عن مشكلة من المشاكل العديدة. قس على هذا مسألة نقص الغذاء ، والمجاعات ، والكوارث المختلفة التي تحيق بالبشرية من أمراض وبائية ، وزلازل ، وأعاصير. ثم المشاكل الصغرى ذات الطابع المحلي كأن ينظر الناس الى العمل اليدوي كمعرة ، ومثل عدم استثمار الموارد الطبيعية وترك الأرض الطيبة قفارا وصحارى ومثل نقص العمالة والبطالة ثم نشير بنوع خاص الى برامج الفضاء ومكانتنا في هذه الارض من الكون الكبير بأجرامه وكواكبه ونشر هذه المعرفة بين الكافة والخاصة. مئات المسائل والمشاكل التي اذا عرضها أصحابها بصدق واتقان ثم ارتعشت لها أضواء الشاشات الصغيرة الساحرة في بيوت المواطنين العالميين في نفس الوقت حقيق بها أن تحدث أثرا هائلا قوامه التعاطف والتعاون والتيسير لليسرى.

ان في يد الانسان أن يجعل من هذه الأداة العالمية فاتحة عهد جديد من السلام الحقيقي والمحبة أو أن يجعلها كما قال ديزارد أعظم سيرك للتلهية عرفه الانسان.



مقدمة عن:

آثار المملكة العربية السعودية

عرض وتقديم: عبد الفتاح العدوي

الشاعر الذي قال: فانظروا بعدنا الى الآثار
هذه آثارنا تدل علينا

هذا الشاعر قد عبر في ايجاز، وعمق، وفطنة، عن الموقف المتحضر من قضية التنقيب عن الآثار.

ان الآثار تراث .. وتاريخ .. وحضارة .. والشعوب التي لا آثار لها ليس لها من ذلك شيء يذكر او شيء على الاطلاق.

وتستوي مع هذه الشعوب .. الشعوب الاخرى التي تهمل آثارها ولا تولي التنقيب عنها ودراستها، واستيطانها، واستكناه التاريخ منها، العناية الواجبة، واللائقة مع هذه النظرة المتحضرة لقيمة الآثار ودورها في الدلالة على الماضي، والعراقة والمنحى الحضاري.

الآثار .. والتاريخ

وقبل ان تعرف الشعوب الكتابة على الورق لم تترك ما يدل علينا الا النقوش على الحجر، او الابنية الصماء في اشكالها واحجامها المختلفة.

ومن النقوش، ومن طبيعة البناء وحجمه وشكله تمكن المؤرخون من معرفة الكثير عن حياة تلك الشعوب التي عاشت في الازمان السحيقة وعن غزواتها، وعقائدها، واتصالها بعضها ببعض، او انفصالها بعضها عن بعض.

ان التاريخ القديم، أو تاريخ الازمان الغابرة الضاربة في عمق الزمن، ليس الا محاولة لاستنطاق الحجر، وفض ألغاز بعض النقوش المحفورة عليها. ولو ضاعت هاته الاحجار، أو لم تبذل الجهود الموفقة لاستيطانها، لضاع التاريخ البشري والطبيعي في أصوله البعيدة والتي لا يمكن فهم التاريخ كما هو مقروء الآن بغيرها.

والذين يعنيهم اكتشاف التاريخ لابد أن يعنيهم، بنفس القدر، بل بالدرجة الاولى اكتشاف الآثار الدالة عليه. كما أن الذين يعنيهم تصحيح التاريخ عليهم ان يمضوا في محاولة اكتشاف المزيد من الآثار، أو اعادة قراءتها قراءة جديدة على ضوء المكتشفات الجديدة والمقارنات الادق بين بعض الآثار وبعضها

الآخر وبين ما اكتشف منها سابقاً وما يكتشف لاحقاً. وكم من اكتشاف جديد في مجال الآثار أدى الى تغيرات جذرية في النظرة التاريخية وفي تفسير الاحداث. واضافة صفحات الى التاريخ المقروء وحذف صفحات أخرى.

التاريخ والحضارة

وكما أن الآثار اكتشاف للتاريخ. ومدخل الى تصحيح الموجود منه. فهي أيضا رمز حضارة. واشارة الى تطور اسلوب الحياة منذ اقدم عصور الحياة البشرية والى نهايتها.

نحن نتطلع الى الآثار القديمة لنعرف كيف عاش اجدادنا الأوائل. وكيف نظروا الى الكون والى الطبيعة المحيطة بهم. والى العلائق بين بعضهم البعض. وهذه هي الحضارة.

وبنفس الاسلوب سوف تنظر الاجيال القادمة الى آثارنا لتعرف كيف عشنا. وكيف نظرنا الى الكون والطبيعة وكيف التقينا بأساليب الحياة.

ولعل الفرق الوحيد بين ما فعلناه نحن ومازلنا نحاول أن نفعله. بالنسبة للأجداد الأوائل وما سوف تفعله الأجيال اللاحقة بالنسبة لنا. هو هذا الفارق بين آثار صماء لا يدل عليها أثر مكتوب. وآثار أخرى ناطقة باللفظ المدون على الورق.

الآثار الصماء تستنطق بالفراسة والمقارنة والفطنة. أو بمحاولة عسيرة وهائلة لفك رموز النقوش القليلة الباقية على وجهها.

والآثار الناطقة تتحدث باللفظ المقروء وباللغة السهلة. وبحشد هائل من الشروح والتفسيرات في الكتب المدونة. وفي الصحائف المتخلفة عن عصور نهضت فيها الكتابة. ونشطت. ومع ذلك فان تاريخنا نحن بعد اجيال متلاحقة ومتطاولة لن يستغني لمعرفته الدقيقة عن محاولة لاستنطاق الآثار الصماء أيضا برغم الكتب الهائلة والصحف التي تسجل الآن لنا. أو علينا.

رحلة في كتاب

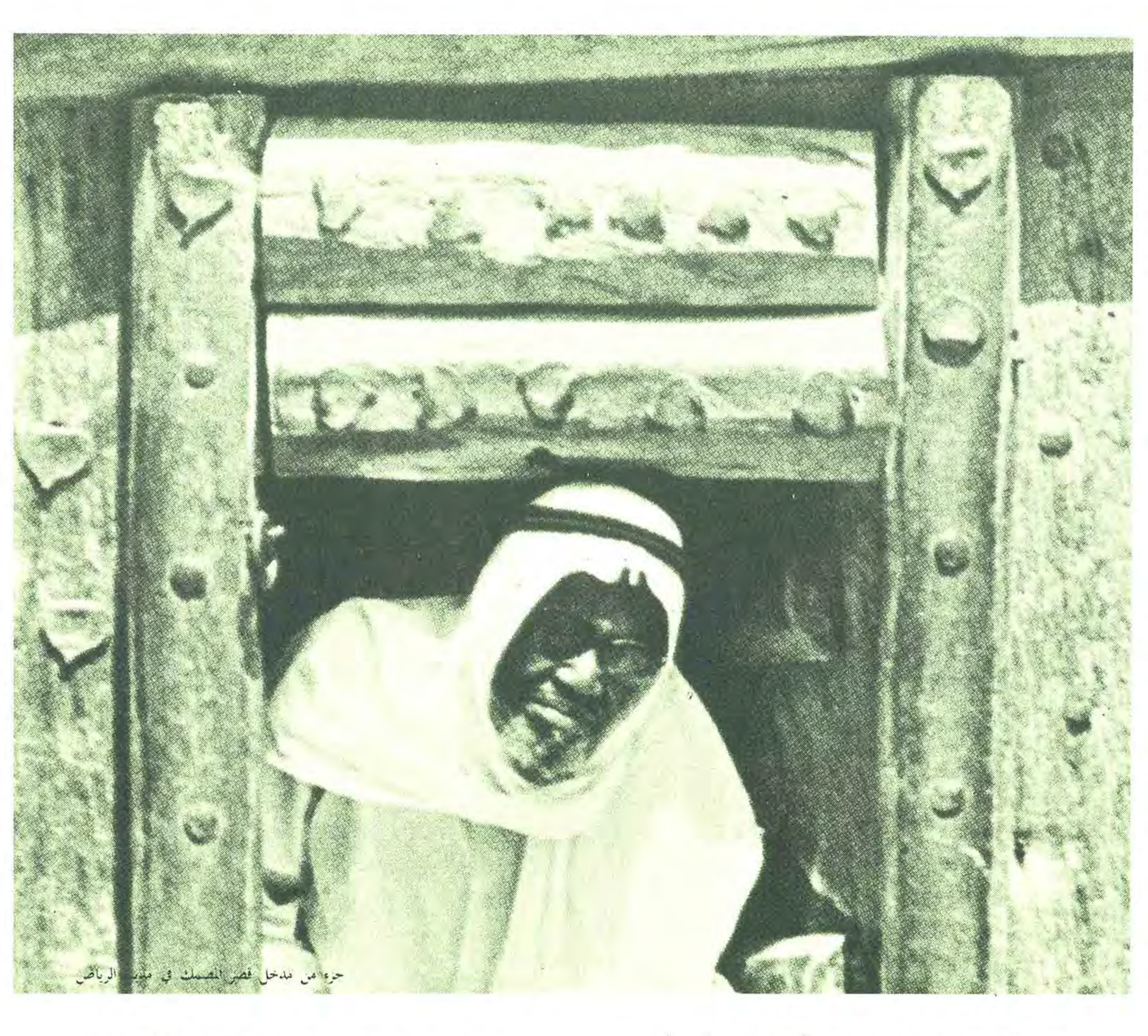
كل حركة وسكنة. وذلك بان المؤرخ. بعد ألف سنة أو ألفين مثلا. سوف يجد نفسه غارقا في خضم هائل من الكلمات التي يناقض بعضها بعضا. ويضعف بعضها من معنى بعض. ولن يكون له من مخرج من هذا الخضم المتلاطم الى شيء من الحقيقة الا بمحاولة عسيرة. قد لا تقل عسرا عن محاولات مؤرخينا الآن. لاستنطاق الحجر الأصم وتضييق الكلام الكثير على أفعالنا المنجزة والتي سوف تصبح آثارا كتلك الآثار التي نحاول اكتشافها الآن أو التي نشاهدها ونحاول فض مكنونها. واستكناه العوالم التي تدل عليها. والحضارات التي ترمز اليها.

وكما قلنا فان الآثار تاريخ وحضارة لا نستغني عنها كأداة لمعرفة أسرار الماضي وفض مغاليقه. ولن يستغني عنه المستقبل لاستخلاص الصحيح من شئون العصر الحاضر الغارقة في محيط لجي طامي من الكلمات المتضاربة والدعايات الداوية التي بلغت شأواً بارعاً في اخفاء الحقائق. او تلفيقها. او حشو التاريخ بهوامش كاذبة.

الكتاب الذي بين ايدينا

والكتاب الذي بين أيدينا الآن **مقدمة في دراسة آثار المملكة العربية السعودية**. وكأي مقدمة فان **أهميته تكمن في أنه عمل ريادي لمجال من المجالات التي ظلت على خطر شأنها بعيدة عن بؤرة الضوء من عناية دارسي الآثار. والمقبلين عليها والمؤرخين الذين يحاولون استنطاقها.**

وأهمية هذه المقدمة في انها تعطف الانتباه العام الى ان **المملكة العربية السعودية التي تعرف الان كأرض للاماكن الاسلامية المقدسة. التي تقوم بدور ريادي في الحفاظ على التراث الاسلامي وبعثه. وفي تأصيل الحضارة المنتسبة الى هذا الدين القيم لا يقف ماضيا عند بدايات الرسالة الاسلامية. وانما هو يمتد الى أعماق اخرى تاريخية تصل الى أربعين ألف سنة خلت.**



جزء من مدخل قصر المصمك في مدينة الرياض

رحلة في كتاب

لئن كانت **آثار الاسلام** الخالدة تاجاً الآن على رأسها. وشرفا خصها الله به فان هذا التاج. كما يدل على ذلك الكتاب الذي بين ايدينا. قد وضعه الله على رأس عريق أسهم في حركة التطور الانساني منذ أقدم العصور.

لقد بات يقيناً **أن شرق الجزيرة العربية ساهم مساهمة فعالة في ازدهار احدى الحضارات الانسانية القديمة فيما بين الرافدين** (جنوب العراق) وهي الحضارة المشهورة بحضارة «**سومر**» او حضارة السومريين كما أنه **من المؤكد ان هذه الجزيرة ذاتها هي المهد الأول للساميين مما يثبت عطاءها للحضارات التليدة التي انبثقت منها وتتابعت. حضارات العصور المختلفة حتى يومنا الراهن.**

وكما جاء في هذا الكتاب الذي وضعته **ادارة الآثار بالمملكة العربية السعودية** فأن (آثار «**القرية**» و«**العلا**» و«**تيماء**» و«**الفاو**» وشرق المملكة كانت محل اهتمام المؤرخين وعلماء الآثار الذين بحثوا عن اصول الحضارة في كل منها وقرروا بعد تاريخها وعمق نشأتها. وان حضارات «**الرادانيين**» و«**اللحيانيين**» و«**الانباط**» وغيرهم ما كانت الا مجرد تحضير على حضارة وتعمير على عمران وتمدين على مدنية).

ومع ان المملكة العربية السعودية كما نقول. تعرف بآثارها الاسلامية الخالدة وبدورها الاسلامي النشط الا ان القليل من الناس من يعرف الكثير عن الآثار الاخرى السابقة على الاسلام برغم ان الجزيرة العربية معروفة بانها كانت مهبط الديانات. وما

زالت توجد بها حتى الآن **آثار عاد وثمود ومدائن صالح**. والعديد جداً من الآثار الدالة على اقدم اسهام تاريخي في حركة التطور الانساني.

ويعتبر الكتاب الذي بين ايدينا اول محاولة للتعريف بالنتائج التي توصل اليها علماء الآثار منذ بدأ الاهتمام بآثار المملكة القديمة. وهو اهتمام لم يبدأ رسمياً الا منذ أقل من عشر سنوات وبالتحديد في عهد **الملك فيصل رحمه الله**. الذي اصدر مرسوماً عام ١٣٩٢هـ بانشاء نظام متكامل للآثار ومجلس أعلى للعناية بها ووضع كافة مشاريعها.

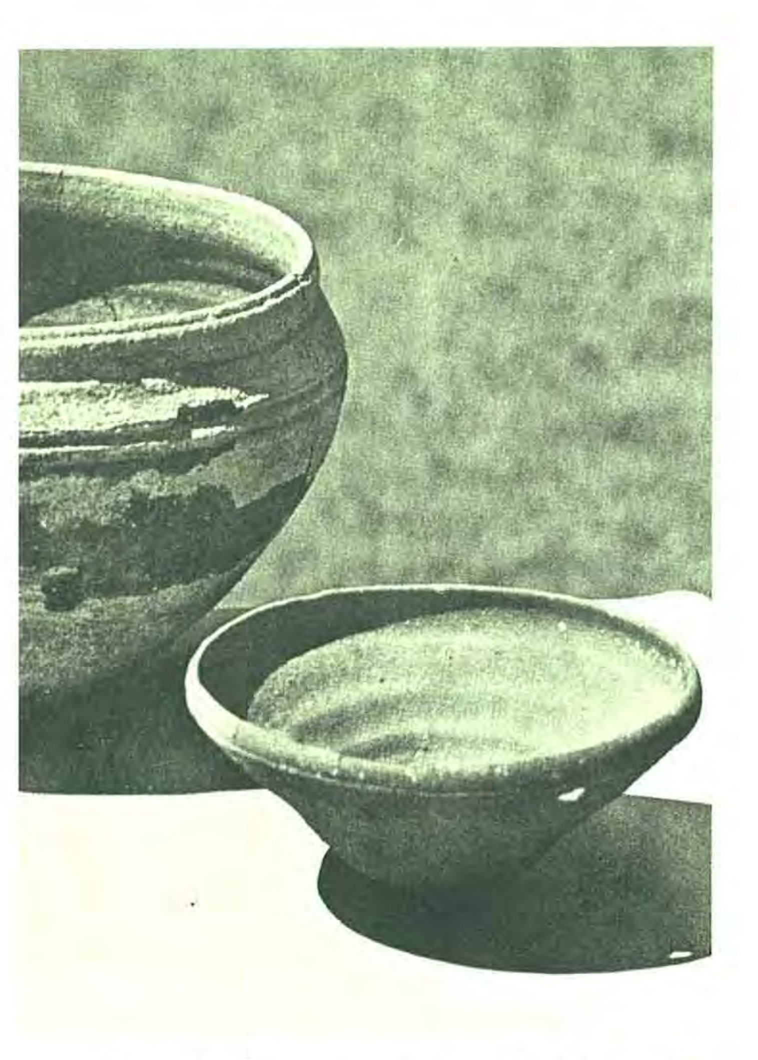
وقد أسفر هذا الاهتمام عن بعض الجهود والدراسات يوجزها الكتاب فيما يلي:

١ بعثة جامعة تورنتو الكندية وجامعة كنتكي الامريكية برئاسة كل من العالمين ألفريد وينيت» و«وليم ريد». وقد قامت في عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) بمسح ما يقرب من ٢٧٠٠ كم من **شمال غربي المملكة** بحثاً عن النقوش والآثار ذات الدلالة الثقافية القديمة ونشرت نتائج أبحاثها عام ١٩٧٠ م في كتاب بعنوان «**نقوش قديمة في شمال الجزيرة العربية**» وفي سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) عاد الدكتور «وينيت» الى المملكة وقام بمسح في منطقة «حائل» (شمال المملكة) وتصوير ودراسة نقوشها التي نشرتها الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٧٣م.

٢ أعمال الاستاذة الالمانية «**روث استيهل**» والعالم «**البرت جامي**» عام ١٣٨٣-١٣٨٨هـ (١٩٦٣-١٩٦٨م) وقد انحصرت ابحاثهما في نسخ وتحقيق النقوش الموجودة في شمال غرب الجزيرة وغربها ومناطق من جنوبها.

٣ اعمال البعثة الدنمركية - وقد قامت هذه البعثة في عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) بمسح أثري **للمنطقة الشرقية** من المملكة واكتشفت اكثر من عشرين موقعاً تعود الى مختلف العصور الزمنية القديمة. وكانت أعمال البعثة ترتكز على اكتشاف المستوطنات في كل من «**ثاج**» و«**العقير**» اللتين تعودان الى العصر الاغريقي والعربي القديم.

٤ اعمال بعثة معهد الآثار **بجامعة لندن** في عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) وشملت أعمالها المسح الأثري بمنطقة «**مدين**» القديمة ومدينة «**المابيات**» الاسلامية وآثار «**العلا**» و«**مدائن صالح**» وقرية «**البدع**» ومعبد «**روافة**» وعدد من المواقع الاخرى التي تحتوي على **النقوش الثمودية واللحيانية والنبطية**. واكتشفت في القرية مدينة قديمة ذات نظام ري وزراعة وسدود وقنوات محفورة في الصخر ومدينة اخرى نبطية - رومانية ذات اسوار وابراج وهذا



الاكتشاف لنظام ري وزراعة قديم يعد من الآثار ذات الدلالة الكبيرة بالنسبة للتاريخ والحضارة.

٥ اعمال بعثة معهد «**سيميثونيان**» الامريكي وقد ركزت هذه البعثة اعمالها التي قامت بها عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) على المسح الأثري في **الجنوب الغربي للمملكة وفي منطقة نجران** واخدودها بالتحديد. واكتشفت ما يزيد على ثلاثين موقعاً أثرياً تعود الى عصور قديمة مختلفة. **واتضح من البقايا الفخارية ان معظم المواقع في نجران تعود الى عصر اسلامي مبكر بينما بعضها يعود الى الفترات السبئية والمعينية.**

التقسيم الجغرافي

ويلاحظ ان الكتاب «**مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية**» راعى في عرضه لآثار المملكة الالتزام بنمط جغرافي في العرض. فهو يبدأ بالحديث الموجز جداً عن آثار «**المنطقة الوسطى**» اي منطقة نجد وما حولها وعرض صورها ثم يفعل الشيء نفسه بالنسبة لآثار «**المنطقة الشرقية**» **فالشمالية الغربية فالغربية واخيراً المنطقة الجنوبية الغربية**» كما ان الكتاب راعى في حديثه عن آثار

الانتباه العام اليها لخلق وعي عام بالتراث وبالاثر الدال على التاريخ. فكأنك حين تفتح الكتاب لتقلب ما فيه من صور الآثار تدخل متحفاً مليئا بالآثار المتراصة او المنسقة. هنا وهناك. وليس امامك من سبيل لمعرفة شيء عنها الا قراءة ما كتب تحت الأثر او بجواره من نبذة او لمحة تاريخية عنه مكانا وزماناً.

وأفضل ما يمكننا ان نفعله لعرض هذا الكتاب هو أن نعرض عليك نماذج من الآثار المصورة منه وان نساعدك على تأمل الصورة بنبذة بالغة الايجاز عن الملامح الاساسية لآثار كل منطقة على حدة.

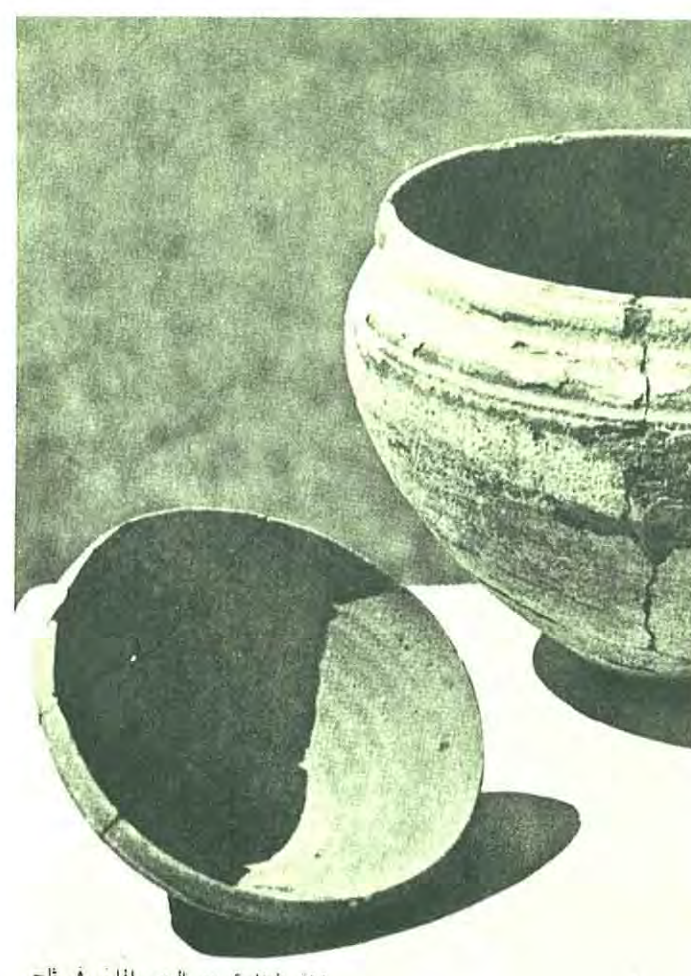
المنطقة الوسطى
(نجد – القصيم)

وتشمل هذه المنطقة **الرياض وشقراء والدوادمي والمجمعة والخرج والوشم والقصيم ووادي الدواسر وغيرها**. وكانت هذه المنطقة فيما مضى تسمى باقليم «**اليمامة**» وقد بعث دوراً تاريخياً بارزاً قبل الاسلام وبعده. وتتميز هذه المنطقة بكثرة تلالها الشامخة ذات الكهوف والمقابر التي لم ينقب فيها بعد ما عدا منطقة واحدة هي قرية «**الفاو**» ومن أهم معالمها الاثرية على سبيل المثال كل من «**الفاو**» و«**ماسل الجمح**» و«**الدوادمي**» و«**كهف برمة**» و«**الدرعية**» و«**قصر وسد مارد**» بالاسياح.

ومن اهم **النقوش الثمودية** التي عثر عليها شرقي **طريق خريص** بهذه المنطقة نقش يدل على أن هذا الموقع كان في الماضي الغابر عامراً بالخضرة والمستوطنات الكثيرة وان الثموديين كانوا يقطنون المنطقة وما حولها.

وفي وادي «ماسل الجمح» **نقوش سبئية** قديمة يذكر احدهما «**ابو كرب أسعد**» وابنه «**حسان**» ملكي سبأ. وقد كتباه عندما خيما بوادي «ماسل الجمح» اثناء حملتهما على قبيلة سعد بنفس المنطقة. ونقش آخر يرجع تاريخه الى سنة ٥١٦م كتب باسم «**معد يكرب يعفر**» بمناسبة حملته ضد **المنذر الثالث ملك الحيرة**. اما النقش الثالث فقد جاء فيه اسم «تمم» اي قبيلة **تميم** وهي من أشهر القبائل العربية.

وفي هذه المنطقة الوسطى توجد «**الدرعية**» التي تقع على مسافة ٢٠ كم شمال غرب الرياض والتي التقى فيها **الشيخ محمد بن عبدالوهاب**. المصلح الديني الكبير، **بالامام محمد بن سعود** وعملا معاً على نصرة الدين.



اواني فخارية عن العصر الهليني في ثاج

المنطقة الغربية (**الحجاز**) أن يكون العرض قاصراً على آثار ما قبل الاسلام لان الهدف هو التنقيب عن الآثار الغابرة ودراستها.

كذلك فان من أبرز خصائص هذا الكتاب انه يحفل بعرض الآثار صوراً ملونة زاهية بقدر ما هي ناطقة ومعبرة وبالغة الاسر. واما الكلمات فقليلة جداً وتكاد تنحصر في التعريفات او التعليقات العامة والهامة للدلالة على الصورة والاثر الذي تمثله من حيث الموقع والزمان. **ذلك بان هذا الكتاب لم يقصد خاصة الدارسين وانما الجمهور العام**. فكان لابد من تقديم المعلومات في صور جميلة جذابة مع تعريف يسير او تعليق خاطف ومسبوقة بمقدمة موجزة ولكنها دالة وموفية بالغرض.

ولاشك ان هذا الاسلوب ملائم للغرض الذي وضع الكتاب من اجله. باعتباره مقدمة تتلوها دراسات اخرى أوسع وأشمل واوفى باغراض اخرى. فالتقسيم الجغرافي لعرض الآثار يتناسب مع المساحة الشاسعة للمملكة. فكان لابد من تحديد المنطقة التي يوجد بها الأثر حتى تسهل معاينته لمن شاء أن يذهب الى موقعه ليشاهده. كما أن اعطاء الاولوية والاهمية والمساحة العظمى للصورة يلائم تماماً مقدمة عن الآثار تتوخى عطف

مسجد قصر ابراهيم بالهفوف: يرجع تاريخ بنائه الى سنة ٩٧٤هـ



المنطقة الشرقية
(الاحساء – القطيف)

وتتميز آثار هذه المنطقة بدلالتها على الاستيطان البشري وسبب ذلك يرجع الى توسط المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية بين مراكز الحضارات القديمة واشرافها على جزء كبير من ساحل الخليج العربي الذي لعب دوراً هاماً في الاتصال بين دول الحضارات القديمة التي ترجع الى خمسة الآف سنة من ذلك حضارة «سومر» التي تعود الى الالف الخامس قبل الميلاد والتي كانت المقدمة الاولى للحضارة الانسانية بين النهرين.

وكذلك الحضارة العيلامية «**الفارسية القديمة**» التي تعود الى نفس الفترة والتي قامت في «**سوزا**» وما جاورها من بلاد فارس.

ومن أهم الآثار في هذه المنطقة جزيرة «**تاروت**» التي تقع على الخليج العربي مما يلي القطيف بالمملكة. وتتصل بها اي. **بالقطيف**. بجسر طبيعي يتراوح عرضه بين ٢٠-١٠ متراً في طول اربعة كيلومترات. وقد اكتشفت بالجزيرة آثار هامة يرجع بعضها الى فترة عصر فجر السلالات الاولى لبلاد ما بين النهرين. اي الى عصر مضى من فترة تتراوح بين ٤٠٠٠-٥٠٠٠ سنة كما يرجع بعض هذه الآثار الى فترة زمنية مختلفة معاصرة للحضارة العيلامية الفارسية. وحضارة «**الموهنجودارو**» على نهر السند. وحضارة أم النار التي قامت بالمنطقة الجنوبية من الخليج العربي والتي تم

رحلة في كتاب

اكتشاف بقاياها في «**ابو ظبي**» بواسطة البعثة الدنمركية سنة ١٩٦٦م.

وقد عثر بالمنطقة ايضا على آثار تعود الى فترة **العصر الحجري** وما تلاه من الأزمنة التي تطورت خلالها حياة الاستقرار وصنع الفخار وتنتشر مواقع العصر الحجري في كل واحة «**يبرين**» في جنوب المنطقة الشرقية وعلى مشارف الربع الخالي وكذلك في الجزء الشمالي من المنطقة وعلى امتداد وادي الباطن.

وفي قرية «**ثاج**» بنفس المنطقة وهي تقع على بعد ٨٠ كم غربي مدينة «**الجبيل**» أشارت البحوث التي قامت بها البعثة الدانمركية عام ١٣٨٨هـ إلا أن حضارة انسانية عريقة لا تزال رابضة تحت خرائب تلك القرية تنتظر الدراسة العلمية لتقييمها. ويوجد بهذه القرية مدينة متكاملة يحيط بها سور خارجي ضخم يبلغ طوله حوالي ٩٠٠ متر ويرجع بناؤها الى الفترة الاغريقية المعروفة **بالعصر السلوقي** – حاضرتها سلوقيا – في جنوب بغداد بالعراق. وهو العصر الذي يبدأ تاريخه عقب فتوحات **الاسكندر المقدوني** سنة ٣٣٠ ق.م.

وقد دخلت هذه المنطقة الاسلام بكاملها ويوجد بها مسجد (يقع في جوانا على بعد عشرين كيلومتر شرق مدينة الهفوف) يعتقد انه أول مسجد أسس في شرق الجزيرة العربية حيث يعود تاريخه الى بداية القرن الاول الهجري.

ويوجد **بالاحساء** عدة قصور منها **قصر ابراهيم** ويعرف أيضاً بقصر القبة – وتبلغ مساحته ١٦٥٠٠ متر مربع واقيم عام ٩٧٤هـ وبه مسجد تعلوه عدة قباب ومئذنة ذات طراز جميل. ومنها أيضاً **قصر خزام** وقد شيد في عام ١٢٢٠هـ في عصر **الامام سعود بن عبدالعزيز الكبير** ومساحته ١٢٠٠٠ متر مربع ويغلب عليه الطابع الحربي.

المنطقة الشمالية
(حائل – وادي السرحان)

وتشمل هذه المنطقة اقدم مدن الجزيرة العربية كالجوف (**دومة الجندل**) ووادي **سكاكا وقرى وادي السرحان**. التي عاصرت دول «**الاشوريين**» و«**الكلدانيين**». ونقوش هذه المنطقة تحمل اسماء ملوك وشعب كان يسمى «**ادوماتو**» وعلى ما يبدو من هذه النقوش فان هذا الشعب كانت له مواقف بطولية في صد غارات ملوك أشور وبابل والفرس حينما قاموا بغزواتهم العديدة على شمال الجزيرة العربية.

وتشمل المنطقة أيضاً «**حائل**» وما حولها من مرتفعات جبل «**شمر**» حيث التقى شمال الجزيرة بجنوبها والتحم شرقاً بالغرب.

ومن اشهر اماكن «حائل» الاثرية ما يسمى بخرائب «**قصر جراش**» الذي يعتقد أنه موقع مدينة قديمة قبل الاسلام وهو يقع في قرية «**فيد**» وكان طريق الحج الذي يسمى «**درب زبيدة**» يمر بقرية «فيد» هذه. ومنها كذلك قصر «**حاتم الطائي**» المشهور بكرمه. ولكن نسبة القصر الى حاتم الطائي غير مؤكدة حيث انه قد شهد مراحل متعاقبة من البناء والتجديد. وكذلك توجد نقوش على «**جبل المليحية**» التي تمثل مناظر حية للابقار والجمال البرية والنعام والاسود.

وأما في «**الجوف**» التي كانت تعرف بـ«دومة الجندل» والتي كانت مقراً لملوك الشعب الادومي الذين اطلق الاشوريين عليه وعلى المنطقة اسم «**ادوماتو**» فتوجد آثار هامة من أبرزها المعقل الحصين الذي يعرف بقصر «**مارد**» او الاكيدر والذي يعتقد أنه بني قبل القرن الثالث قبل الميلاد. وبجانب هذا الحصن توجد مئذنة حجرية يرجع عهدها الى **الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه**. وقد عثر بهذا القصر. وفي غيره من أماكن «الجوف» على العديد من النقوش المعينية والثمودية واللحيانية والنبطية.

اما **وادي السرحان** الذي يمتد مسافة ٢٠٠ كم شمال غربي الجوف وينتهي شمالاً في «**بصرة**» **بسوريا**. ويشكل طريقاً تجارياً هاماً. فتقع به آثار أساسات لمبانٍ قديمة يعود بعضها الى الفترة النبطية واهمها المبنى الذي يدعى «**قصر محمد بن سلطان**». وقد كان هذا مستعملاً حتى زمن قريب.

المنطقة الشمالية الغربية
(أرض مدين ودادان)

وتقع هذه المنطقة بين «المدورة» شمالاً ووادي «**حمد**» (**شمال المدينة المنورة**) جنوبا **والحسمة** شرقا **والبحر الاحمر** غرباً. وتعرف في التاريخ القديم والكتب المقدسة بأرض «مدين» وفيها تقع أبرز مدن وآثار ما قبل الاسلام بالمملكة مثل **تيماء وخيبر والعلا ومدائن صالح وقرية** (بتشديد الياء) وغيرها من المدن التي كانت تقع على الطريق التجاري القديم بين الجزيرة والشام.

وتتمثل آثار هذه المدن في العديد من القصور والاسوار

والابراج والمعابد ومئات من **النقوش المعينية والدادانية واللحيانية والثمودية والنبطية**.

وأهم هذه الآثار وأشهرها في «مدائن صالح» وقد جاءت في **القرآن الكريم** باسم «**الحجر**» كحاضرة **ثمود قوم نبي الله صالح**. وتشتمل المنطقة على عدة كهوف ومقابر منحوتة لأقوام كثيرة ممن حكموا المنطقة من **أنباط ورومان وعرب** وهي تشبه الى حد كبير مقابر «**البتراء**» عاصمة الانباط القديمة وتقع في **الاردن**.

وفي «**روافة**» التي تقع في قلب منطقة الحسمة توجد بقايا معبد روماني نبطي يعود الى القرن الثاني للميلاد حسب محتوى النقش الروماني المؤرخ بعصر «**ماركوس او رليوس**» والذي عثر عليه بين انقاض المعبد. ويشبه معبد «روافة» معبداً رومانياً بوادي «**رم**» بالاردن. وكلاهما على الطريق التجاري العربي القديم.

أما «القرية» التي تقع على بعد ٧٠ كم شمال غربي **تبوك**. فهي من أهم المناطق الاثرية بالمملكة وتدل اثار الري فيها على أن نظاما دقيقاً للري قد قام في هذه المنطقة في عهد يعود الى مطلع الالف الأول قبل الميلاد. وتوجد بها آثار مدينة كبيرة ذات أسوار وابراج ضخمة ومقابر وكهوف مما يدل على أن القرية ذات تاريخ عميق وحضارة موغلة في القدم لم نعرف عنها الا القليل حتى الآن.

(المنطقة الغربية)
«الحجاز»

ومع ان هذه المنطقة تشمخ بآثارها الاسلامية الباذخة والعريقة والخالدة مثل **مكان مولد الرسول الكريم. ودار الارقم، ومنزل السيدة خديجة، وقمم غار حراء وجبل النور في مكة** وحولها وكذلك المئات من المواقع والآثار الاسلامية في المدينة المنورة مهاجر نبي الاسلام العظيم فان الكتاب كما سبق ان قلنا يدور حول الآثار غير الاسلامية لان الآثار الاسلامية تحتاج بذاتها الى كتاب خاص مصور وبالالوان ايضاً مما يتناسب مع جلال عظمتها، ووقعها في نفوس مئات الملايين من المسلمين في كل مكان.

والآثار غير الاسلامية في هذه البقاع المقدسة والتي يصورها الكتاب تتمثل في :

١ **الطائف**: والتي ترجع بعض الآثار فيها الى الفترة الاسلامية المبكرة. وكانت الطائف حاضرة **قبيلة ثقيف** ويقع حولها الكثير من الاطلال الاثرية القديمة مثل **قرية المعدن**. وهناك العديد من **النقوش الثمودية** التي تنتشر على حواف الجبال المحيطة بالطائف والتي **تدل على ان الثموديين كانوا السكان الاصليين لشمال غربي الجزيرة العربية**. ويوجد بهذه المنطقة «**سد السملقى**» بأعلى وادي ليه من ضواحي مدينة الطائف. وهو سد اثري قديم من المرجح أنه قد تم بناؤه قبل ظهور الاسلام. ويبلغ طوله ٢٠٠ متر وعرضه ١٠ أمتار وهو دليل على تقدم فن العمارة وعلى وجود الحقول المروية في تلك المنطقة.

٢ **عكاظ**: وهو اكبر اسواق العرب قبل الاسلام وهي **سوق ادبية وتجارية وسياسية واجتماعية** ولها اثر ظاهر في حياة العرب الفكرية قبل الاسلام وبعده وتقع عكاظ على مقربة من الطائف وبالتحديد في **الحوية** وقد وقعت في عكاظ «**حرب الفجار**» بين قريش وهوازن سنة ٥٩٠م وفي عكاظ بعض الابنية الاثرية التي تعود الى العصر العباسي.

ومما يذكر ان عكاظ تقلص ظلها بعد الاسلام وبالتحديد في سنة ١٢٩هـ وذلك عندما نهبها **الخوارج وثمة محاولات لاحياء سوق عكاظ مرة اخرى ويجرى التخطيط لاقامته مرة كل سنة**.

٣ **بركة الخرابة**: وهي احدى البرك الواقعة على «**درب زبيدة**» الشهير الذي يربط ما بين **العراق** والاراضي المقدسة. وينسب هذا الطريق الى السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي المعروف **هارون الرشيد**. والتي بنته لراحة الحجاج الوافدين الى الاراضي المقدسة من عاصمة الخلافة اذ ذاك .. بغداد .. وتعتبر البركة التي شيدت على شكل دائري بعمق ستة أمتار من اروع شواهد فن العمارة والهندسة الاسلامية.

وبعــــد

فهذا كتاب لا يقرأ وانما يشاهد كما تشاهد المتاحف الاثرية .. ليس فيه من الكلمات الا بقدر ما هو لازم للتعليق على الصور الملونة الرائعة التي يغص بها والتي تنطق بعظمة الأثر وجلاله .. ونحن ندعوك الى تأمل الصور المنشورة مع هذا الكلام لانها هي جوهر الموضوع كله .. ففيها عظمة الفنان المصور .. ولكن أهم ما فيها شموخ الاجيال التي تركت لنا هذا التراث الدال ببلاغة على عمق الامتداد الحضاري للشعوب التي قطنت الجزيرة العربية وما حولها .. وعسى أن يكون غدنا أروع من أمسنا المجيد..

موضوع خاص:

كرة القدم



جون غوردون (رقم ١٧)
مهاجم فريق اسكتلندا
الذي يخافه اللاعبون

○ **الزمان**: عصر احد ايام الجمعة

○ **المكان**: معظم العواصم العربية

○ **الحدث**: مباراة في كرة القدم

○ **والنتيجة**: انتصار احد الفريقين المتنافسين.

لكن .. هل ينتهي الامر بمجرد اطلاق صفارة الحكم معلنة انتهاء المباراة؟

من الناحية **العملية**، انتهت المباراة زمناً ولعباً ونتيجة **وواقعياً**، حسم الامر بانتصار احد الفريقين او تعادلهما **وقبل** المباراة، **وأثناءها**، **وبعدها** .. كلام وكلام وكلام .. وأحداث.

قبل المباراة كلام كثير، وتكهنات من سيكون الفائز اليوم. ما هي امكانيات فريقنا الذي نشجعه .. اي خطة استعد بها لاعبوه .. الجهد الذي بذله مدرب الفريق .. الآمال المعقودة على انتصاره .. الترتيب الذي سيرتقي اليه اذا فاز بنقطتي المباراة.

وأثناء المباراة .. جماهير غفيرة في الملعب، اخذ منها الحماس كل مأخذ .. قيام وقعود .. هرج ومرج .. وأنفاس تحتبس خيفة .. وحناجر تنطلق هاتفة مشجعة .. وأكف تلتهب – وربما أدميت – بالتصفيق.

وفي المنازل افراد الاسرة وضيوفها .. الجميع صامتون .. عيونهم جاحظة الى جهاز التليفيزيون .. أجسامهم تحولت كلها آذاناً مشدودة الى سماعة المذياع .. الاعصاب متوترة .. وربما ارتجفت اليد بفنجان شاي تمسكه فانسكب على الثياب في لحظة استغراق مع المباراة .. والاطفال – فلذات الاكباد – وقد تهددهم الكبار وتوعدوهم بالصمت والا..

فاذا اقتربت الكرة من المرمى، وقف الناس جميعاً .. في الملاعب وفي المنازل .. وهم لا يدرون..

ولو أن الكرة هزت شبكة المرمى لأنتشر الصياح والصراخ .. المنتصرون يصيحون ويهللون .. والمهزومون يصرخون ويولولون..

فاذا انتهت المباراة سمعت اصوات الاقدام تهبط ادراج المنازل، وكأن الناس ما اجتمعوا الا لمشاهدة المباراة، ولم يكن بينهم حديث غيرها .. وفي الشوارع سيارات متراصة وعشرات الآلاف مترجلون يتحدثون .. يتناقشون .. وربما يتشاجرون.

ولو ان شيخاً هرماً، أو أباً طاعناً في السن سألهم: «ما بالكم – هداكم الله .. – تصرخون وتصيحون .. والمسألة كلها لا تعدو كرة من المطاط مملؤة «بالهواء» لا تزيد قيمتها عن بضع ريالات؟ ثم ماذا يضير الحياة والكون لو أن نادياً انتصر وآخر هزم؟» .. لو واجههم عاقل بمنطقه هذا، لعلم الله وحده ما تنتهي اليه الأمور.

ودعونا – في غير وقت المباراة – نناقش قضية الكرة، ونثير بعض الاسئلة – دونما تعصب لناد معين او لمدرسة كروية بعينها – حول **تاريخ هذه اللعبة العالمية الشهرة والشعبية. ومكان ظهورها، ومدارسها وقوانينها في العالم عامة، ثم نعرج على تاريخها وتطورها وحاضرها ومستقبلها في المملكة العربية السعودية.**

جذور .. وتواريخ

يرجع تاريخ كرة القدم. من حيث هي مباريات او



ملابس لاعب الكرة عام ١٨٩٠ صقيلة ولا تتيح الحركة بسهولة



١٩٣٠ «الشورت»، اقصر لكن الحذاء ما زال اثقل

منافسات، يشترك فيها فريقان أو طرفان يحاول كل منهما ركل الكرة، أو دفعها، او حتى تحويلها في الاتجاه المضاد، **الى احتفالات الخصوبة في مصر القديمة، وفي بعض الدول القديمة الاخرى.**

ففي **الصين**، مثلاً يحكي احد الكتاب الصينيين عن مباراة لكرة القدم اقيمت في **الصين** عام ٣٠٠ قبل الميلاد، وانهم في عام ٥٠٠ ق.م كانوا يلعبونها بكرات محشوة بالشعر.

اما كرة القدم كلعبة لها مبادئها، فقد عرفتها **اليونان القديمة** ولها هناك تاريخ مع **الدورات الاوليمبية** سنعرض له فيما بعد، فلما قهرت **الامبراطورية الرومانية الغازية امبراطورية الاغريق** المتأملة المفكرة – في القرن الثاني قبل الميلاد – حملت معها بين ما يحمل الغزاة عادة – كرة القدم.

وعندما غزا **الرومان** بلاد **الغال** ادخلوا هناك «لعبة بكره تلعب بالقدم» اسموها **هارسباتوم** (ولعبوها **بكرة تتكون من مثانة بقرة محشوة بالتراب**. وكانت المباراة تبدأ بالقاء الكرة في الهواء بين لاعبي الفريقين المتنافسين، وكل منهما يكافح ويسعى لتوصيلها وراء ما نسميه الآن «**خط مرمى**» الفريق الآخر.

ومن **الرومان** انتقلت كرة القدم الى **الجزر البريطانية**.

يقول «**وليام فيتزتفن**» في كتابه (**وصف مدينة لندن**) والذي نشر في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ان مباريات كرة القدم كانت تجرى **يوم الثلاثاء المقدس (السابق لاربعاء الرماد)** وبعد عدة أعوام أصبح يوم الثلاثاء هذا مهرجاناً لكرة القدم في **انجلترا**، تعطل فيه الدوائر الحكومية في **اجازة يتجمع فيها المواطنون لمشاهدة البداية الرسمية للمباراة حيث يقوم عمدة لندن بركل الكرة ايذاناً ببداية المباراة**. ومن المدن التي اشتهرت بكرة الثلاثاء هذه مدينة «**شيستر**» ويقال ان احتفال الكرة كان يتم في هذا اليوم بالذات احتفالاً بمثيله عام ٢١٧م عندما تصدى **الانجليز** بمدينة **شيستر** لطرد فيالق **الرومان** خارج مدينتهم.

وبالمناسبة فان هناك قصة اخرى يقصد بها رواتها ارجاع اصل الكرة الى **الجزر البريطانية. تقول القصة ان الدانمركيين احتلوا انجلترا خلال المدة من عام ١٠١٦م الى ١٠٤٢م وان الانجليز كافحوا لاجلائهم عن أراضيهم. وفي المعركة الحاسمة قطع الانجليز رأس القائد الدانمركي وداسوها باقدامهم كما الكرة. وصارت هذه الفعلة تقليداً قومياً يدل على الثأر والانتقام.**

وبمرور الوقت – ومع انتشار الاحذية – استبدلنا **رأس الدانمركي بالكرة**. ثم تحول الامر، مع الايام، الى **لعبة كرة القدم**. ولهذا يميل بعض المؤرخين الى اعتبار المدة **من ١٠٥٠م الى**



١٩٧٠ لاعب الكرة ملابسه أخف وحذاؤه أخف وشورت أقصر



في بداية ١٩٥٠ بدأ لاعب الكرة يتحرر من أثقاله

١٠٧٥م هي فجر ظهور اللعبة ويؤكد زعمهم أن اسمها السابق، قبل هذه الفترة كان «**ركل رأس الدانمركي**» فصار «**ركل الكرة**».

وفي تلك الفترة كانت مباريات كرة القدم تقام في مدن **ديربي، كورف كاسل، ألفويك، برومفورد في انجلترا، وفي كروس اوف سكون، ميدلوثيان في اسكتلندا.**

الا أن مباريات تلك الفترة كانت تتسم بالخشونة والوحشية مع ما تثيره من ضجيج وعراك ينتهي احياناً في مراكز الشرطة. الى جانب الخسائر التي كانت تصيب فاترينات المحلات التجارية والمنازل .. ولذلك تعودت الاوامر الملكية من ملوك وملكات انجلترا بمنع هذه اللعبة وسجن من يخالف تلك الاوامر.

فقد حرمها كل من الملوك: **ادوارد الثاني** عام ١٣١٤م **وادوارد الثالث** عام ١٣٦٥م لاسباب حربية **وريتشارد الثاني وهنري الرابع وهنري السابع والملكة اليزابيث الاولى.**

وجاء في المرسوم الذي أصدره **الملك ادوارد الثاني عام ١٣١٤م** انه (**لما كان هناك ضجيج واصوات كثيرة تملأ البلاد بسبب التشاجر والتدافع خلف كرات كبيرة ولما كانت شرور كثيرة تحدث بسبب هذا. ولما كان الله يحرم كل هذه الشرور .. لذلك فاني آمر وأمنع بأمر الملك، الاشتراك في مثل هذه الالعاب مستقبلاً. ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن).**

لكن كل هذه المراسيم والاوامر لم تفلح في اقلاع الناس نهائياً عن رياضة احبوها وافتتنوا بها وكانت المباريات وقتئذ تقام عادة في سوق المدينة حيث تبلغ مساحة الملعب حوالي ثلاثة أميال بين فريقين يتكون كل منهما من **٥٠٠** لاعب وتبدأ المباراة عادة مع الظهر وتنتهي بحلول المساء.

أسماء اللعبة

تلك اللعبة التي تقوم أساساً على كرة يتقاذفها اللاعبون بأقدامهم، او يمسكونها بأيديهم ويركضون تجاه مرمى الخصم، عرفت عدة اسماء لدى الامم التي مارستها:

* **فهي عند الاغريق ثم الرومان اسمها «الارسباتوم»**
* **وعند الغاليين .. «الصول»**
* **والنورمانديون** اسموها «**ميل**»
* أما في **انجلترا** فقد عرفت باسم «**الرجبي**».



فريق ايطاليا الفائز بنهائي بطولة العالم ١٩٧٤ ضد الارجنتين

الرجبـــي

كانت قواعد كرة القدم - عرفاً - تبيح ركل الكرة بالقدم وتمنع مسكها باليد والركض بها.

وفي يوم ٨ سبتمبر عام ١٨٢٣م كان بضع عشرات من طلاب «**رجبي**» بمقاطعة «**وارويك**» **بانجلترا** يتبارون في كرة القدم. واثناء سير المباراة التقط الكرة احد طلاب فريق «**رجبي**»



واسمه «**وليام ويب اليس**» بيده وجرى بها تجاه مرمى الخصوم وسط دهشة اللاعبين والجمهور جميعاً. ولقد أدين تصرفه هذا بشدة الا انه – بمرور الوقت – اعترف بالركض بالكرة ممسوكة باليد .. وبلغ من تأييد هذه الطريقة ان اطلق عليها «**كرة رجبي**» وعلى أساسها وضعت قواعد اول اتحاد للكرة **بانجلترا** واسمه «**اتحاد لندن لكرة القدم**» **عام ١٨٦٣م** كما وضعت لافتة في كلية رجبي كتب عليها (**هذا الحجر تذكار لما فعله** «**وليام وب اليس**» هذا وقد برزت لعبة (**اليس**) **عام ١٨٤٨** واقرتها **جامعة اكسفورد** عام ١٨٦٩م.

وكان يصادف ان يلتقي فريقان كل منهما يلعب بطريقة غير الاخرى ولنا ان نتصور اي مفارقات تحدث بين فريقين يعتمد أحدهما على ركل الكرة بالقدم فقط، بينما ينتمي لعب الفريق الآخر الى مسك الكرة باليد والركض بها.

بعد ذلك اتفق اجماعياً، على منع مسك الكرة أو لمسها باليد واعتبر ذلك مخالفة لها عقابها وتعتبر هذه من اوائل قواعد كرة القدم التي تحدد قانون ممارستها.

فريق نادي أجاكس الالماني الفائز ببطولة اوروبا اربع سنوات متتالية (١٩٧٠-١٩٧٣)



وعلى هذا الاساس فان كرة القدم - حسب القواعد التي وضعها «**اتحاد لندن لكرة القدم**» عام ١٨٦٣م عرفت باسم «**سوكر**» وهي مجموعة الحروف التي تتكون منها كلمات اسم الاتحاد.

طرق اللعب .. وتطورها

** عام ١٨١٠، وفي انجلترا. يقف ظهير واحد أمام حارس المرمى، بينما يقف اللاعبون التسعة الباقون على خط واحد للهجوم والدفاع معاً.

** عام ١٨٦٣، عدلت انجلترا الطريقة الاولى فاصبح ظهير واحد يقف امام حارس المرمى وامامه ساعدا دفاع، ثم سبعة مهاجمين على خط واحد.

** في **اسكوتلندا** عام ١٨٧٢، يقف **ظهيران** امام **حارس المرمى**، ثم ساعدا دفاع فستة مهاجمين ثم انتقلت هذه الطريقة الى انجلترا وانتشرت هناك.

** خلال الفترة من عام ١٨٩٠ الى ١٩٠٠م انتشرت الطريقة «**الهرمية**» كما تسمى بطريقة متوسط الدفاع المهاجم.

** طريقة «**الظهير الثالث**» استحدثتها **انجلترا** عام ١٩٢٥م وهي **طريقة دفاعية** تهدف الى الحد من خطورة **الهجوم المضاد**، بحيث يكون **كل لاعب مسئولاً عن مراقبة الخصم المقابل له**. وهي شائعة حتى الآن.

** الطريقة **التمساوية** .. تشبه طريقة متوسط الدفاع المهاجم مع فارق واحد هو **أن متوسط الدفاع هنا يشترك في الهجوم اكثر من الدفاع** ويكون بمثابة قاعدة خلف المهاجمين. وهي تعتبر طريقة **دفاعية هجومية**، تعتمد على تعاون الظهيرين وساعدي الدفاع وعلى مقدرة متوسط الدفاع في تنظيم العلاقة بين جميع افراد الفريق.

** طريقة «**عنق الزجاجة**» وهي **دفاعية للحد من خطورة هجوم الخصم**. فيها يقف **الظهراء الثلاثة** امام **منطقة الجزاء**، مع عدم التحرك للامام أما **ساعدا** الدفاع فيقفان بجانب **جناحي الخصم** لمراقبتها، **والمهاجمون** لا يرجعون لمساعدة الدفاع بل **يظلون في انتظار تمريرة طويلة من دفاعهم ينقضون بها على مرمى الخصم**.

** أما الطرق **المعاصرة** فهي (٤:٢:٤) و(٤:٣:٣) و(٣:٣:٤) وطريقة «٧» و(٤:٤:٢).

كرة القدم في أمريكا

عرفت **أمريكا** كرة القدم، مع ما عرفته من تقاليد وسلوك وأنماط حياة **المستعمرين الاوروبيين** الاوائل.

الا ان موسم عام **١٩٠٥**م كان اكثر مواسم كرة القدم كآبة وأشدها حرجاً. ذلك أن سجلات نادى «**شيكاغو تريبتون**» تقول ان مباريات الجامعة أسفرت حوادث الشغب فيها عن وفاة ١٨ واصابة ١٥٩.

وكانت لهذه النتائج ابلغ الأثر على المجتمع الامريكي – الامر الذي دعى الرئيس «**تيودور روزفلت**» الى استدعاء مندوبي اندية: **هارفارد** .. **وييل** .. **وبرينستون** الى البيت الابيض. وكلفهم باتخاذ الخطوات الكفيلة بانقاذ اللعبة مع «**ملاحظة أن تكون عقوبة الخشونة في اللعب وكذلك الاخطاء هي نفس عقوبة الغش في لعب الورق**».

وفي اواخر عام **١٩٠٥م** اجتمع مندوبو ستين من الاندية الجامعية وشكلت لجنة من سبعة اعضاء **لوضع قانون لكرة القدم**. كذلك انشئ «**الاتحاد الجامعي للرياضة في الولايات المتحدة الامريكية**» وكان اول رئيس له هو الكابتن «**بالمر. اى. بيرس**» وفي عام ١٩١٠ تغير اسم الاتحاد فأصبح «**الاتحاد القومي للالعاب الرياضية الجامعية**».

اما بالنسبة للقواعد الصادرة عام ١٩٠٥م فقد اضيفت لها عام ١٩٠٦ عدة قواعد أخلاقية جديدة منها:

* **تخفيض مدة المباراة من ٧٠ الى ٦٠ دقيقة تقسم على نصفين كل منهما ٣٠ دقيقة**
* **انشاء منطقة محايدة بالملعب تفصل خط الهجوم في الفريقين**
* **منع القفز على اللاعب الخصم**
* **اضافة حكم ثاني للمباراة**
* **عدم جواز تغيير قرار الحكم.**
* رغم ذلك لم تتخلص اللعبة تماماً من الخشونة فقد سقطت ست ضحايا في مباريات كرة القدم عام ١٩٠٦.

الكرة .. والدورات الاوليمبية

الدورات الاولمبية، كما هو معروف مسابقات عالمية في الالعاب الرياضية يتاح لجميع الشعوب الاشتراك فيها دون ما تمييز في الجنس او اللون أو المعتقدات السياسية وليس لها غير شرط واحد، وهو ان يكون لاعبوها من الهواة. وهي تعقد مرة واحدة في العام الاول لكل اربع سنوات. ولا تزيد مدة انعقادها عن ستة عشر يوماً بما فيها احتفالات يوم الافتتاح.

تاريخ الدورات الاولمبية

تعتبر اليونان هي منشأ الدورات الاولمبية. كذلك هناك اتفاق على أن بدايتها التاريخية هناك كانت عام ٧٧٦ قبل الميلاد.

في ذلك العام عقدت معاهدة بين «**ايفيتوس**» ملك (**ايليدس**) وبين «**ليكورجس**» ملك «**اسبرطة**» على اثر بعض الحروب بين البلدين وانتشار الاوبئة نتيجة ذلك. عندئذ تطلع الناس الى تجديد الالعاب التي كان يمارسها اسلافهم كنوع من الحنين الى ماض هادئ تكتنفه روح الحب والسلام.

كما وردت اشارة الى تلك الالعاب في رواية «**هوميروس**» (**الالياذة**) الا ان الالعاب التي كانت معروفة في ذلك الوقت كانت **الالعاب الجنائزية** التي كانت واسعة الانتشار في **آسيا الصغرى** من قبل. كما ان هناك من يؤيد الرأى القائل بانها انتقلت الى **اليونان** أثناء هجرة الشعوب **الهندوجرمانية** الى هناك.

ولقد كانت أهم فقرة في **معاهدة عام ٧٧٦ ق.م** تلك التي تقول:

«**اوليمبيا مكان مقدس. وكل من يجرؤ على دخول هذه المدينة وهو يحمل سلاحاً يكوى بالنار تدنيساً له. كما أنه يعتبر ملحداً كل من تهيأت له الوسائل ولم يحل دون ارتكاب هذه الجريمة.**»

ولقد عرفت **الالعاب الاولمبية** في كثير من مدن **اليونان**، لكن أشهرها كانت «**أوليمبيا**» التي كانت ألعابها تتسم بالتعبير عن المشاعر الوطنية، الى جانب الطابع الديني.

ولقد مرت الدورات الاولمبية خلال تطورها بعصور خمسة هي:

العصر الاول

في المدة بين القرنين الخامس عشر والثامن قبل الميلاد. وقتئذ كانت «**اوليمبيا**» هي أشهر مسارح **الاوليمبياد**. كما عرفت

«**ايليدس**» بشهرتها الرياضية، وان كانت ذات أهمية محلية لا تتعدى حدودها. **وتتميز تلك الفترة بان الالعاب الرياضية كان دورها ثانوياً بجانب الالعاب الجنائزية والخطب والاحتفالات الدينية.**

العصر الثاني

بين عامي ٧٧٦ ق.م و٤٧٢ ق.م وهي المدة التي **اكتسبت الالعاب الرياضية فيها شكلها النهائي** واثناءها عقدت **المعاهدة** السابق الاشارة اليها والتي اقيم بمناسبتها حفل ثقافي تفوقت فيه **اسبرطة** على **ايليدس**.

العصر الثالث

ويقع **عامي ٤٧٢ ق.م و ٤٠٠ ق.م** ويُعتبر **العصر الذهبي** لمدينة «**اوليمبيا**» وكان الامراء وكبار رجال الدولة يهرعون الى **اوليمبيا** لهدفين: لمشاهدة الالعاب الرياضية وللاشتراك فيها والحصول على اكاليل النصر.

العصر الرابع

من عام ٤٠٠ ق.م الى عام ٣٣٨ ق.م وكانت فترة مليئة بالحروب بين **اسبرطة** وجيرانها **أثينا** .. **وكورنثه** .. **وطيبة**. ومن ثم اضمحلت الالعاب الرياضية لدى **اليونانيين** في حين تزايدت اعداد الرياضيين الوافدين الى **اوليمبيا** من مستعمرات **جنوب ايطاليا وآسيا الصغرى وصقلية وأفريقيا**.

العصر الخامس

عصر الاسكندر الاكبر، الذي كان مولعاً بالالعاب الرياضية ومنذ سقوط **اليونان** في يد **الرومان كان الاحتراف** – يحتل مكان الصدارة في الالعاب الرياضية.

ولقد فكر «**سولا**» في نقل **الالعاب الاوليمبية** الى **روما**، ثم جاء «**نيرون**» فأمر بازالة تماثيل **ابطال** الدورات الاولبية السابقة، وفي **٣٩٣ ق.م حظر الامبراطور البيزنطي** «**ثيودوسيوس الاول**» **اقامة الالعاب الرياضية**. بعد ذلك بمائة وخمسين سنة جاء الامبراطور «**جستنيان**» فجدد أمر **الحظر** ذاك وأمر باغلاق جامعة **أثينا**.

أيام الدورة الاولمبية

بدأت **الدورة الاولمبية – عند اليونان** – بسباق عادي حول **الاستاد**. ثم اصبحت تضم عدداً من المسابقات يصل الى ثمان عشرة لعبة مختلفة تستغرق اقامتها خمسة ايام. وكانت تقام في **الاستاد** وفي **ساحة الفروسية** وغالباً ما كانت تعقد في النصف الثاني من شهر أغسطس.

الاستاد

كان **الاستاد الاولمبي** بسيطاً، تتكون منشآته من عدد من الممرات الرخامية يلعب عليها المتسابقون. ومنصة للحكم. اما المتفرجون فكانوا يقفون فوق أسوار من «**اللبن**» تكون شكلاً بيضاوياً يحيط **بالاستاد وكان دخول النساء الى حلبة اللعب محظوراً، وجزاء مخالفة هذا الحظر الاعدام**.

يوم الافتتاح

يجري استعراض مواكب الكهنة، والمحكمين، والرياضيين ثم الجمهور. ويخترق الموكب ساحة **الاليتس** حيث يلقي **القداس الاولمبي** امام مبنى البلدية. ثم يصل الموكب الى قاعة الاصداء حيث يتم انتخاب المذيعين ونافخي الابواق.

بعد الظهر **تبدأ الالعاب الرياضية ببعض المباريات في السباق والمصارعة والملاكمة**.

اليوم الثاني

* **في الصباح الباكر**: تقام مباريات **الفروسية** حيث يقطع الفرسان مسافة ٧٦٩.١٢ متراً أما سائقو العربات ذات الجوادين فيقطعون مسافة **٩٢٢٩.٢٤** متراً على ان جوائز الفوز لم تكن تمنح لغير اصحاب الجياد الفائزة.

* **بعد الظهر**: مباريات: **رمي القرص والقفز الطويل ورمي الحربة والسباق على الاقدام والمصارعة**.

ستاد دوسلدورف الذي اجريت عليه مباريات نهائي بطولة العالم ١٩٧٤



وكافة المباريات تجرى على اساس التصفيات.

وفي المساء تقام وليمة يتناولون فيها لحوم الاضاحي التي نحرت صباح ذلك اليوم.

اليوم الثالث

في الصباح تنحر الاضاحي، التي تبلغ مائة ثور، ثم تصل وفود المدن الاخرى ومعها اضاحيها أيضاً.

وبعد الظهر تبدأ **مباريات سباق المسافات الطويلة**، ومسافته ٤٦١٤.٧٢ متراً **وسباق السرعة** ومسافته ١٩٢.٢٨ متراً ثم **سباق نصف العمق** ومسافته ١٣٨٤.٥٦ متراً.

اليوم الرابع

وهو يوم **المصارعة والملاكمة والمصارعة الحرة**. ويعتبر اللاعب فائزاً اذا تمكن من طرح منافسه ارضاً ثلاث مرات اما الملاكمة والمصارعة الحرة فلا تنتهي المباراة الا باستسلام أحد المتنافسين او عجزه عن مواصلة اللعب. **كما حظر التسبب في وفاة الخصم عمداً**. واذا حدث ذلك تكون العقوبة متسمة بكثير من

التسامح. كما كان يعلن احياناً **فوز اللاعب الذي سقط صريعاً**.

اليوم الخامس

ويبدأ باستعراض مهيب – ثم يجرى تكريم الفائزين بوضع تاج من اوراق الغار يقطعها أحد الصبية من الشجرة بمدية من الذهب. ثم تقدم قرابين الشكر، تليها وليمة فاخرة. **واذا فاز اللاعب ثلاث مرات متتالية في المسابقات الاولمبية، يقام له تمثال الى جانب ما يتلقاه من هدايا مواطني مدينته. هذا ولم تكن هناك جوائز مالية.**

والمؤسف ان مدينة اوليمبيا خربها زلزال شديد عام ٥٥١ و٥٥٢ ق.م، اختفت بعده اوليمبيا من على مسرح تاريخ الالعاب الاولمبية.

حاضر الالعاب الاولمبية

قامت **أثينا** خلال القرن التاسع عشر الميلادي بعدة محاولات لبعث تراثها العريق من الالعاب **الاولمبية** وقد تمت هذه المحاولات في أعوام ١٨٥٩ و١٨٧٠ و١٨٧٥م و١٨٨٩م .. لكنها باءت بالفشل جميعاً.

دي كوبرتان

وهو **بارون فرنسي شاب**، درس نظم التعليم في كل من **انجلترا والولايات المتحدة الامريكية** وخرج من دراسته بضرورة تحبيذ الامكانات التربوية التي تتيحها مختلف الانشطة الرياضية، وبضرورة السعي من أجل تحقيق امل كان يراوده منذ زمن بعيد، ألا وهو **بعث الدورات الاولمبية على هيئة حفل رياضي دولي كبير.**

كأس بطولة اوروبا



كأس بطولة العالم



وفي عام **١٨٩٢م** تحدث البارون «**بيير دى كوبرتان**» في جامعة «**السوربون**» بفرنسا عما يراوده من آمال بشأن تلك الدورات. وفي **عام ١٨٩٤** ونتيجة لجهوده المثابرة. **عقد مؤتمر دولي** - اشترك هو فيه - **وأصدر قراراً يوصي باحياء الالعاب الاولمبية**.

وخلال الفترة من **عام ١٨٩٢ الى ١٩١٢م** لم يكن الطريق مفروشاً بالورد أمام «**دي كوبرتان**» بل برزت عدة عقبات امكن التغلب عليها جميعاً.

وفي عام ١٨٩٦م افتتحت الدورة الاولمبية الاولى في اثينا باليونان. ولعل اختيار هذه المدينة بالذات لتكون المضيفة لاول دورة اولمبية في العصر الحديث كان مرجعه ذلك التاريخ العريق **لاثينا واسبرطة واوليمبيا** في هذا المضمار.

والى جانب الجهد التنظيمي الواعي الذي بذله **دى كوبرتان** فانه استمد عدداً من العلامات والسمات التي تتميز بها الدورات الاولمبية منها.

كأس النادي الأول في اوروبا

* **تخصيص علم خاص لها (علم الاولمبي)**
* **القسم الذي يؤديه اللاعبون في بداية الدورة**
* **اطلاق الحمام، اعلاناً للعالم بان روح السلام ترفرف على الاستاد**

هذا ولقد ظلت الدورات الاولمبية حتى اليوم تسير على الكثير مما حلم به ونظمه ووضعه لها **كوبرتان**.

أما بالنسبة لموضوعنا - كرة القدم - فسنكتفي في **الجدول الاول** - بتقديم نتائج مباريات كرة القدم في الدورات الاولمبية منذ عام ١٩٠٠ عندما ادخلت كرة القدم ضمن **الالعاب الاولمبية** وحتى آخر دورة عقدت في مدينة **مونتريال عاصمة كندا عام ١٩٧٦**.

نتائج مباريات كرة القدم في الدورات الاوليمبية

السنة	المدينة التي قامت بها	الدولة	عدد المشتركين	الدولة الفائزة
١٨٩٦	اثينا	اليونان		
١٩٠٠	باريس	فرنسا		بريطانيا
١٩٠٤	سانت لويس	الولايات المتحدة		كندا
١٩٠٨	لندن	انجلترا	٢٢	بريطانيا
١٩١٢	ستوكهولم	السويد	٢٨	بريطانيا
١٩١٦	لم تعقد لسبب الحرب العالمية الاولى			
١٩٢٠	انتويرب	بلجيكا	٢٩	بلجيكا
١٩٢٤	باريس	فرنسا	٤٤	اورجواي
١٩٢٨	امستردام	هولندا	٤٦	اورجواي
١٩٣٢	لوس انجليس	الولايات المتحدة	٣٧	
١٩٣٦	برلين	المانيا		ايطاليا
١٩٤٠	لم تقاما بسبب الحرب العالمية الثانية			
١٩٤٤				
١٩٤٨	لندن	انجلترا	٥٩	السويد
١٩٥٢	هلسنكي	فنلندا	٦٩	المجر
١٩٥٦	ملبورن	استراليا		روسيا
١٩٦٠	روما	ايطاليا	٨٠	يوغوسلافيا
١٩٦٤	طوكيو	اليابان	٩٤	المجر
١٩٦٨	مكسيكو سيتي	المكسيك	١١٢	المجر
١٩٧٢	ميونيخ	المانيا	١٢٤	بولندا
١٩٧٦	مونتريال	كندا		المانيا الشرقية

الى جانب الدورات الاولمبية عرفت كرة القدم العديد من المسابقات الدولية نذكر منها :

١ بطولة دولة البلطيق

بدأت **عام ١٩٢٨م** واختصت بها دول **لاتفيا واستونيا وليتوانا**، لكنها لم يعثر لها على اثر بعد الحرب العالمية الثانية.

٢ بطولة الجزر البريطانية

بدأت **عام ١٨٧٢م**، وتنحصر بين **انجلترا وايرلندا وويلز.** وتعتبر أقدم مسابقة في عالم كرة القدم.

٣ بطولة دول امريكا الجنوبية

وبدأت **عام ١٩١٦م** وتقام سنوياً بين دول **اورجواي، البرازيل، الارجنتين، شيلي، باراجواي، بوليفيا، بيرو، كولومبيا، فنزويلا، ايكوادور.**

وفي عام ١٩٣٨م انشئت بجانبها مسابقة **بطولة دول امريكا الوسطى والكاريبيان**».

وفي عام ١٩٤٦م اضيفت اليها مسابقة ثالثة هي مسابقة «**بان امريكان**»

٤ مسابقات اوروبا وتشمل:

* بطولة **الجزر البريطانية** بين كل من : **انجلترا – ويلز – اسكتلندا – ايرلندا الشمالية. وبدأت عام ١٩٥٠.**

* مسابقة **كأس دول البلقان**، واقيمت في **١٩٢٩/٥/١١** وتتكون من دول : **رومانيا – اليونان – يوغوسلافيا – بلغاريا وفي** عام ١٩٣٦ انضمت اليها **البانيا وفي ١٩٤٧** تغير اسمها ليصبح «**مسابقة البلقان ووسط اوروبا**» وانضمت اليها : **يوغوسلافيا – تشيكوسلوفاكيا – المجر – بولندا**

* **مسابقة غرب ووسط اوروبا**

* **مسابقة هواة وسط اوروبا**

* **مسابقة اندية دول وسط اوروبا**

* **مسابقة دول شرق البحر المتوسط**

* **مسابقة كأس العالم لكرة القدم.**

أنشئ **الاتحاد الدولي لكرة القدم عام ١٩٣٠م** من ست واربعين دولة منها دولة واحدة معتمدة مبدئياً.

ومع تكوين الاتحاد نظمت **مباريات كأس العالم لكرة القدم. وفي الجدول رقم ٢** نوضح مباريات الكأس مع نتائجها والدول التي فازت بها :



اللاعب البلجيكي بول فان هيمست
اكبر اللاعبين الدوليين خبرة

جدول رقم (٢) نتائج مباريات كأس العالم.

السنة	الدولة	دولتي التصفية النهائية	الدولة الفائزة	النتيجة
١٩٣٠	اورجواي	اورجواي والارجنتين	اورجواي	٢ : ٤
١٩٣٤	ايطاليا	ايطاليا وتشيكوسلوفاكيا	ايطاليا	١ : ٢
١٩٣٨	فرنسا	ايطاليا والمجر	ايطاليا	٢ : ٤
١٩٤٢	لم تعقد مبارياتها	بسبب الحرب العالمية الثانية		
١٩٤٦				
١٩٥٠	البرازيل	اورجواي والبرازيل	اورجواي	١ : ٢
١٩٥٤	سويسرا	المانيا الغربية والمجر	المانيا الغربية	٢ : ٣
١٩٥٨	السويد	البرازيل والسويد	البرازيل	٢ : ٥
١٩٦٢	شيلي	البرازيل وتشيكوسلوفاكيا	البرازيل	١ : ٣
١٩٦٦	انجلترا	انجلترا والمانيا الغربية	انجلترا	٢ : ٤
١٩٧٠	المكسيك	البرازيل وايطاليا	البرازيل	١ : ٤
١٩٧٤		انقو اليا	البرازيل	١ : ٤
١٩٧٤		المانيا الغربية وهولندا	المانيا الغربية	١ : ٢

ومن اشهر لاعبي كأس العالم لكرة القدم:

حراس المرمى

الروسي **ياشين** (اشد الحراس بأسا في جميع العصور) **وفينيال (البهلوان) وجيلمار (الحارس القط)**.

المدافعون

الايرلندي: **جريح** (الذي انتخب **بطلا قوميا عام ١٩٥٣**. وراح ضحية الكارثة الجوية التي اودت بحياة فريق **(مانشستر يونيتد) وسانتوس وشنيللنجر وزيمانياك وفاتشيتي وسانتا ماريا ومارش**.

نجوم خط الوسط

اندراد (اورجواي)، **مازوبوست** (تشيكوسلوفاكيا)، **بوبي تشارلتون** (العظيم)، **دي ستيفانو** (الاستاذ الماهر).

الهدافون

كوكيس (المجر) **ويعتبر امهر هداف بالرأس عرفته الكرة، بوشكاش – خنتو** (الطائر المجنح). ومن امريكا الجنوبية: **سيفوري، كورسو، ريفييرا، ماتزولا، ميتسو، جازيو، بيليه**.

وبعد هذه اللمحة السريعة لتاريخ كرة القدم عالميا .. نصحبكم معنا الى القاء نظرة على تاريخها في المملكة العربية السعودية.

كرة القدم .. في المملكة العربية السعودية

يرجع تاريخ نشأة الرياضة في المملكة العربية السعودية الى **عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م)** على هيئة نشاط رياضي حر.. ولما لم يحقق هذا النشاط الآمال المرجوة منه اصدر صاحب السمو الملكي **الأمير عبدالله الفيصل** – وزير الداخلية آنذاك – أمرا بانشاء «**الادارة العامة للرياضة البدنية والكشافة**» وكان ذلك في عام ١٣٧٢هـ.

وقد أنيط بهذه الادارة تنظيم الحركة الرياضية في المملكة ورعايتها فتعاقدت مع خبيرين رياضيين هما **خليل التاودي وعبدالمنعم البقال** فوضعا الأسس التي تقوم عليها الادارة. وفي **عام ١٣٧٣هـ** دعمت اللجنة بخبير ثالث هو **مصطفى كمال منصور** الذي بدأ بحصر الأندية وتسجيلها وتقنين النشاط الرياضي .. **وكان ذلك أول نظام للرياضة في البلاد**.

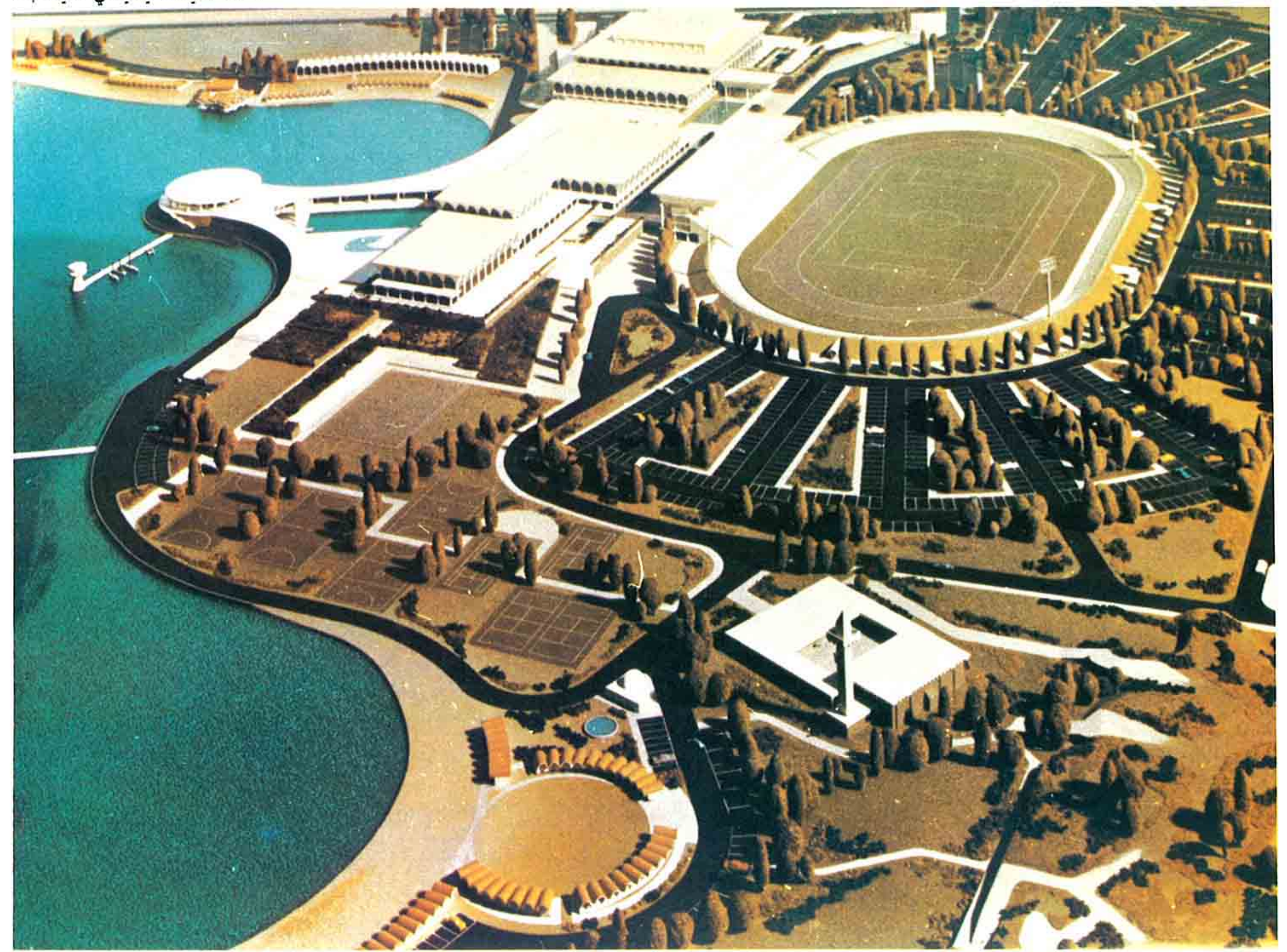
وشملت الادارة لجنتين هما: **اللجنة الاستشارية العليا واللجنة العليا للكشافة** .. هذا الى جانب ادارات أخرى للالعاب الرياضية واولها كرة القدم.

وفي عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) نقل الاشراف الحكومي على الرياضة من وزارة الداخلية الى وزارة المعارف تحت اسم «اللجنة الرياضية العليا» **وفي عام ١٣٨٢هـ** أسست بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ادارة للرياضة تحت اسم «ادارة رعاية الشباب» **وفي عام ١٣٨٨–١٣٨٩هـ** صدرت أول ميزانية مستقلة لرعاية الشباب كفل لها كيانا ماليا مستقلا. **وبتاريخ ١٣٩٤/٤/٢٣هـ (١٩٧٤م)** اصدر مجلس الوزراء الموقر قراره رقم **٥٦٠** والذي يقضي بتحويل الادارة العامة لرعاية الشباب التابعة لوزارة العمل والشئون الاجتماعية، الى «**الرئاسة العامة لرعاية الشباب**» وان



اللاعب العالمي بيليه

استاد المدينة السياحية في مدينة جدة



تكون لها شخصيتها الاعتبارية وميزانيتها المستقلة وترتبط اداريا بالمجلس الأعلى لرعاية الشباب.

أحداث وتواريخ

** **عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م)** أقيمت اول مباراة لكرة القدم في **مكة المكرمة** بناءً على طلب من الجالية **الاندنوسية** المقيمة بمكة.

** **عام ١٣٤٨** انشئ اول فريق سعودي لكرة القدم في مكة وهو **الفريق الاهلي**.

** وفي جدة انشئ اول فريق سعودي وهو «**الرياضي**» **عام ١٣٤٦هـ** لكنه انقسم الى فريقين هما: **الاتحاد والرياضي**. ثم حل فريق «الرياضي» وبقى «الاتحاد» حتى الآن.

** **عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)** اقيمت مباراة بين فريقي «**الاتحاد** و «**البحري**» ولكنها اتسمت بالعنف والخشونة بين الفريقين .. الأمر الذي ادى الى اصابة **هاروق فيرا، لاعب الاتحاد**، بكسر في ساقه واصيب احد المتفرجين بسكتة قلبية توفي على أثرها.

وفي مبارات بين «**الوطن** و «**الأهلي**» بمكة نشب خلاف حاد بين لاعبي الفريقين الأمر الذي حدا بالجهات المختصة الى اصدار الأمر بايقاف مباريات كرة القدم. وفي التاريخ أمثلة على ذلك، كما حدث في **انجلترا في** القرن الرابع عشر الميلادي.

** ثم اوقف النشاط الرياضي مرة اخرى **عام ١٣٥٩هـ (١٩٣٩م)** بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية فاصيب النشاط الرياضي بالضعف. ولم يستطع النهوض مرة أخرى الا عند السماح بممارسة الرياضة **عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م)** وكانت البداية في **الطائف**.

** **عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) وافق الاتحاد الدولي لكرة القدم على انتساب المملكة اليه.**

** عام ١٣٧٦هـ انشئ **الاتحاد الرياضي العام بالمنطقة الشرقية**.

** **عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) اقيم اول دوري عام على كأس جلالة الملك الذهبي ودوري «الوطنيين» على كأس سمو ولي العهد الفضي**.

** بدأت مباريات كرة القدم في **جيزان عام ١٣٦٨ وفي تبوك عام ١٣٧٩**.

** وفي **عام ١٣٨٠هـ** اقيم – في **خليج أبحر** – اول معسكر للتدريب اقامه نادي **الاتحاد بجدة** قبل لقائه مع **نادي الهلال السوداني عام ١٣٨٠هـ**.

** **عام ١٣٨١** اشتركت اندية مدينة **الرياض** في مسابقتين للدوري لاول مرة.

** في نفس العام اصبح **جميع لاعبي كرة القدم بالمملكة من السعوديين** وكان اول اجراء لتحقيق ذلك هو انشاء **دوري الوطنيين على الكأس الفضي لسمو ولي العهد** والذي اشترط على **عدم اشتراك اللاعبين الاجانب في مبارياته**.

** وفي **عام ١٣٨٢** اشتركت اندية **المنطقة الشرقية** في مسابقتي الدوري وبذلك يمكن اعتبار هذا العام البداية المتكاملة للدوري لجميع مناطق المملكة.

** اصدرت رعاية الشباب **عام ١٣٨٢هـ** تعميما بتكليف جميع الاندية بضرورة توفير مقرات خاصة بها.

** وفي **عام ١٣٨٤** صدرت اول **لائحة للاعانات المالية للاندية**. وكانت من قبل تعتمد في ميزانياتها على الدخل العام للمباريات وعلى التبرعات.

** **عام ١٣٨٤** أيضا تقدمت **المملكة الى الدورة الاوليمبية** التي كانت منعقدة في **طوكيو** بطلب الانضمام الى **اللجنة الاوليمبية الدولية .. ووافقت جميع دول الدورة على قبول المملكة ما عدا اسرائيل وجنوب افريقيا العنصرية**. ثم اعلنت اللجنة الدولية. في مؤتمر روما **قبول المملكة واعضاء لجنتها الاوليمبية عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)**. ثم اصدرت وزارة العمل والشئون الاجتماعية قرارا وزاريا ارفقت به **لائحة اللجنة الاوليمبية العربية السعودية**.

تاريخ كرة القدم .. في مناطق المملكة

اولا: المنطقة الغربية

وينقسم تاريخ كرة القدم بها الى فترتين:

الفترة الاولى: من عام ١٣٤٥–١٣٥٩هـ وفيها انشئت فرق لكرة القدم في مكة المكرمة وجدة.

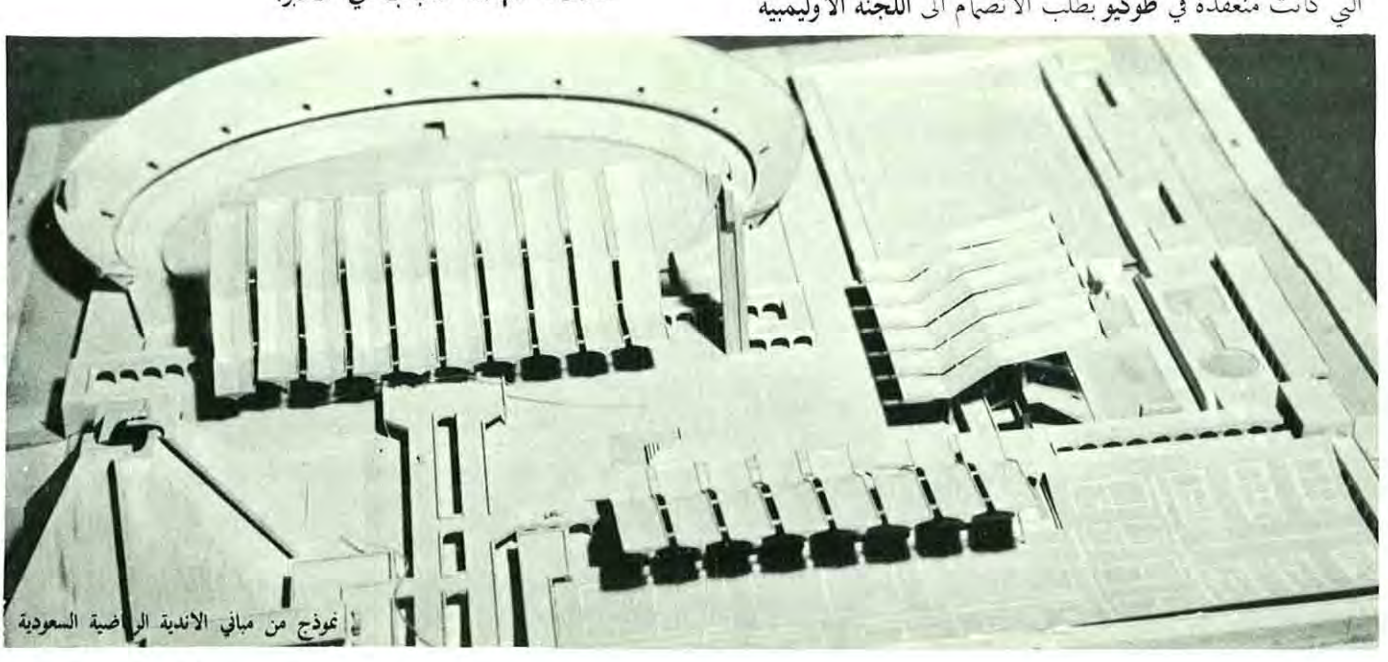
الفترة الثانية: من عام ١٣٦٧ وحتى الآن. وخلالها ظهرت فرق لكرة القدم في مدن الطائف. بيشة. جيزان. ينبع. تبوك. ابها. تربة.

هذا ويبلغ عدد الأندية المعتمدة بالمنطقة الغربية **ثمانية نواد وناديين مرخصين مبدئياً**.

ثانيا: المنطقة الشرقية

انشئ **اول فريق سعودي لكرة القدم بها عام ١٣٦٠هـ (١٩٣٩م)** وهو «**الهلال**» لكنه توقف بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب تكونت عدة فرق سعودية بالمنطقة الشرقية منها:

الهلال. النهضة الشباب في الخبر.



نموذج من مباني الاندية الرياضية السعودية



جلالة الملك خالد يسلم الكأس للفريق الفائز

الاتفاق. الشباب النهضة. الشعب في الدمام.
التآلف في رأس تنورة.
النسور في سيهات.
شباب المبرز. هجر. في الاحساء.
الكوكب. الوحدة. في الظهران

وكانت المباريات تقام على ملاعب ارامكو وملاعب المطار. ويبلغ عدد الاندية المعتمدة بها حاليا **أربعة عشر ناديا وناديان معتمدان مبدئيا.**

ثالثا: في المنطقة الوسطى

انفردت مدينة **الرياض** بتمثيل المنطقة الوسطى في النشاط الرياضي حوالي عشرين عاما. ثم بدأ ظهور الاندية بها في مدن اخرى غير الرياض. مثل **الدرعية والخرج والقصيم وحائل وسدير.** هذا ويبلغ عدد الاندية الموجودة بالمنطقة الوسطى حاليا **واحدا وعشرين ناديا معتمدا الى جانب ستة أندية مرخصة مبدئيا.**

وأول دورة لكرة القدم اقيمت في المنطقة الوسطى كانت **عام ٧٨-١٣٧٩** بين الأندية الاربعة الموجودة حينئذ وهي: **الهلال. الشباب. الكوكب. الناصرية** وكان نظام الدورة يقوم على أساس **انضمام كل فريقين في فريق واحد. أما ايراد مباريات الدورة فقد خصص للمجاهدين الجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي.** كذلك تعتبر هذه الدورة أول دورة لها ايراد بالمنطقة الوسطى.

والجدير بالذكر ان عدد مباريات كرة القدم التي اقيمت في المدة من **١٣٨٥** الى **١٣٨٧** بلغ **٢٧٩** مباراة.

وبمناسبة الحديث عن الأندية وتوزيعها على مناطق المملكة. فقد بلغ عدد الاندية كالآتي:

في منطقة **المدينة المنورة: ستة أندية معتمدة وناد معتمد مبدئيا.**
في منطقة **عسير: خمسة اندية وناد معتمد مبدئيا**
أما في **المنطقة الشمالية: فاربعة نواد معتمدة مبدئيا.**

وفي يوم **١٣٩٦/٣/٢٠**هـ اصدرت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب قرارها رقم ١٠** بالترخيص نهائيا لجميع الاندية المرخصة مبدئيا. وبذلك اصبح عدد الأندية بالمملكة في نهاية عام **١٣٩٦ ستة وثمانين ناديا رياضيا. منها عشرة اندية بالدرجة الممتازة وعشرة اخرى بالدرجة الاعلى وستة وستين ناديا ريفيا (أو اندية**

استاد «الملز» بمدينة الرياض



الدرجة الثانية).

الرئاسة العامة لرعاية الشباب .. وكرة القدم

انشأت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** تسع جمعيات لمزاولة اوجه النشاط الرياضي هي جمعيات: **كرة القدم. كرة السلة. الكرة الطائرة. الدراجات. كرة اليد. تنس الطاولة. السباحة. السلاح. ألعاب القوى.**

كذلك قررت - في الخطة الخمسية الاولى - انشاء عشرة مراكز لرعاية الشباب في كل من **الرياض. جدة. الدمام. مكة المكرمة. المدينة المنورة. الطائف. القصيم. القطيف. ابها. الاحساء.**

كما قررت العناية بالناشئين وتوفير كافة السبل التي تضمن اعداد الكادر الرياضي السعودي المؤهل علميا ورياضيا.

وفي مجال بناء مقرات رعاية الشباب التي أشرنا اليها. فقد وقعت بالفعل على انشاء ٧٠٪ من عقود بناء مقرات الاندية.

على ان اهتمام رعاية الشباب بكرة القدم والرياضة لا يقتصر على أندية الدرجة الاولى فحسب بل يشمل ايضاأندية الدرجة الثانية والاندية الريفية.

كذلك فهي بصدد اقامة مدينة رياضية على طريق **الدرعية.** القريبة من الرياض.

وفي عام ١٣٩٦ تعاقدت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب مع اكاديمية «جيمي هيل» لكرة القدم** لمدة ثلاث سنوات. ويتضمن العقد تغطية جميع مناطق المملكة - حتى المناطق النائية منها - بالمدربين المتخصصين في شؤون كرة القدم. بالاضافة الى توفير مدربين للمنتخب الاول والشباب بحيث يستمر التدريب في جميع المناطق وبشكل مباشر. كل ذلك بهدف تطوير لعبة كرة القدم ورفع مستواها.

الحكام

وضع المسؤولون عن الرياضة في المملكة العربية السعودية

نصب اعينهم - منذ انشاء «**الادارة العامة للرياضة البدنية والكشافة**» عام ١٣٧٢هـ - أن يوفروا للرياضة الكادر السعودي المواطن، في سعي دائب لأن يكون النشاط الرياضي «**سعوديا**» قلبا وقالبا.

وفي مجال سعودة اللاعبين كانت المحاولة الاولى هي انشاء **كأس الوطنيين** كما سبق أن أسلفنا.

أما في مجال الحكام فقد اتفقت **ادارة رعاية الشباب مع الاتحاد المصري لكرة القدم**، عام ١٣٧٥هـ على ابتعاث عدد من اللاعبين المتقاعدين لتنظيم دورة لتخريج حكام سعوديين. وقد استمرت الدورة مدة خمس عشرة يوما اسفرت عن نجاح اللاعبين المرشحين لها. وكانت هذه البعثة تضم ستة لاعبين قدامى هم: **يحيى رواص (الاتحاد)، عبدالله غمري (الثغر)، عبدالله الكعكي (الوحدة)، محمد طرابلسي (الشبيبة السعودية)، احمد ألطف (الاهلي بمكة)، وحمزة فتيحي**. الا ان ثلاثة منهم اعتزلوا وبقي ثلاثة هم **الطرابلسي والغمري والكعكي**، رشحوا عام ١٣٨٠ **كأول حكام دوليين بالمملكة وفي عام ١٣٨٥ اضيف اليهم حسن سلطان**.

وفي عام ١٣٧٨هـ اقيمت دورة محلية لتخريج الحكام في مدينة **مكة المكرمة** لكنها لم تحقق الغاية المرجوة منها فاعتبر خريجوها حكاما «تحت التجربة».

وفي عام ١٣٨٣هـ اقيمت دورة محلية اخرى للحكام في كل من **الرياض وجدة ومكة والدمام والمدينة** وقد نجحت في تحقيق الاهداف التي انيطت بها وتخرج فيها ستة حكام.

اما في عام ١٣٨٦ فقد اقيمت دورة اخرى تخرج فيها عدد هائل من الحكام السعوديين.

وفي **دورة البحر الابيض المتوسط**، اتفقت **رعاية الشباب** مع المسئولين الرياضيين في **تونس** على اعداد **دورة تحكيمية** لعشرة من الحكام السعوديين اثناء مباريات الدورة المقامة في **تونس**.

وفي ١٣٨٨/٣/٣هـ صدر القرار الوزاري الاستثنائي رقم ٢٣٠ بتصعيد الحكام الذين تدربوا في دورة **تونس** الى حكام بالدرجة الاولى وبعد ذلك بعدة شهور صدر قرار بترشيح بعضهم حكاما دوليين.

أما الحكام السعوديون المسجلون بالاتحاد العربي لكرة القدم فهم: **عبدالله كعكي وعبدالرحمن الوزان، عبدالرحمن الدهام، محمد المرزوق، ابراهيم الحلبي، فهد الدهمش**.



المنتخب السعودي الاول لكرة القدم



فريق نادي النصر السعودي

المدربــون

يقوم **الاتحاد السعودي لكرة القدم** باعداد **ثلاث دورات سنويا** تهدف الى ايجاد كادر تدريبي لكرة القدم- يعتمد على المدربين المحليين الوطنيين. بالاضافة الى تنظيم دورة خارج المملكة للمدربين واخرى للحكام بالتعاون مع **الاتحاد الدولي لكرة القدم**.

كما قرر الاتحاد الزام جميع الاندية بأن يساعد المدرب الاجنبي بكل ناد مدربه السعودي وكذلك الأمر بالنسبة للمنتخبات.

الاعانــات

ترصد **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** اعانات سنوية لكافة الاندية الرياضية بالمملكة على اختلاف مستوياتها (أ) و (ب) و (جـ) (طالع الجدول رقم (٣) المنشور ايضاحا بالارقام للاعانات التي صرفت لاندية الدرجة الممتازة بالمملكة خلال العام المالي ٩٤/١٣٩٥هـ).



جدول رقم (٣) الاعانات التي صرفت لأندية الدرجة الممتازة خلال العام المالي ٩٤/٩٥

النادي	الاعانة المقطوعة ريال	اعانة التقييم ريال	اعانة المدربين ٨٠٪ ريال	اعانة السكرتير ٨٠٪	اعانة المقار ريال	المجموع للاعانات ريال
الهلال	١١٥٠٠٠	٢٨٣١٢٠	٤٨٥٧٦	٢٩٨٦		٤٤٩٦٨٢
النصر	١١٥٠٠٠	١٢٩٠٠٠	١١٣٨٠		٢٠٠٠٠	٢٧٥٣٨٠
الشباب	١١٥٠٠٠	٢٢٨٨٨٠	٣٣٨٤٦		٣٠٠٠٠	٤٠٧٧٢٦
الاهلي بجدة	١١٥٠٠٠	٢٤٥٠٠٠	٣٦٥٧٧		١٥٧٥٠	٤١٢٣٢٧
الاتحاد	١١٥٠٠٠	٢٧٨٠٠٠	٤٨٠٠		٧٠٠٠	٤٠٤٨٠٠
الوحدة	١١٥٠٠٠	٢١٠١٦٠	٣٣٢٨٠		٥٠٠٠	٣٦٣٤٤٠
احـد	١١٥٠٠٠	٦٩٥٢٠	١١٤٤٠٠		٦٠٠٠	٢٠٤٩٢٠
الاتفاق	١١٥٠٠٠	٩٥٩٢٠	٦٩١٢		٦٢٥٠	٢٢٤٠٨٢
النهضة	١١٥٠٠٠	١٠١٠٤٠	٩٥١٤	٩١٦٦	٩١٦٦	٢٣٤٧٢٥
القادسية	١١٥٠٠٠	٦٦٨٤٠	٨٣٥٥	٢٢٤٠	٤١٦٦	١٩٦٦٠١





فريق النادي الأهلي السعودي

المسابقات الرياضية

اولا: داخل المملكة

** مسابقة الدوري العام على الكأس الذهبي لجلالة الملك المعظم. وقد بدأت عام ١٣٧٧هـ وفي نفس العام ايضا بدأت مباريات دوري الوطنيين على الكأس الفضي لسمو ولي العهد.

** دوري كأس وزارة الداخلية لاندية الدرجة الثانية وتذكر للتاريخ ان هذا الدوري بدأ يوم ٣ ربيع الأول عام ١٣٧٧هـ اي قبل دوري الدرجة الاولى بأسابيع. وأول اندية اشتركت فيه هي: الشاطئ. السلام. الوطن. النمور. النصر السعودي. العلمين. ثم تحول الى اسم «كأس وزارة المعارف» وذلك عندما تولت هذه الوزارة شؤون الرياضة بعد وزارة الداخلية. ثم اطلق عليه «كأس وزارة العمل والشؤون الاجتماعية».

وكانت مبارياته الختامية تقام على ملعب يعقوب بالخبر بين بطل المنطقة الغربية والفائز من المنطقتين الشرقية والوسطى. والفائز به يصعد الى الدرجة الاولى بينما يهبط الأخير من دوري الدرجة الاولى.

** في عام ١٣٨٦ اقيمت مسابقة منتخب المناطق الثلاثة: الغربية والشرقية والوسطى.

** بالاضافة الى دوريات الوزارات والحرس الوطني والجامعات والمدارس .. الخ.

ثانيا: خارج المملكة

كانت اول مساهمة خارجية لكرة القدم هي اشتراك المملكة في الدورة العربية التي اقيمت بالاسكندرية عام ١٣٧٣هـ ثم كانت مساهمات عديدة للمملكة في العديد من الدورات التي اقيمت خارجها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

** الدورة العربية في بيروت عام ١٣٧٧.

** الدورة العربية في الدار البيضاء عام ١٣٨١.

** عام ١٣٨٣ (١٩٦٣) اشتركت المملكة في دورة الجانيفو باندونيسيا وفي الدورة المدرسية بالكويت.

** وفي عام ١٣٨٦ كان اشتراكها في دورة باكستان. التي تعتبر أنجح رحلة رياضية قام بها الفريق السعودي خارج البلاد.

** دورة الصداقة

** دورة القنيطرة في المغرب في اكتوبر ١٩٧٧ (اجلت لاجل غير مسمى بسبب حل الاتحاد المغربي لكرة القدم.)

** دورة كأس فلسطين ٥ محرم ١٣٩٨ (١٥ ديسمبر ٧٧م).

** وفي مارس ١٩٧٨م ستقوم الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتنظيم دورة على كأس الملك فيصل بين منتخبات كرة القدم بالدول العربية.

فريق نادي الشباب السعودي

دورة الخليج

يقتصر الاشتراك في هذه الدورة **على الدول العربية المطلة على الخليج العربي** وهي **المملكة العربية السعودية. الكويت. العراق. البحرين. قطر. عمان. الامارات العربية المتحدة**

وأهداف تنظيم الدورة - كما ورد في لائحتها الاساسية - هي:

١- نشر الوعي الرياضي ورفع المستوى الفني لكرة القدم.

٢- اتاحة الفرصة لشباب الخليج العربي. للاجتماع والتعارف وتوثيق عرى الاخوة والصداقة وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينهم.

٣- اطلاع الشباب على معالم المنطقة وآثارها ونهضتها وتطورها.



فريق نادي الاتفاق السعودي

كما تقرر اقامة الدورة مرة كل عامين.

هذا وقد اقيمت اربع دورات كانت نتائج تصفياتها النهائية كالآتي:

الدورة الأولى

اقيمت عام ١٣٩٠هـ في دولة البحرين وفازت بها الكويت.

الدورة الثانية

اجريت عام ١٣٩٢هـ في المملكة العربية السعودية. وفي التصفية النهائية تعادلت المملكة مع الكويت بهدفين لكل منهما – الا ان المملكة تنازلت عن كأس الدورة للكويت الشقيقة.

الدورة الثالثة

عام ١٣٩٤ وفي دولة الكويت، حيث فازت الكويت على المملكة في التصفية النهائية.

الدورة الرابعة

في دولة قطر عام ١٣٩٦هـ وفازت بها الكويت في التصفية النهائية ضد العراق.

الدورة الخامسة

كان مقررا اجراؤهاعام ١٣٩٨ الا ان البحرين (التي كانت قد تقدمت لضيافة الدورة الخامسة) اعتذرت عن امكان اجرائها في الموعد المحدد نظرا لان الاستاد هناك لن يكون جاهزا في موعد انعقاد الدورة. ولذلك تقرر – بصفة استثنائية – تأجيل الدورة الخامسة الى عام ١٣٩٩ على ان تعقد في العراق.

جدول رقم (٥)

الاندية الفائزة بكأس جلالة الملك الذهبي

السنة	النادي
١٣٧٧	الوحدة بمكة
١٣٧٨	الاتحاد بجدة
١٣٧٩	الاتحاد بجدة
١٣٨٠	الاتحاد بجدة
١٣٨١	الهلال بالرياض
١٣٨٢	الاهلي بجدة
١٣٨٣	الاتحاد بجدة
١٣٨٤	الهلال بالرياض
١٣٨٥	الاهلي بجدة
١٣٨٦	الوحدة بمكة
١٣٨٧	الاتحاد بجدة
١٣٨٨	الاتفاق بالدمام
١٣٨٩	الاهلي بجدة
١٣٩٠	الاهلي بجدة
١٣٩١	الاهلي بجدة
١٣٩٢	الاهلي بجدة
١٣٩٣	الاهلي بجدة
١٣٩٤	النصر بالرياض



فريق نادي الاتفاق السعودي

كرة القدم في الصحافة السعودية

واكبت **الصحافة الرياضية** ظهور النشاط الرياضي منذ انشائه بالمملكة عام ١٣٤٥هـ وحتى الآن.

في عام ١٣٧٥هـ اصدرت جريدة «**البلاد**» **صفحة رياضية** اسبوعية كل يوم أحد. وفي العام التالي صدرت جريدة «**الاضواء**» وهي صحيفة اسبوعية تعنى بشئون الرياضة. وفي نفس العام خصصت جريدتا «**اليمامة**» و «**القصيم**» الصادرتان في المنطقة الوسطى **صفحات رياضية**.

أما اليوم فلا تكاد جريدة يومية او مجلة تخلو من صفحة او اكثر عن الرياضة الى جانب الملحقات الاسبوعية[1].

لم يقتصر دور الصحافة على مجرد الكتابة عن كرة القدم خاصة وبقية اللعب عامة. بل تعدى ذلك الى مساهمات ايجابية نذكر منها:

** **جائزة احسن لاعب في الدورى الممتاز**. وقد خصصتها جريدة **الندوة عام ١٣٧٨هـ** كذلك قامت مجلة «**الروضة**» للاطفال باقامة مباراة خيرية بين فريقي **الوحدة والاتحاد** خصص ايرادها **لمقدم ركن الرياضة باذاعة جدة** لاصابته بمرض عضال.

** **عام ١٣٨٤** وضعت جريدة «**عكاظ**» **جائزة ثمينة** تبرع بها **يوسف الطويل وجائزة أخرى** لاحسن **حارس مرمى** أمام فريق «**بونسيسو**» **البرازيلي**.

(١) في ١٣٨٨/٧/١ صدرت مجلة «الرياضي» وهي مجلة شهرية وتعتبر المجلة الرياضية الثانية بعد صحيفة «الرياضة» التي كانت تصدر في مكة.
وفى ٨٨/١١/٢١ عقده سمو الأمير خالد الفيصل مدير عام رعاية الشباب وقتها.

** **عام ١٣٨٧ اقيمت مباراة خيرية بين الصحفيين بالمنطقة الوسطى وفريق الاعتماد** وخصص ريعها لاسرة اللاعب المتوفى **هيثمي الدوسري** واللاعب المكسور **صالح العمار**.

وكان للرياضة نصيب في برامج الاذاعة منذ افتتاحها في ١٣٦٩/١/٢٩هـ وفي عام ١٣٨٥ تداولت الاذاعات العربية – ومن بينها المملكة – حول إمكانية تكوين فريق عربي منتخب من جميع الدول العربية ليلعب مع بطل كل دولة عربية في المناسبات الوطنية التي تحتفل بها تلك الدول.

وفي ١٣٨٢/١١/٤هـ اذيعت اول مباراة كرة قدم على الهواء مباشرة وكانت بين منتخب **الشرقية** ومنتخب **الغربية** على كأس سمو ولي العهد.

وعندما انشئت محطات التليفزيون في كل من **جدة والرياض في عام ١٣٨٥هـ** كلف تليفزيون جدة باعداد البرامج الرياضية على ان تذاع في الوقت نفسه من تليفزيون **الرياض**. وفي ٨٥/١١/٦ اذيعت اول حلقة منها.

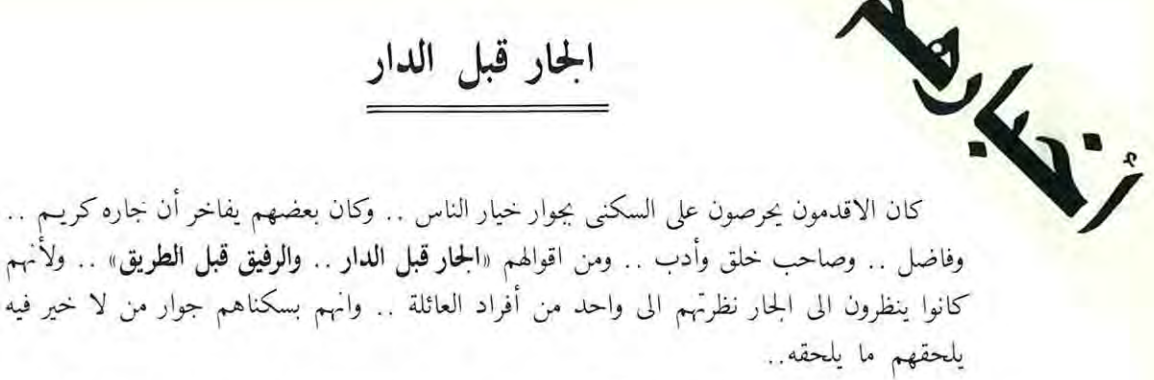
اما اول برنامج رياضي اعد في تليفزيون الرياض فقد اذيع بتاريخ ١٣٨٨/٣/٩هـ.

وبعـد

ربما لاحظ القراء أن تغطيتنا للموضوع قد غاب عنها جزء كبير من اخبار الكرة خلال السنوات الأخيرة.

ونحن لم نعمد الى حذف تلك الفترة من تغطيتنا «التاريخية» لكرة القدم عالميا ومحليا .. لكننا آثرنا ان نورد لاجيالنا الصاعدة نبذة سريعة عما مر بالكرة من احداث هي الآن في حكم التاريخ.


لقطة من احدى مباريات الاهلي – النصر

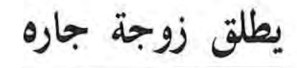


أخبارهم

الجار قبل الدار

كان الاقدمون يحرصون على السكنى بجوار خيار الناس .. وكان بعضهم يفاخر أن جاره كريم .. وفاضل .. وصاحب خلق وأدب .. ومن اقوالهم «**الجار قبل الدار** .. **والرفيق قبل الطريق**» .. ولأنهم كانوا ينظرون الى الجار نظرتهم الى واحد من أفراد العائلة .. وانهم بسكناهم جوار من لا خير فيه يلحقهم ما يلحقه..

ومما يروى في هذا المجال ان جاراً **لأبي دلف** بمدينة **بغداد** في العراق لحقه دين لم يستطع الوفاء به .. وظل أمر الدين يؤرق مضجعه .. ويهربه من مقابلة الدائنين فضاق صدره .. **مما** اضطره الى عرض داره للبيع .. على أنه أصر أن تكون القيمة الفي دينار .. فاندهش الناس لارتفاع ثمنها .. وقالوا له: ان دارك لا تساوي خمسمائة دينار فكيف تطلب فيها الفي دينار؟ فرد عليهم: **اذا كانت داري تساوي خمسمائة دينار فان جواري من أبي دلف يساوي ألفاً وخمسمائة دينار** .. فسمع ابو دلف بالخبر فقضى دين جاره .. وطلب اليه ان يبقى في داره .. ليبقى بجواره.



يطلق زوجة جاره

روى **ابن عبد ربه** في كتابه المعروف «**العقد الفريد**» هذه الحكاية الطريفة:



«كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات .. فقال: الى متى هذا التنازع؟ ما أخال هذا الامر الا من قبلك .. يقول ذلك لامرأة منهم، اذهبي فانت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً. فقال لها: وانت أيضاً طالق. فقالت له الثالثة: قبحك الله. فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين. فقال: وانت ايتها **المعددة** طالق أيضاً. فقالت له **الرابعة**، وكانت **هلالية** وفيها أناة شديدة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك الا بالطلاق. فقال لها: وانت أيضاً طالق.

«وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه، وقد سمعت كلامه فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم، ووجدوه فيكم، أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة. فقال: وانت ايضاً ايتها **المؤنبة** المتكلفة طالق ان أجاز زوجك. فأجابه من داخل بيته «قد أجزت، قد أجزت».

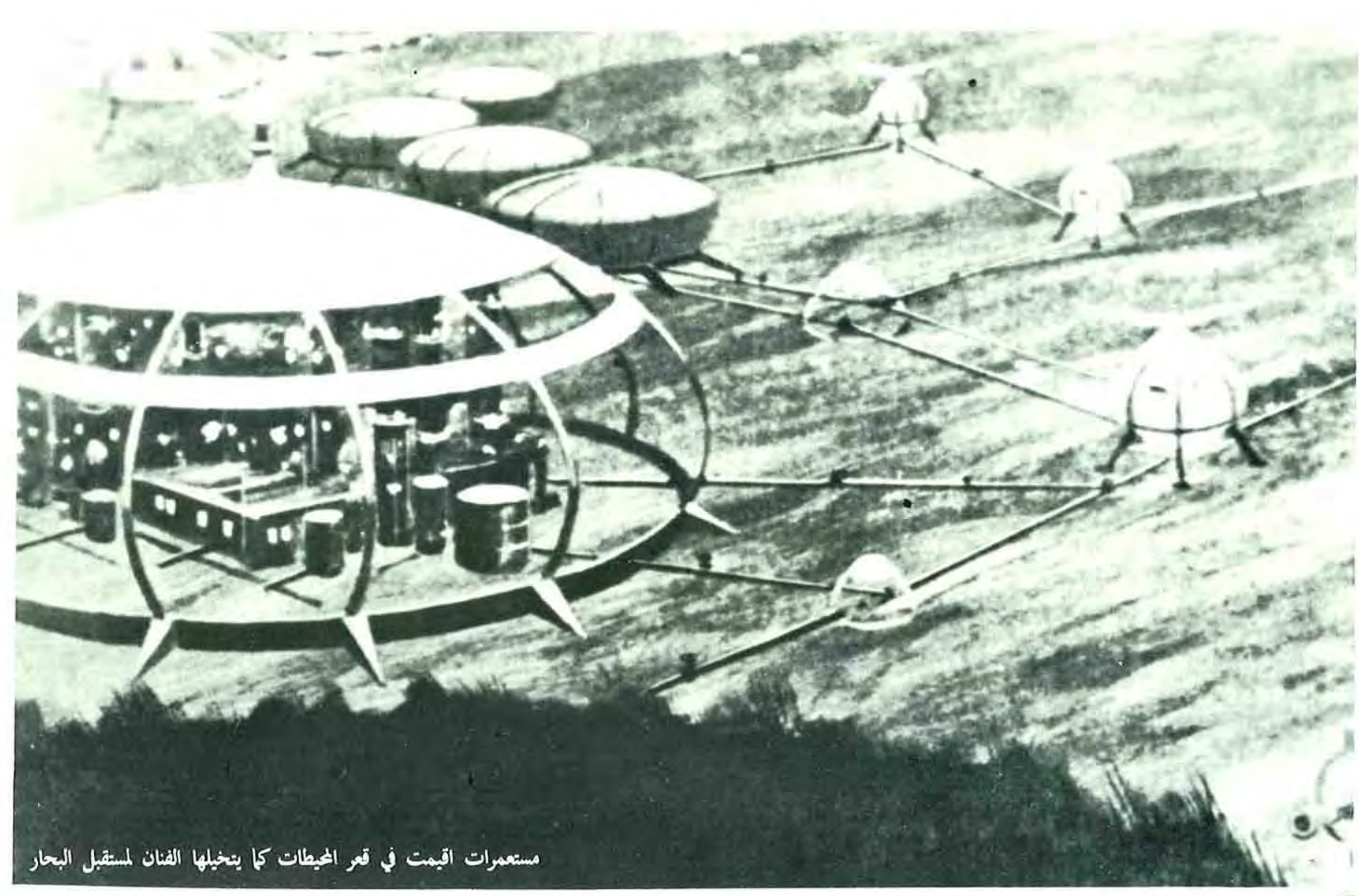
الذي يبقى .. والذي يفنى



تروي كتب الادب العربي ان الشاعر (العبد) **نصيب بن رياح** مدح بشعره **عبدالله بن جعفر** .. فأجزاه مالاً وفيراً .. وملابس فخمة .. ورواحل موقرة براً وتمراً.

فاستكثر الآخرون هذا العطاء على الشاعر .. وقالوا لعبدالله: اتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود؟

فرد عليهم «اما لئن كان عبداً ان شعره فيّ لحر .. ولئن كان أسود أن ثناءه لابيض .. وانما اخذ مالاً يفنى .. وثياباً تبلى .. ورواحل تنضى .. واعطى مديحاً يروى .. وثناء يبقى».



مستعمرات اقيمت في قعر المحيطات كما يتخيلها الفنان لمستقبل البحار

أمل البشرية ومستقبلها يكمن في بحارها

بقلم : د. عبد المحسن صالح

ليس بمستغرب هذه الأيام ان تتصارع الدول على امتلاك البحار والمحيطات، فلم تعد هذه المسطحات الهائلة من الماء مجرد مياه مالحة، أو أمواج عاتية، أو متاهات طالما حسب الانسان حسابها، وأحس بالرهبة من التجول في غياهبها، بل أصبح البحر نافذة الحاضر، وأمل المستقبل.

ومن الغريب حقاً ان الانسان الحديث كان يجهل عن اسرار البحار وأعماقها، اكثر مما كان يجهل عن طبيعة القمر وجوه ومناخه، هذا رغم ان البحار في متناول ايدينا، والقمر بعيد عنا بمئات الألوف من الكيلومترات، ومع ذلك فالمقارنة هنا غير عادلة، لأن استكشاف البحار والمحيطات بالانسان وحده لن يقدم ولن يؤخر، ذلك ان الانسان غير مهيأ للغوص في أعماقه، ولا للحياة في مجاهله، ففي الاعماق تكمن اخطار وظلمات ومتاهات أشد وطأة، واكثر رهبة من الصعود الى الفضاء!

يكفي ان نذكر هنا ان الانسان الذي قد تسول له نفسه ان يغوص الى اعماق البحار والمحيطات دون ان يحمي نفسه من الضغوط الهائلة التي تتسلط على جسمه، هذا الانسان سوف يضغط للدرجة التي قد يصبح فيها في **سمك طابع البريد**. وحتى لو استطاع ان يحمي نفسه، فانه لن يستطيع ان يرى شيئاً، ذلك أن البحار تطويها ظلمات من فوق ظلمات، ولابد ان يحمل معه

مصابيحه، لتريه من مجاهل البحار «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت»!

ان الانسان وهو يعوم على سطح الماء بحريته، لن يحس بأية ضغوط غير عادية، اللهم الا الضغط سيتضاعف كلما هبط في الماء بمقدار عشرة امتار، هذا وتبلغ اعمق بقعة في قاع المحيط حوالي ١١ ألف متر، وفيها يصل الضغط الى ١١٨٠ كيلوجراماً على كل سنتيمتر مربع من الجسم، **وهذا يعني ان جسم الانسان سوف يتعرض لضغط يقدر بآلاف الأطنان، وهذا من شأنه ان يسحقه سحقاً.**

ومع ذلك، فقد غاص الانسان في البحار الى أعماق تقدر بآلاف الأمتار، ويرجع ذلك الى **التكنولوجيا** الحديثة، فقد زودته **بكبسولات** صامدة لتتحمل الضغوط الجبارة، وقدمت له اضواءً كاشفة لتنير الاعماق لأول مرة منذ ان نشأت البحار من آلاف الملايين من السنين، ووضعت بين يديه آلات تصوير لتسجل، واجهزة لتقيس وتقدر، وبالاختصار فلقد بدأ الانسان يتعرف على هذه المجاهل المثيرة التي تغطي اكثر من ٧٠٪ من سطح هذا الكوكب الذي بدأنا ندرسه بالكاد.

معلومات عن البحار والمحيطات

ومن الأنسب هنا ان نقدم بعض معلومات مفيدة، لتوضح لنا ما يمكن ان تحتويه هذه المسطحات المائية الهائلة من مصادر ومنابع ومياه وعناصر قد ينوء بها العقل والخيال.

* ان متوسط عمق البحار والمحيطات يقع في حدود **٣٥٥٤** متراً، وأعمق منطقة فيه تقع في المحيط الهادي، وفي أخدود يعرف باسم «**مارياناس**»، ويبلغ العمق هناك عشرة كيلومترات، ٩٠٠ متر، ولكي نتصور ضخامة هذا العمق الهائل، كان علينا ان نتصور اننا اسقطنا كرة من الصلب في حجم قبضة اليد، وان هذه الكرة ظلت تنطلق وتغوص الى هذا القاع، عندئذ لن تصل اليه الا بعد مرور ساعة كاملة، وثلاث دقائق .. هذا **ويعتبر المحيط الهادي أعمق المسطحات المائية على هذا الكوكب** (يبلغ متوسط عمقه اربعة كيلومترات وربع الكيلومتر).

* تبلغ كتلة المياه التي تحتويها البحار والمحيطات ١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن (أي ١,٣ مليون مليون مليون)، وهذه الكمية الخيالية تشغل حجماً يصل الى ١,٢٨٥,٦٠٠,٠٠٠ كيلومتراً مكعباً، في حين ان المياه العذبة لا تشغل اكثر من ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتراً مكعباً (أو ٠,٠٢٧ من المياه المالحة).

* ولكي نستوعب هذه الكتلة المائية الضخمة كان لابد ان نشير الى أنه **لو تصورنا اننا اخذنا كل القارات، والقينا بها في البحار والمحيطات، فانها لن تشغل منها الا جزءاً واحداً من اثني عشر جزءاً**، وهذا يعني ان أعتى الجبال طولاً، سيختفي كالقزم في خضم بعض المحيطات، أو لو اننا تصورنا ان الكرة الارضية كانت ذات سطح مستو، فان المياه الموجودة في البحار والمحيطات سوف تغطيها لعمق يصل الى اكثر من ٢٤٠٠ متراً!، أو لو أن هذه المياه قد وزعت على كل سكان هذا الكوكب بالعدل والقسطاس، لخص كل فرد فيه حوالي ٣٣٠,٠٠٠,٠٠٠ طناً من الماء، وهذه تحتوي على اكثر من ١١ مليوناً من أطنان الملح (لكل فرد) .. ولو تصورنا أيضاً اننا حصلنا على كل **ملح الطعام الذائب**



خام المنغنيز على قاع بعض المحيطات

في مياه البحار والمحيطات، فان هذا الملح يكفي لتغطية كل القارات بطبقة متصلة من الملح يصل ارتفاعها الى ١٥٠ متراً، أو بارتفاع بناية مكونة من ٥٠ طابقاً!

الثروات في البحار والمحيطات

* يحتوي كل ميل مكعب من مياه البحار والمحيطات على ثروات هائلة من المعادن .. ففيه مثلاً (اي في الميل المكعب الواحد) ٥,٥ مليون طن من **المغنيسيوم**، وحوالي اربعة ملايين طن

كبريت، وحوالي مليون طن من **الكالسيوم**، ومثلها من **البوتاسيوم**، وربع مليون طن من **البروم**، ٢١٠ طن من **اليود**، ١٢ طناً من **النحاس**، ومثلها من **القصدير والرصاص والزرنيخ** ... الخ ... الخ، اي ان البحار تحتوي على ملايين البلايين من اطنان العناصر المختلفة!

* والأمل معقود على البحار في حل جزء من **مشاكل غذاء البشر**، ففيها يعيش عشرات الألوف من أنواع الكائنات الحية التي تتراوح في أحجامها بين مخلوقات لا تكاد ترى الا **بالميكروسكوبات** القوية، إلى كائنات ضخمة غاية الضخامة، وهي التي تتمثل لنا في الحيتان التي لا يجاريها في كتلتها أي حيوان آخر .. هذا ويتراوح انتاج البحار والمحيطات من المادة العضوية بين **٢٥٠** الف مليون طن، **٢,٥** مليون مليون طن في العام الواحد، في حين ان كل النباتات التي تنمو على الأرض يصل انتاجها الى **٣٠٠** ألف مليون طن سنوياً .. أي ان متوسط انتاج البحار يفوق ما تنتجه الأرض بعدة مرات.

* ورغم تلك الكميات الضخمة من المادة العضوية الحية التي تسكن البحار والمحيطات، فانّ جملة ما يصطاده العالم من **الثروة السمكية** سنوياً لا يتجاوز ٧٠ مليوناً من الاطنان، ويعتقد العلماء أنه بالامكان تسميد البحار، لتصبح اكثر خصوبة، وعندئذ قد تجود بمئات الملايين من أطنان السمك كل عام، ولو امكن تحقيق ذلك، لكان حصاد البحار أعظم من حصاد الأرض مهما جادت.

* * *

على أننا لا زلنا ننظر للبحار على انها وسيلة من وسائل الانتقال والأسفار، او انها مصدر من مصادر الأسماك واللآلئ والمرجان والأملاح، لكن العلم الحديث يرى فيها مصادر لثروات لا تنضب، وموارد لطاقات لم تستغل ولم تكتشف.

انه لمن المحير والمثبط للعزيمة حقاً ان ترى الناس يخطون على شاطئ البحر، ثم يشكون من الجوع والفقر، في حين ان ثروات هائلة تداعب اقدامهم عندما تضربها على هيئة موجة من وراء موجة» – على حد قول احد مديري شركات البحث عن البترول في البحار.

وهو يعني بذلك أن المستقبل المشرق سوف يبرز من البحار والمحيطات، لكن ذلك لا يمكن ان يتحقق بالتصريحات او الكلام، بل يحتاج الى علم ودراسات وبحوث واستكشافات على درجة كبيرة من الدقة والكفاءة، لتتبعها تطبيقات يمكن ان تأتي ثمارها.

ولكي نوضح جزءاً يسيراً من ذلك، دعنا نتعرض باختصار **لعمليات الصيد** التي تتم في البحار، فهي الآن لا تتم في البحار، فهي الآن لا تتم هكذا اعتباطاً، بل ان من ورائها جيشاً متكاملاً من العلماء الذين يدرسون خصوبة المياه، وتيارات الأعماق، وهجرات الاسماك، وانواعها وانتشارها وامراضها وسلوكها وتكاثرها، وهذا وغيره سوف يفيد الانسان فائدة كبرى، لأن الدراسات من شأنها أن تنمي هذه الثروات، وتحدد للصيادين مواسمها وتجمعاتها، فتعود اساطيل الصيد بثروات قد لا يحلم بها البشر في كل عهودهم الماضية.

والذي لا يعرفه الناس الآن أن البحار ليست مصادر للطعام فقط، بل لقد اثبتت الأيام انها تحتوي على اجناس وانواع من سائر النبات والحيوان، وانها تستطيع ان تمدنا بفيض من الدواء، وبمشتقات من **الكيمياء**، فعلماء الدوائيات مثلاً قد استخلصوا من كائنات البحار عقاقير ليحاربوا الألم، وليحدوا نمو بعض الأورام، ويقتلوا بعض **الميكروبات**، ويشلوا **الفيروسات**، وينشطوا القلوب المكدودة.

ثم ان المناجم الحقيقية للمعادن ليست مقصورة فقط على اليابسة، بل ان البحار تحتوي على كنوز من **الذهب والفضة**، وتنتشر فيها وديان من **الماس والآلئ والأحجار الكريمة الأخرى**. هذا بالاضافة الى تكوينات وترسيبات ضخمة من عناصر ومركبات تكمن في القاع، وبها يمكن تجهيز السماد، او ادخالها في صناعة اطارات السيارات والمفرقعات والمبيدات ... الخ.

والذين غاصوا الى الأعماق، ونظروا اليها لأول مرة، هالتهم ابسطة غريبة تفترش قاع البحار والمحيطات، وتمتد لمساحات شاسعة، وما هذه الأبسطة الغريبة الا ترسيبات من **المنجنيز** التي تنتشر وتبرز على القاع، وكأنما هي درنات البطاطس، هذا والمنجنيز من المعادن الهامة التي تدخل في صناعة الصلب او غيره من صناعات.

* * *

ولقد ظهرت اهمية البحار والمحيطات في عصرنا الحديث، وزاد الصراع عليها وتفاقم، بعد ان تبين ان السيطرة عليها يعني سيطرة على كنوز من امتلكها واستغلها، فانه يمتلك منابع من ثروات قد لا ينضب معينها.

البحار والطاقة

فالبحار ليست مسطحات مائية ضخمة وعميقة فحسب، بل هي أيضاً امل المستقبل في مصادر للطاقة، ومن سيطر على هذه الطاقة، فقد أوتى خيراً كثيراً، وسلطاناً عظيماً، والذي يصرف ويدرس أكثر، يستفيد من طاقات البحار النصيب الأوفر، ولهذا فلا غرو اذن ان تجوب اساطيل البحوث العلمية البحار ليل نهار، لتبحث وتنقب وتسجل، ثم ترسم الخرائط، وتحدد المواقع، وتحبس الانفاس لما تحتويه البحار والمحيطات من ثروات!

ولا يقتصر البحث على استخدام **الأساطيل**، أو الغوص الى الأعماق في كبسولات، او استخدام اجهزة الرصد من الشواطئ، أو من على سطوح البحار، بل ان الأمر قد تطور وتعقد من خلال اجهزة دقيقة وحساسة، لتتجسس على خفايا البحار من **الطائرات وسفن الفضاء**، ثم ترسل الأجهزة طوفاناً من المعلومات الى «العقول» **الاليكترونية**، ومنها يحصل العلماء على كل ما هو مثير وعجيب وجذاب، وكأنما هم امام مجاهل اغرب من مجاهل الفضاء.

ولقد اتجه الانسان للبحث عن مصادر جديدة **للبترول** في البحار منذ عهد ليس بالبعيد، ثم ان تفجر البترول في اماكن كثيرة من المياه الاقليمية لبعض أوطاننا العربية لدليل على ثروات من الطاقة المدفونة تحت الأمواج التي تضرب شواطئنا، وتداعب اقدامنا.

لكن البحث عن البترول لم يعد مرتبطاً بمياه اقليمية، او شواطئ بحرية، بل **يبدو ان منابع البترول الحقيقية تكمن تحت قاع مناطق متعددة من البحار والمحيطات**، وهي أماكن تفصلها عن المناطق المعمورة مسافات شاسعة، لكن ثرواتها الهائلة الكامنة قد اغرت بعض الدول الكبرى في ضرورة استنباط الوسائل الفعالة، واستخدام كل ما تجود به التكنولوجيا الحديثة من امكانيات، لتقيم في البحار والمحيطات مراسي عائمة ومدن ومحطات، وفيها تستوطن الباحثين عن منابع الطاقة المدفونة وتؤمن اقامتهم.

ويوم تصبح لبعض الدول العربية ذات الأرصدة الضخمة المخزونة امكانيات علمية وتكنولوجية متقدمة، فلاشك انها ستتجول بمعداتها وخبرائها في خلجانها وبحارها التي تحيط بها من كل جانب (البحر الأحمر والأبيض وبحر العرب والخليج ... الخ)، لتحصل على منابع بترولية بحرية، قد تكون اضخم واكبر من منابعها الأرضية أو الساحلية .. لكن كل هذا مرهون بدخولها عصر العلم من أوسع الأبواب، ثم طموح علمائها للبحث والتنقيب عن كنوز بحرية ضخمة.

امواج البحار

لكن البحار لا تحتضن في اعماقها منابع البترول او الطاقة فحسب، بل ان الانسان قد ظل يرقب هذا الخضم الهائل من قديم الزمن، ولا يزال، ولقد جذبت **الامواج** العاتية فضوله وتساؤلاته، ولاحظها وهي تفتت **الصخور**، وتحطم الأساطيل، وتهدم المنشآت، وتغرق المدن، وتطيح **بالفنارات**، وكأنما هي بمثابة ريشة في مهب الرياح، وعندئذ عرف ما يمكن ان يكون في هذه الأمواج من طاقات جبارة.



كبسولة بحرية للغطس في قاع المحيط

والواقع ان العلماء الباحثين عن بدائل للطاقة التقليدية (اي البترول والفحم والغازات الطبيعية والرياح ... الخ) ظلوا يفكرون ويبحثون ويستنبطون الوسائل تلو الوسائل، علهم يسيطرون على **الطاقات الكامنة في الأمواج**، ويحولونها الى طاقات ميكانيكية او كهربية، ولقد توصلوا بالفعل الى تصميمات استطاعت ان «تحلب» بعض هذه الطاقات، وتحولها الى ما يفيد الانسان .. صحيح ان هذه التصميمات لا زالت في بدايتها، وصحيح انها لم تعمم بعد، لكن كل شئ يبدأ صغيراً ثم يتطور، **ولاشك ان الأمواج البحرية، ستكون احدى منابع الطاقة المستديمة للبشرية.**

البحار والمحيطات كمصادر للري والشرب

وقد تصبح مياه البحار والمحيطات من مصادر مياه الري التي لا تنضب، اذ يذكر «**هـ. بويكو**» في بحث له نشر بمجلة العلم الأمريكية (   )، وتحت عنوان «**الزراعة بالماء المالح**»، يذكر «ان المناطق الصحراوية الجرداء وشبه الجرداء – وهي التي تغطي ثلث مساحة اليابسة – **يمكن استزراعها بالمياه المالحة**، وبهذا يمكن مجابهة العدد المتزايد من السكان»!

وطبيعي ان تحقيق هذا الرأي يحتاج الى استنباط انواع من النباتات التي تتحمل البيئة الملحية، وفي الطبيعة كثير من النباتات البحرية والأرضية التي تستطيع ان تعيش في تركيزات من الملح عالية (نسبياً)، وانه بتقدم بحوث الخلية والوراثة، **وبالتعمق والبحث والدراسة، يمكن ان نحيل الصحارى الى جنات قطوفها دانية، فماء البحار والمحيطات أكثر وأوفر مما نتصور.**

ولا ننسى ان نذكر هنا ان **تحلية أو اعذاب مياه البحار والمحيطات** هو شغل عالمنا الشاغل في وقتنا الحاضر، ومن الممكن هنا استخدام **الطاقة الشمسية** – خاصة وان معظم البلاد العربية لها سواحل بحرية، وتتمتع بقسط وافر من أشعة الشمس وحرارتها، وهذا قد يساعدها على حل مشاكلها المائية، وعندئذ يمكن استصلاح صحاريها، فحيث يجري الماء، يجري الخصب والنماء، ومن لا ماء عنده، فأمامه البحر، ولديه المال والتكنولوجيا والامكانيات لكي يستخلص منه ما يشاء، وهو – اي البحر – لن يبخل بمائه على من جاءه، لكن على من يسعى اليه، ان يتسلح بسلاح العلم، وعندئذ يعطيه باليمين وبالشمال!

اضف الى ذلك ان البحر يحتوي على مقومات **الوقود النووي**، وهذا الوقود يتمثل لنا في الايدروجين الثقيل (**الديتيريوم والتريتيوم**)، وهذا يمكن استخلاصه من الماء الثقيل بطرق بطرق يطول شرحها ويتفرع.

ولقد تمكن الانسان في بعض الخلجان من **توليد الكهرباء** باستغلال حركة المد والجزر، فعندما ترتفع المياه في البحر، تتساقط على توربينات في الخليج ذي المستوى المائي المنخفض، فتدور، وعندما يحدث الجزر، وينخفض مستوى سطح البحر، تندفع المياه من الخليج عائدة من حيث اتت، وعندئذ تدفع – اثناء عودتها – توربينات، فتتحرك، وتولد الكهرباء.





يتخيل العلماء امكانية جني قاع البحار والمحيطات بواسطة آلات خاصة

والواقع ان آمال العلماء المعقودة على ما في البحار والمحيطات من كنوز وثروات وطاقات ومناجم وغذاء ودواء، قد جعلتهم يفكرون جدياً في اقامة **مستعمرات** خاصة في أحضانه، أو في أعمق اعماقه ... فالخيرات تنتشر على سطحه، وفي جنباته، وعلى قاعه، وما هو تحت القاع من مجاهل تنتظر من يطرق ابوابها، لتفتح له الطريق الى عالم غامض فيه من الأسرار ما قد تتوه فيه العقول.

وبالعلم يبلغ الانسان ما يريد، والعلم نور لو كنتم تعلمون.

أدب الرحلات

تعتبر الرحلات نبعاً غنياً استقى ولا يزال يستقي منه الرحالة والكتّاب والأدباء والشعراء مادتهم. فالرحلات تتيح الالتقاء ببيئات وطبائع وأجناس وأنماط ومفاهيم وعادات لا عهد للمرء بها من قبل. وبالتالي فهي كرحيل وراء المعلوم والمجهول. تترك آثارها على نفس المشاهد وقلمه. كما أن هذه الآثار تختلف باختلاف إحساس الكاتب الرحالة وثقافته وطابعه الأدبي في كثير من الأحيان. ولهذا نجد أن هذا النوع من الأدب يختلف في مؤلفاته باختلاف عصر الكاتب وثقافته وهدفه من الكتابة.

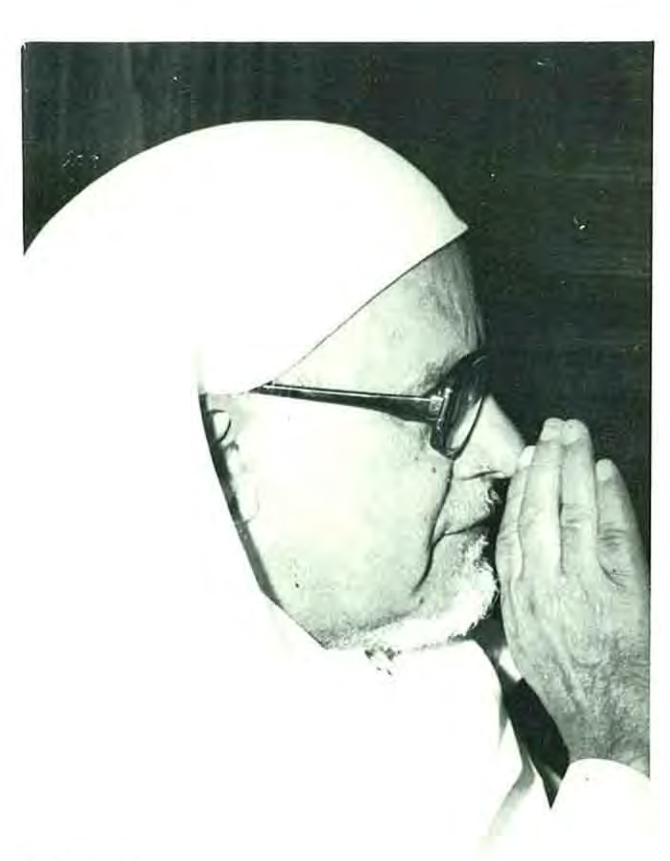
والواقع أن **العرب** عرفوا الرحلات منذ فجر تاريخهم. وكان الأدب العربي – على طول تاريخه وامتداده – زاخراً بأحاديث هذه الرحلات ورواياتها من خلال كتابات رواد ما عرف بأدب الرحلة.

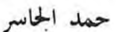


المسعودي



ابن بطوطة





حمد الجاسر

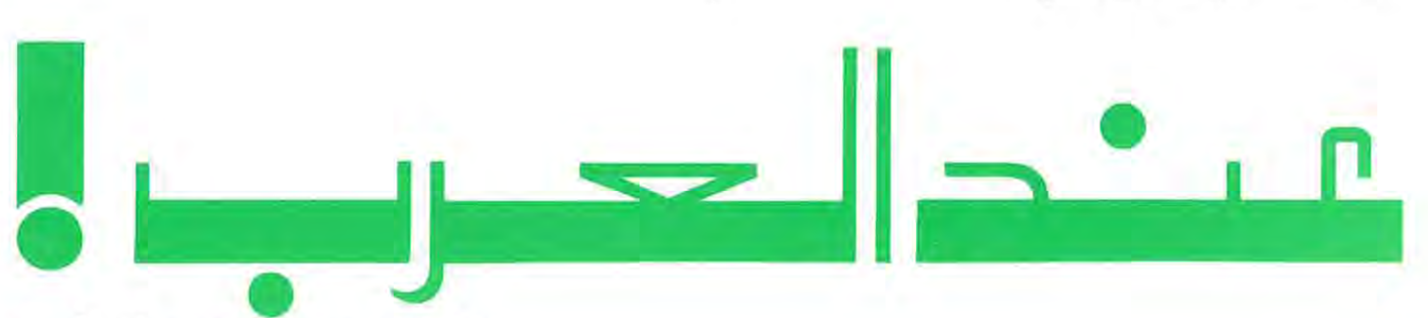
وتفيض أحاديث رواد أدب الرحلة من العرب ورواياتهم بألوان ممن المتعة التي تمتزج بروعة التعبير والتصور والخيال.

ويقول الدكتور **سيد نوفل**: «المؤرخون القدماء تؤكد رواياتهم فتنة العرب بالرحلات الى أرجاء جزيرتهم وأطرافها. والى ما دنا وبعد من الأقطار عنها. والفتوحات العربية في **صدر الاسلام** دلت في وضوح على أن العرب كانوا عارفين تماماً ببلاد عالمهم وامكانات شعوبها»(١).

والحقيقة أن الرحلات كانت من دعائم وحدة الفكر العربي في عصور الاسلام الأولى. حيث كان **حج البيت**. **وكان طلب العلم من أهم دوافع هذه الرحلات**. بالاضافة الى الرغبة في الاستطلاع والمشاهدة والتعرف على الجديد من خلال التنقل حول العالم العربي والعالم الخارجي.

الشق الثاني:

وهو يتمثل في **القيمة العلمية** التي تكمن في إحتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعرفة التي تمتّ الى علم **الجغرافيا** وعلم **التاريخ** بأوثق الصلات. ففي الرحلات وأدبها صور وافية ومعلومات دقيقة عن **الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسية للعرب** ومن جاورهم من شعوب **أفريقيا وآسيا** وشطر من **أوروبا**. كذكر المعالم الأثرية. والعلاقات الاقتصادية. ووصف البلدان والممالك والأصقاع والأقطار والمسالك والطرق وغير ذلك مما لا يزال يعتبر – حتى يومنا هذا – مرجعاً أساسياً في دراسة جغرافية هذه المناطق وتاريخها.



بقلم: عبد الرحمن شلش

هذا هو تمهيد لموضوع أدب الرحلات عند العرب. وحسبنا أن نمضي في رحلتنا هذه كي نتعرف على أهمية الرحلات. وأنواعها وخصائصها وأشهرها في تاريخنا العربي.

أهمية الرحلات

لاشك أن للرحلات التي قام بها العرب الأوائل، أهمية بالغة. وهي أهمية ذات شقين يجدر بنا الاشارة اليها:

الشق الأول:

وهو يتمثل في **القيمة الأدبية للرحلات** من خلال ما رواه الرحالة في أحاديثهم ومذكراتهم ومؤلفاتهم مما جعلها تأخذ سبيلها الى عالم الأدب بوصفها نموذجاً أدبياً تتجلى فيه القدرة على الوصف الدقيق والتعبير الفني الصادق القائم على اسلوب جميل يعكس لنا قوة البلاغة في العصر الذي كتبت فيه.

أنواع الرحلات

وتنقسم الرحلات في الأدب العربي الى نوعين هما:

(أ) رحلات الخيال

وكانت تعتمد على **خيال الكاتب** الذي ينسج قصة ذات شخصيات فريدة يطوق بها عوالم مجهولة. وتستهدف مغزى خلقياً.

(ب) رحلات الحقيقة

وكانت تفوق رحلات الخيال دلالة وبياناً. مما يؤكد أن الحضارة العربية صنعها العرب الأوائل بالعمل والعرق والتضحية والطموح.

وفي أول الأمر كانت الرحلات تستهدف توثيق الروابط بين

البلاد الاسلامية المترامية الأطراف. لكنها لم تلبث أن تعدت ذلك الى خدمة الأغراض الاقتصادية والاجتماعية.

وكان حج بيت الله من الأسباب التي تحفز الرحالة العرب للقيام برحلاتهم عبر الحدود والقيود.

خصائص .. ومميزات

وهناك خصائص ومميزات للرحلات وأدبها. فما هي أهم هذه الخصائص والمميزات؟

نستطيع اجمالها في النقاط التالية:

أولاً: **التنوع والشمول.**

ثانياً: **الوصف الدقيق** المستند الى الاختبار الشخصي. والقائم على المشاهد الواقعية الحقيقية والرأي الناقد.

ثالثاً: الاتجاه الى تحري **الحقيقة** مجردة عن الميل والغرض.

رابعاً: الاسلوب الأدبي الذي يقوم على جمال السرد. وطرافة الحديث. وعمق السخرية في بعض الأحيان.

وهذه الخصائص والمميزات تختلف من رحالة الى آخر. ومن عصر الى عصر.

أشهر الرحلات

والثابت ونحن نستقرئ تاريخنا العربي. أن هناك كثيراً من الرحالة العرب الذين قاموا برحلات سجلها هذا التاريخ.

ومن أقدم رحالة العرب «**أبو دلف بن مهلهل**» الشاعر الذي ملكت عليه الرحلات فؤاده. وسبق غيره الى زيارة **الهند وكشمير وأفغانستان**. ثم كتب كتابه «**عجائب البلدان**».

ومن أشهر هؤلاء الرحالة وأبقاهم أثراً «**المسعودي**» الذي انتقل الى **الهند والتبت وسرنديب**. ثم عاد الى بلاد العرب، فزار **عمان**. وقصد **بلاد الروم**. ثم **سوريا وفلسطين ومصر والسودان**. وسجل مشاهداته في كتابه المعروف «**مروج الذهب**».

لكن ما أشهر الرحلات العربية التي تركت أثراً في تاريخ العرب الأدبي؟

هناك رحلات شهيرة منها «**رحلة ابن جبير**». و«**رحلة ابن بطوطة**». و«**رحلة ابن سلام الترجمان**». و«**رحلة ابن موسى المنجم**». و«**رحلة سليمان السيرافي**». و«**رحلة ابن وهب القرشي**». و«**رحلة اليعقوبي**». و«**رحلة ابن فضلان**». و«**رحلة ابن حوقل**». و«**رحلة المقدسي**». و«**رحلة الفتية المغررين**». و«**رحلة الهروي**». و«**رحلة عبد اللطيف البغدادي**». و«**رحلة ابن سعيد**». وغيرها من الرحلات التي قام بها العرب قديماً وحديثاً.

ولما كانت كثيرة هي رحلات العرب. فسنقتصر في موضوعنا هذا على رحلتي ابن جبير وابن بطوطة كنموذجين لأشهر هذه الرحلات.

رحلة ابن جبير

وابن جبير هو **أبو الحسن الكناني الأندلسي**. وكان الحج حافزه للرحلة، فقد رووا أنه حين عمل في وظيفة كاتب السر لحاكم **غرناطة**. شرب الخمر. فعزم على الحج كي يكفر عن خطيئته، فذهب من غرناطة في العام الثالث والثمانين للهجرة، وقصد **سبتة** ماراً بجزيرة **طريف**. حيث ركب البحر الى **الاسكندرية**، ومنها سافر الى **القاهرة**، **فقوص**، ومنها الى **عيذاب**، ثم **جدة**، وبعد أن حج زار **المدينة**، ثم ذهب الى **الكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق وعكا وصقلية**، ثم عاد الى غرناطة، وجاء مرة أخرى الى المشرق، **وتوفي في الاسكندرية** التي فتن بها وأجاد وصفها، وكان دقيقاً في تحديده للأماكن التي زارها، وتعيينه للتواريخ بالتقويمين الهجري والميلادي.

ويقول **أحمد أبو سعد** عن هذه الرحلة: «**تتميز رحلة ابن جبير عن سواها من الرحلات بأنها أشبه بيوميات سفر** صاغها ابن جبير في اسلوب بارع وصور فيها بكلام سهل بسيط، الأحاسيس التي اعتلجت في نفسه في المواضع التي زارها، أو عند مشاهدته الآثار التي رآها، فجاءت رحلته ذات نفحة أدبية تمثل ذروة ما وصل اليه هذا الفن عند العرب من إتقان وجودة. هذا الى عناية فائقة بالرسوم **الدينية** والمعاهد **الثقافية** والنواحي **الاقتصادية** والعلاقات **الاجتماعية مما** يضفي على رحلته صفة التنوع والشمول التي تروعك بما فيها من ميل الى التدقيق والاحصاء والتجربة والتنظيم والمقدرة على منح المرئيات إطار الحياة والواقع»[٢].

ونتعرف هنا على بعض ما كتبه ابن جبير في رحلته، فهو يصف ميناء عيذاب وتجارة **البحر الأحمر في** عصره بقوله: «عيذاب هي مدينة على ساحل بحر جدة غير مسوّرة، أكثر بيوتها أخصاص. وفيها الآن بناء مستحدث بالجص. وهي من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند **واليمن** تحط فيها وتقلع منها، زائداً الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة».

عبد القدوس الانصاري

رحلة ابن بطوطة

وابن بطوطة هو شمس الدين **محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة** أكثر رحالة العرب شهرة وأوسعهم جوباً للآفاق. وقد بدأ رحلته من مسقط رأسه في **طنجة** وهو في الحادية والعشرين من عمره. فسافر الى **مصر والشام والديار الحجازية** حيث أدى فريضة الحج. وواصل رحلته. فقصد الى **فارس والعراق**. وزار مكة مرة ثانية، واتجه الى **اليمن**. وزار **مصر والهند وأفغانستان والصين وسيلان والملايو وأندونيسيا**. ثم عاد وزار مكة للمرة الثالثة، كما زار **تونس والجزائر والمغرب ومالي والسودان**. وسجل رحلته في كتابه «**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**».

ويحدثنا أحمد أبو سعد عن قيمة رحلة ابن بطوطة قائلاً: «ان الرحلة هذه تبقى مصدراً **من أهم المصادر التاريخية والجغرافية بالنسبة الى حياة الأمم الشرقية في القرون الوسطى**. يجد



رفاعه الطهطاوي

فيها الباحث معرضاً كبيراً لأحوالها من الوجهتين السياسية والاجتماعية. ويقف على كثير من أسرارها التي كشف ابن بطوطة عنها الستر لأول مرة في التاريخ»

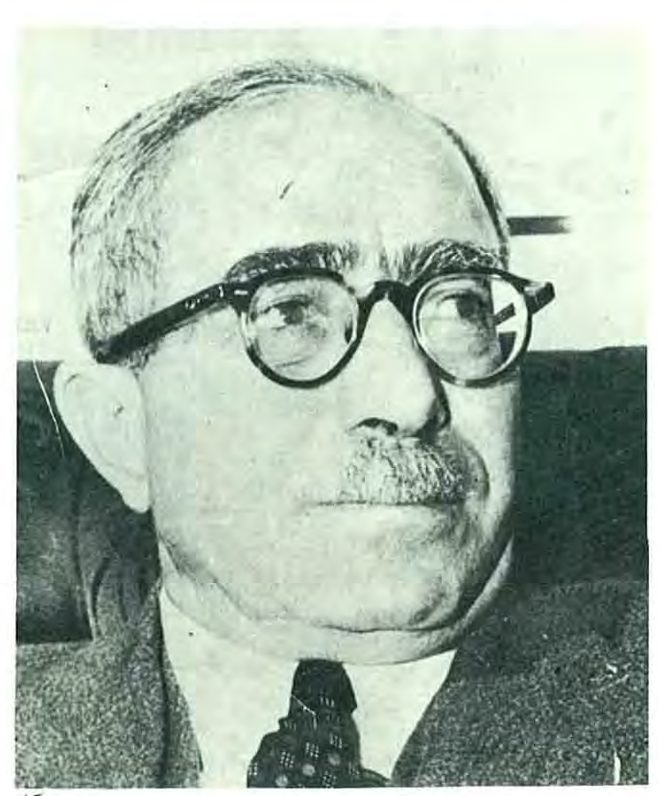
ومما قاله ابن بطوطة في حديثه عن **جزائر المالديف**: «هذه الجزائر احدى عجائب الدنيا. وهي نحو ألفي جزيرة. ويكون منها مئة مما دونها مجتمعات مستديرة كالحلقة. لها مدخل كالباب لا تدخل المراكب الاّ منه. وهي من التقارب بحيث تظهر رؤوس **النخل** التي باحداها عند الخروج من الأخرى. وهذه الجزائر أهلها كلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح».

ولقد قال **بروكلمان** في كتابه «**تاريخ الشعوب الاسلامية**»:

«ان أحداً لا يداني ابن بطوطة في سعة استشراقه العالمي غير معاصره: **ماركو بولو** الذي سار كما سار رحالتنا شرقاً الى أن وصل الى **الصين** وطاف بالأقطار الشرقية ورجع الى بلاده. وأثار العجب بغرائب ما قص من أحوالها».



د. حسين فوزي



د. محمد هيكل

خاتمـــة

وهكذا نجد أن أدب الرحلات ارتبط بالأدب العربي في الماضي والحاضر، حتى أصبح هذا اللون من الكتابة الأدبية مزدهراً في أدبنا المعاصر.

ونذكر من الأدباء والكتّاب الذين اهتموا بأدب الرحلات في العصر الحديث: **رفاعة الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، وعبدالله فكري، وأمين الريحاني، وطه حسين، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، وحسين فوزي، ومحمد حسين هيكل، وعبدالوهاب عزام، وعبدالسلام العجيلي، وأنيس منصور،** وسواهم ممن سافروا حول العالم وسجلوا انطباعاتهم ومشاهداتهم في كتب أدبية*.

صحيح أن الرحالة العربي قديماً كان يعاني من السفر والتنقل، وكان يلاقي مشقة من صعوبة الرحلات.

أما الرحالة العربي في وقتنا الحاضر، فقد تيسرت سبل السفر أمامه الآن بفضل السفن والطائرات، ويعد هذا أمراً طبيعياً لأن حضارة المواصلات ألغت المسافات، فلم تعد في السفر مشقة.

وبعد، فتلك رحلة حول أدب الرحلات عند العرب، وهي تكشف لنا عن اهتمام العرب بالرحلة، والكتابة الأدبية حولها.

هوامـــش

(١) في مقاله: الرحلات في الأدب العربي القديـم - مجلة الهلال - يوليو ١٩٧٥.

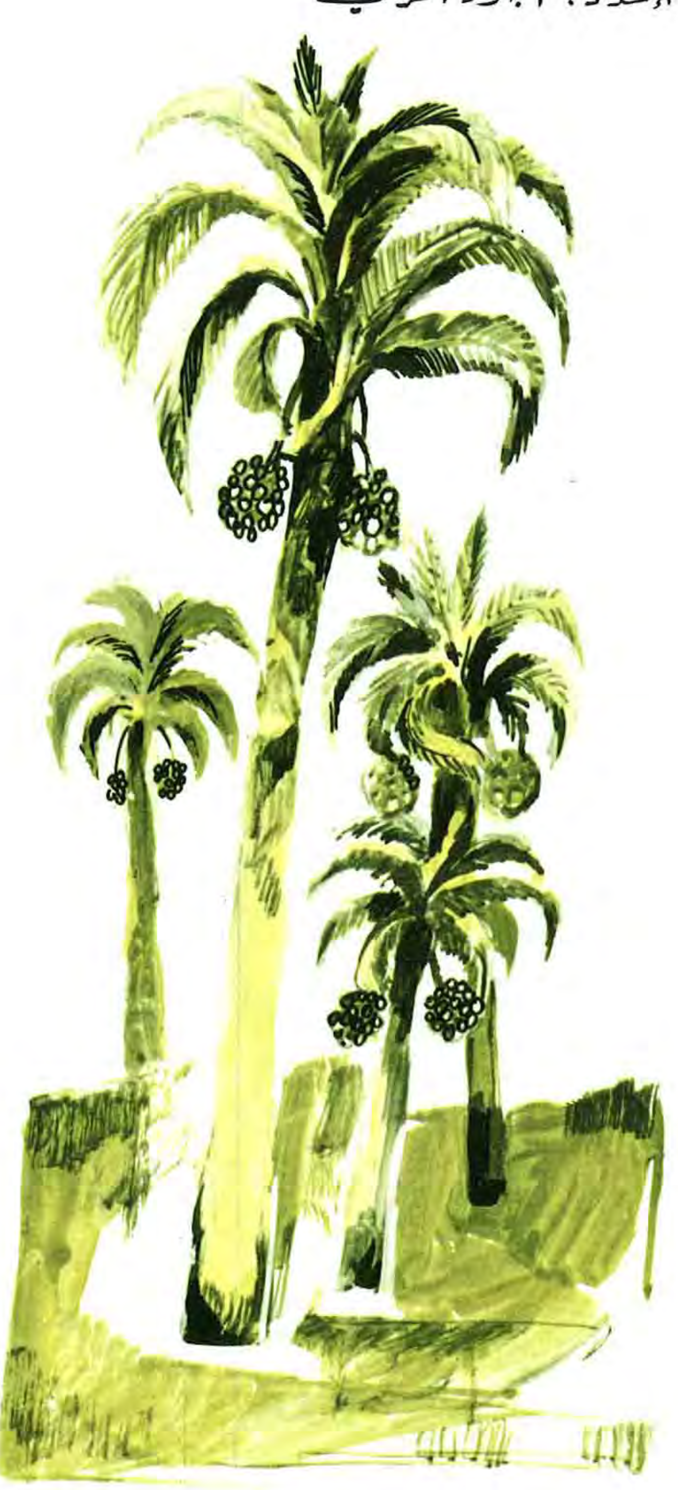
(٢) في كتابه: أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي. بيروت. ١٩٦١.

* المجلة: من أدباء المملكة العربية السعودية الذي عنوا بأدب الرحلات .. وصدرت لهم عدد من الكتب المطبوعة منهم على سبيل المثال: العلامة الشيخ حمد الجاسر .. والشيخ عبدالقدوس الانصاري .. والاستاذ عبدالعزيز الرفاعي .. والاستاذ علي فدعق .. والأستاذ أحمد علي .. والشيخ عبدالله بن خميس .. ولقصور وسائل الاعلام لم يتمكن القارئ العربي من الاطلاع على هذا النوع من الأدب السعودي .. وتأمل المجلة ان تقدم دراسة متكاملة عن هذا الفن الأدبي في المملكة العربية السعودية.

ولاشك بان هناك عدداً من الأدباء العرب المحدثين في اليمن .. والخليج .. والمغرب العربي .. ولبنان .. وسوريا .. والعراق .. والسودان كانت لهم اسهامات جيدة في أدب الرحلات .. والمجلة يسعدها ان تتلقى دراسات عن هذه الرحلات.

التمر وأهميته الغذائية

اعداد: أجود الحراكي



تهتم الدول المتمدنة في وقتنا الحاضر برفع مستوى التغذية بين شعوبها وتنشر تعاليم التغذية الصحيحة بين أفرادها، وذلك للعلاقة الوثيقة بين التغذية والصحة العامة، وكان من أثر ذلك ان احتفظت تلك الشعوب بمستوى عال من الصحة وقلت نسبة الوفيات بين الأطفال كما انخفضت النسبة العامة للوفيات أيضاً.

فالحكومات الأوروبية اناطت بلجان علمية وهيئات فنية أمر نشر دراسات عن فوائد الفاكهة ومزاياها الثابتة، ففي سويسرا مثلاً، مكتب دعاية خاص لبيان ما في الفاكهة من عناصر صحية وغذائية ووقائية، لأن الدعاية هي نوع من الاقناع وضرب من ضروب التأثير النفساني.

ولما كان شعبنا العربي بحاجة ماسة لتطبيق المعلومات الحديثة لرفع المستوى الصحي العام بين أفراده، وهو أولى الشعوب بأن يقيم غذاءه على أساس ما يحتويه من عناصر مفيدة، لا على أساس ارتفاع قيمته المادية أو جمال شكله أو لونه فقد اخترت في هذا المقال الحديث عن التمر لأنه غذاء كامل ولكنه مهمل ولا يتناوله حتى الفقراء من الناس.

ومما يؤسف له أن الناس قد غفلوا عن أهمية التمر الغذائية واقتصروا على تناوله في مناسبات محدودة كحلول شهر رمضان الكريم وشهر الحج وبقصد التبرك والاقتداء بالنبي ﷺ ولو علموا مغزى الاشارة القرآنية الى النخيل والحض النبوي الشريف عليه وما كشف العلم الحديث بعد ذلك من فوائد كثيرة لأقبلوا عليه ايما اقبال.

نبذة تاريخية

دلت الحفريات في **قبور الفراعنة** أن نقوشاً خاصة بالتمر قد وجدت في معابدهم كما أن هناك كثيراً من الأديرة القبطية بها كتابات ومذكرات تعلل ما كان للتمر من فوائد، وتقول الروايات أنه كان الطعام الوحيد **للعذراء عليها السلام** مدة حملها للسيد **المسيح عليه السلام**.

وتاريخنا حافل بالأدلة والشواهد وان جيوشنا الجرارة يوم فتحت البلاد والأمصار لم يكن في جوف مقاتليها حين ذاك سوى بضع تمرات، وترى الآن بعض الجيوش الحديثة تزود جنودها في أسفارها بقليل من التمر مع بعض الأغذية المجففة الأخرى.

القيمة الغذائية للتمر

على الرغم من كثرة أصناف التمر نجدها متقاربة من حيث القيمة الغذائية سواء كانت على صورة البلح أو الرطب أو التمر أو العجوة.

ان المواد التي يحتاجها البدن تتكون من المواد التالية:
الكربوهيدرات (نشوية وسكرية)، البروتين، الدهون، الأملاح المعدنية، الفيتامينات.

١- المواد النشوية والسكرية:

يحتوي التمر على ٧٠-٨٧٪ من تركيبه مواد سكرية ونشوية بينما يحتوي التفاح على ١٢٪ والخوخ ١٧٫٦٣٪ والسفرجل ٧٫٩٪ والتين ١٩٪ والبطيخ ٩٫٦٪ من وزنه سكراً.

من هذه المقارنة نجد **أن التمر هو أغنى أنواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية وأرخصها وأكثرها توافراً على مدار السنة وأن التمر يمكن أن يخزن لكل الفصول مع قليل من العناية دون أن تستطع الجراثيم ان تحيا فيه** وذلك على عكس باقي أنواع الفواكه التي تتطلب مخازن خاصة بمواصفات معينة ورغم ذلك تبقى ثمارها عرضة للجراثيم وللتلف ونقصان قيمتها الغذائية باستمرار،ان السكاكر الموجودة بالتمر سريعة الامتصاص، سهلة التمثل في الجسم، وتستطيع المعدة هضم التمر وامتصاص ما فيه من سكر خلال ساعة تقريباً ومن ثم امداد البدن بالطاقة التي يتطلبها أثناء عمله أو بالطاقة اللازمة لحركة أجزاء الجسم اللاإرادية، بينما لا تستطيع المعدة هضم باقي الأغذية وامداد الجسم بطاقتها قبل بضع ساعات لا سيما السكاكر الموجودة في أنواع الحلوى المختلفة التي قد يتأخر هضمها الى ٦ أو ٧ ساعات لما يخالطها من أدهان.

ان الهضم والتمثل السريع للتمر في جهاز الهضم يعود الى أنه لا يحتاج الى عمليات كيماوية وحيوية معقدة كما هو الحال في المواد الدهنية والنشوية.

ان الكيلو الواحد من التمر يعطي للجسم طاقة غذائية قدرها ٣٤٧٠ سعراً حرارياً وهي طاقة تكفي الانسان الكامل لتأدية عمله يوماً كاملاً اذا اقتصر عليه وحده، كما ان سكريات التمر باعتبارها طبيعية يقبل عليها البدن بكل رغبة ولا تحدث أي مضاعفات للأجسام العادية.

ان **سنة الرسول الأعظم** ﷺ **في الافطار على التمر والماء تتجلى فيها فوائد عديدة** وهي أن جسم الصائم الذي امتنع عن تناول الطعام طيلة نهار الصوم يحتاج الى امداد سريع بالسكريات التي تبعث النشاط والتي يمكن أن تكون جاهزة للاحتراق في أقل من ساعة بينما تحتاج الى أكثر من ست ساعات في الأغذية الأخرى أضف الى أنها تحد من رغبة الصائم بالتهام كميات زائدة من الطعام وما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه وعندها لا يعرض نفسه الى سوء الهضم وتعفن الامعاء والشعور بالاعياء والاحتباس بالدوخة والتعب.

ان الكيلو الواحد من التمر يعطي نفس القيمة الحرارية للحم ويعطي ثلاثة اضعاف ما يعطيه السمك، وفائدة السكاكر هذه ليست مقتصرة على مد الجسم بالطاقة التي تبعث النشاط فحسب بل انها مدرة للبول وبالتالي تغسل الكلى وتمنع تشكل الرمال والحصى وتنظف الكبد، كما انه يساعد على **ازالة الامساك** واذا ما أكل البلح قبل النضج يوقف الاسهال ويستعمل مغلياً في الالتهابات **ويوقف النزيف الدموي** الذي يتسبب عن البواسير والتهابات اللثة.

٢- المواد البروتينية:

للتمر قيمة غذائية مرتفعة لا تقل عن اللحوم اذ أنه يحوي ميزاتها كلها ولكنه ليس له شيئ من أضرارها التي تحدث نتيجة الاكثار منها.

يحتوي **التمر** على ٢٪ مواد بروتينية بينما يحتوي **التفاح** على ١٪ **والسفرجل** على ٠٫٩٪ **والعنب** على ٠٫٦٪ **والرمان** ٠٫٨٪ **والموز** ٠٫٧٩٪ **والبرتقال والدراق والمشمش والفريز** على ٠٫٨٪.

وهنا نجد أن التمر يتفوق على هذه الفواكه جميعاً بنسبة البروتين الذي يعتبر المادة الأساسية في بناء خلايا جسم الانسان.

٣- المواد الدهنية:

يحتوي التمر من ٢-٣٪ دهون بينما يحتوي الدراق والخوخ والعنب والموز والبرتقال على ٠٫٢٪ والتفاح على ٠٫٣٪ والمشمش على ٠٫٦٪ والرمان ٠٫٧٪ وهنا أيضاً يظهر تفوق التمر على أنواع الفواكه المذكورة.

وعامة تعتبر الفواكة فقيرة بالنسبة للمواد البروتينية الدهنية لذلك ينصح بتناول التمر مع الجوز واللوز الزبدة أو الحليب وللتمر والحليب مقام عال في حياة الأعراب فقد جعل منهم هذا الغذاء رجالاً أصحاء أقوياء البنية بعيدين عن الأمراض المزمنة والعاهات ولذلك **ينصح بتناول التمر والحليب صباحاً لمن لا يقبلون بشهية على طعام الإفطار الصباحي.**



٤- المواد المعدنية:

يسمى التمر أحياناً بالمنجم نظراً لكثرة ما يحويه من أملاح معدنية وتتفاوت نسب هذه الأملاح كما أسلفنا حسب الأصناف ودرجة النضج والجفاف.

فمثلاً ١٠٠ غ من البلح الجاف تحوي ما يلي:

٩ر، ملغ **صوديوم**، ٧٩٠ ملغ **بوتاسيوم**، ٦٥-٧١ ملغ **كالسيوم**، ٦٥ ملغ **مغنسيوم**، ١٥ر، ملغ **مانجنيز**، ١ر٢-٥ر٤ ملغ **حديد**، ٢١ر، ملغ **نحاس**، ٤٠-٧٢ ملغ **فوسفور**، ٦٥ ملغ **كبريت**، ٢٨٣ ملغ **كلورين**، ٣ ملغ **كلور**.

مما سلف نجد أن التمر من أغنى الفواكه بالفوسفور اذ يوجد في كل ١٠٠ غ بلح ٤٠-٧٢ ملغ فوسفور بينما نجد ذلك في الليمون والسفرجل والخوخ ١٥ واليوسفي ١٦ والبرتقال ٢٠ والتفاح والاجاص ١٠ والدراق ٢٦ والمشمش والتين ٣٢ ومن المعروف ان الفوسفور يدخل في تركيب العظام والأسنان كما أنه الغذاء المفضل لحجيرات الدماغ والتناسل وبالتالي نستطيع القول بأن التمر ينشط الفكر للذين يعملون بأدمغتهم ويعوض الارهاق للمفرطين جنسياً.

وللتمر ميزة عالية ينفرد بها دون سواه من أنواع الفاكهة وهو احتواؤه على عنصر المغنزيوم (٦٥ ملغ) بينما ينعدم الأخير في أغلب الفواكه ويتوفر في البعض بنسبة قليلة فهو في الخوخ ١١ والكستنا ١٣ والبرتقال ١٠ **ويرى بعض العلماء أن سبب خلو بعض الواحات من الاصابة بالسرطان يرجع الى كثرة استهلاكهم للتمر الغني بالمغنزيوم**، كما أن توفر الحديد والكالسيوم في التمر يغني الانسان عن تناول الادوية الحاوية على هذين العنصرين الهامين.

ويعتقد العلماء أن وجود **الأملاح المعدنية القلوية** في التمر تسبب تعادل حموضة الدم المتأتية عن تناول النشويات بكثرة والمعروف أن حموضة الدم هي السبب في عدد غير قليل من الأمراض العائلية الوراثية **كحصيات الكلى أو المرارة والنقرس وارتفاع ضغط الدم والبواسير** وغيرها.

وفي تجارب على نوى البلح في تغذية الحيوانات تبين أنها تحتوي على هرمون انثوي والأخير له تأثير خاص في زيادة الوزن كما أن **للنوى استطبابات في المغص والاسهال**.

٥- الفيتامينات:

فيتامين آ

يحوي **البلح** من ٦٠-١٧٤ وحدة عالمية من هذا الفيتامين في كل ١٠٠ غ وتشير بعض المصادر الى احتوائه على نسب أعلى ومن المعروف أن هذا الفيتامين هو عامل النمو في الأطفال ويحفظ رطوبة العين ويزيد من نفاذية البصر ليلاً ويمنع عن العين الغشى الليلي ويقوي الأعصاب البصرية والسمعية لا سيما للشيوخ ويزيد مقاومة الأغشية المخاطية ويساعدها على منع دخول الجراثيم وبالتالي يحول دون **الزكام والتهابات الرئة والقصبات في جهاز التنفس** واحداث **القرحة المعدية** وسلامة **المسالك البولية** وعدم تخرشها مما يساعد على عدم تكون الحصيات البولية ويحفظ اغشية الطرق التناسلية من الالتهابات مما يساعد على عدم **العقم** عند الرجال والنساء، وهو ضروري لعمليات **النمو والتناسل والرضاعة**.

كما ويفيد في معالجة **الاكزما والالتهابات الجلدية** واحمرار مؤخرة الطفل الرضيع وأن هذا الفيتامين يضفي على النفس الهدوء والسكينة.

فيتامين ب ١

يتوفر في التمر وهو يفيد في علاج الشلل والقرحة واسترخاء القلب وفي الاجهاد العضلي والفكري وهو مضاد لالتهاب الأعصاب وعرق النساء، وتزداد الحاجة لهذا الفيتامين اثناء النمو وفي الحمل والارضاع.

فيتامين ب ٢

يحتوي التمر على هذا الفيتامين وهو يفيد في معالجة **آفات الكبد والبرقان وتشقق الشفاه وتكسر الأظافر وجفاف الجلد وسقوط الشعر وتعزى الشيخوخة المبكرة لنقص هذا الفيتامين لذلك يطلق عليه اسم «فيتامين الشباب والحيوية»**.

فيتامين د

يساعد على تثبيت الكلس في العظام وهو مضاد للكساح.

أهمية التمر بالنسبة للحامل والوليد

يتبين من البحوث التي اجريت أن البلح الرطب منبه لحركة الرحم ويزيد في قوة انقباضاته أي أنه يقوي العضلات الرحمية والانقباضات العضلية في المراحل الأخيرة من الحمل مما يجعله مساعداً للوضع اثناء الولادة.

وقد سبق **القرآن الكريم** العلم والعلماء في كشوفهم عندما ذكر لنا قصة العذراء عليها السلام حينما جاءها المخاض - قال تعالى - (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة) أي اضطرها الطلق وألجأها الى جذع النخلة وقال (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عينا...)

وبين لنا **الرسول الكريم** ﷺ قيمة التمر بقوله (وأما الرطب فطعام مريم ولو وجد الله طعاماً خيراً منه لأطعمها اياه).

وبهذا يتبين لنا عظم العناية الربانية بالمرأة الحامل باختيار هذا النوع من الطعام الذي كشف العلم الحديث عن مكانته الغذائية العظيمة وربما يكشف في المستقبل اموراً لم تكن معروفة بعد.

وأما بالنسبة للوليد والتغذية بالتمر يقول العلم ان المزاج العصبي يعود الى نشاط الغدة الدرقية الرابضة في مقدمة العنق والى ازدياد مفرزاتها، ولما كان التمر من المواد التي لها خواص «ضد الدرقية» وذلك لاحتوائه على نسبة جيدة من فيتامين آ ولذلك فالطب ينصح باعطاء كل طفل عصبي المزاج بضع تمرات صباح كل يوم لتضفي على نفسه الهدوء والسكينة، ومن النصائح النبوية الكريمة في هذا المضمار قوله ص (**اطعموا نساءكم التمر فإن من كان طعامها خرج ولدها حليما**).





خماسيّات

شعر: عثمان بن سيار

– ١ –

وأعوَلَتْ حولي رياحُ الخريفْ، أين رفيف الزهر أين الحفيفْ ؟
ولَّى ربيعٌ كنت فيه نديمَ الزهرِ، والنهرِ، وحلو الطيوفْ
حتى غرامي ذلك الجامح الممراح قد عاد الغرام الأسيفْ
وقلبي استبدل بالخفقِ للحبِ، وللأحباب حرَّ الوَجيفْ
فلتعد الذكرى أَلِيفي اذا ما عزَّ يا قلبُ لديَّ الأليفْ

– ٢ –

لا ليلُهُ ليلٌ، ولا صُبحُهُ حتى الدُّجا عذَّبَهُ جُرْحُهُ
بكَتْ قوافي الشعر في شعرِه والحسنُ كَمْ أَرَّقَهُ نَوْحُهُ
قد كَانَ فيما كَانَ أغرودةً ما بَالُهُ لم يبتسمْ صُبْحُهُ
علَّ لياليه، وقد أدبَرَتْ تَعودُ مخضَّراً بها دَوحُهُ
فيـذهبُ الماضي بِـآهـاتِـه وفي غدٍ يَعْتَادُهُ فَرْحُهُ

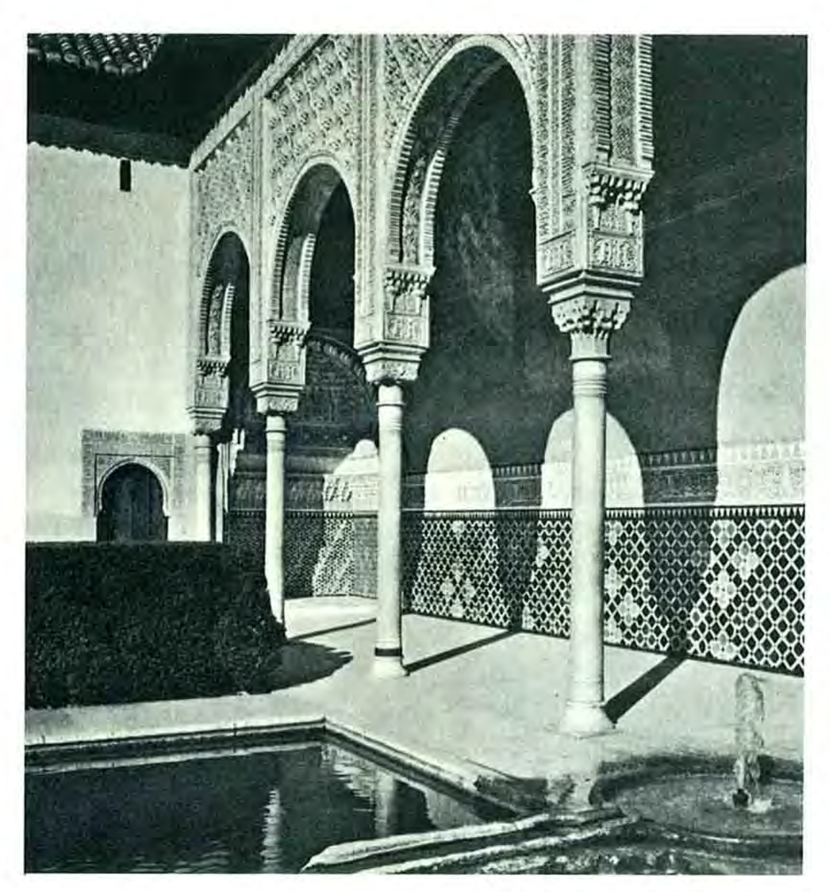
– ٣ –

متى نلتقي ؟ هذا السؤال المحيِّر لكَمْ طَالَ تَرْدِيدي له وَهُو يَكْبُر.
تمرُّ الليالي لَيْلَةً بعدَ لَيْلَةٍ فلا خَافِقِي يهدا ولا الصبح يُسْفِرُ
كَأَنِّيَ في مجرى العواصفِ ريشةٌ تطيرُ بها ريحٌ، وريح تعثرُ
أغني لَنَجْمٍ طَالَ في الليلِ سُهْدُهُ وسهْدِي، فما أنفكَّ فيه أفكِّرُ
أغني له أَحْلَى لحوني وانتشي بطلعتهِ والليلُ بحرٌ مُزَمْجِرُ

– ٤ –

وقلتُ (أبْهَا)[1] فرفَّ القلبُ وابتسما تَذَكَّرَ الواحةَ الغنَّاءَ والقِمَمَا
والسَّفْحُ تختالُ فيه كلُّ باسقةٍ أَلْقَتْ على الروضِ ظلاً ناعماً شَبِمَا
والاهلُ أهلي فأبها مَوْطِني وعلى سُفُوحِها الشمِّ عَانَقْتُ الهوى حُلُمَا
(أبها) تعيشين في فكري وفي خَلَدِي كما أُرَدِّدُ في ليلِ الجَوَى نَغَمَا
أهْوى رَوَابيكِ يختالُ الربيعُ بِهَا يظل فيها طوال العامِ مُبْتَسِمَا

(١) المجلة: أبها حاضرة منطقة عسير .. ومن مصايف المملكة العربية السعودية الجميلة.



الفنان مساهم بنّاء في المجتمع

لقد ظل الفن طوال حياة الانسان منذ بداية تاريخه الطويل هو المحور الحقيقي والركيزة الثابتة التي يسير عليها ملازما له ييسر له حياته وحاجاته الملحة التي فرضتها عليه قوانين الطبيعة خاضعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية، ومما لا شك فيه أن قدرة الانسان في مواجهة قوى الطبيعة ووضع قوانين وتعاريف لازمته خلال صراعه الطويل قد جعلت من الفن حقيقة واقعة بعيدة عن كل زيف حضاري، ولعل من أبسط الامور في تعريف كلمة الفن (**هو الاحتياج لرغبة الانسان نحو حياة افضل**) ومن خلال هذا المنطلق رسم الانسان صورة لصراعاته الابدية في جملة ما كتبه وما صنعه متخطيا جملة الحواجز الطبيعية التي كبلته من خلال صراعه مع الطبيعة ومع نفسه.

بقلم: د. صالح رضا

الفنان البدائي

ولو نظرنا اليوم الى حياتنا المعاصرة، وبدون نظرة ضيقة الافق، لرأينا من حولنا كيف حول الفنان الحياة الى وسائل معيشيه جديدة ووفر سبل الحياة من أبسط الاشياء الى اعقدها واضعا بصماته الفنية على كل شيء استعمله أو أشياء أخرى قام بايجادها غير انه **حدث في المراحل الاولى لتاريخ الانسانية ان اخذ العقل (الذكاء) مكان الاستجابة الحيوانية المجردة**. وبدأ الفن يوجه الطبيعة من جديد. ولقد كان تحطيم العصا واشعال النار واستئناس الحيوان، وبذر الحبوب وبناء كوخ وحفر مغارة كانت الامثلة الاصيلة والاساسية لذلك الفن الذي سخره الانسان في بادئ الامر للحصول على الغذاء والمأوى. وبمعنى أعم يمكن القول أن الامثلة الرئيسية للفن يمكن العثور عليها لا في قاعة الموسيقى او المتحف، وانما في الحقل والمرعى والمحراث، وفي عالم مليء بالمخاطر والشكوك. **كان على الانسان ان يتعلم كيف يعيش قبل أن يتعلم كيف يحيا حياة جميلة، أو أن يشغل ذاته بخلق أشياء جميلة مثلا**. على أن علماء الانسان الذين تعمقوا في دراسة الحياة البدائية قد أشاروا مرارا الى أنه ليس واضحا على الاطلاق أن الضروري سبق الجميل أو أن الاساسي سبق الزخرفية الخالصة ويبدو في الاغلب ان المخيلة البدائية – في غمرة الاعمال التي كان عليها أن يؤديها – وجدت أو اصطنعت الفراغ ليضيف طلاوة لا تكلفه شيئا، وسحرا لا لزوم له ومن ثم لم يكتف بصنع الاواني والسلاسل، وانما صممها ولم يكتف الرجال بأن يحفروا لانفسهم كهوفا ومغارات بل زينوا جدرانها بالرسوم وبدأ الانسان الذي أغراه ما في الالوان والخطوط من متع محتملة يحول حولها متأنيا واذا نحن تأملنا صناعة الخزف والسلال البدائية لتعذر علينا التمييز فيها بين عمل الصانع وعمل الفنان على الاطلاق. وان الفن الجامع – من شأنه ان يجعل الوجود كله ينبض بالحياة وتصبح تفاصيل الافعال والمعاناة اليومية بهيجة سواء في حلتها المباشرة او في المعنى الذي انطوت عليه، كما تتخذ علاقاتنا بالآخرين بعضا من سمة الصداقة والمحبة، ويصبح ما فعلناه محركا لنا كما هو محرك ودافع للكاتب ليكتب وللرسام لأن يصور، حتى يبدو ما رقيناه وكأنه لقاء مع الموسيقى او التصوير او الشعر، وعندئذ تكون الحياة عملا خلاقا وتذوقا جماليا مستمرا ويصبح كل ما فعلناه فنا. وكل ما غنيناه تذوقا ومتعة، وتصبح الحياة مرتبة وتلقائية لا ادعاء فيها، وفي نفس الوقت خاضعه لنظام وحرة طليقة.

وهنا أكثر من سبب للتدليل على ان ذلك الادعاء الكامل



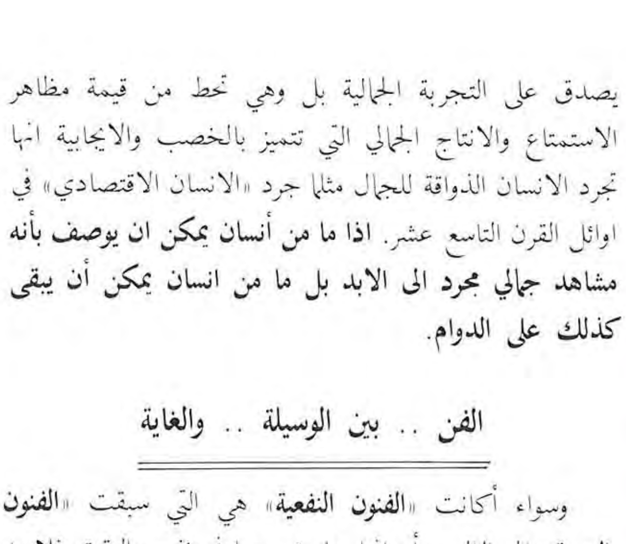
الذي يرقى الى ان يكون في الحياة هو تأمل الفيلسوف وواقع الفنان وليحلم الشاعر أكثر من كونه حقيقة أن في حياة الفرد آلاف العوامل المتعلقة بالصحة والمشقة والظروف الخارجية وبالفقر والمسؤولية التي تتكاتف وتتحد على قهر تشتت الطاقات المرنة بحكمة رائعة.

ونحن نعمل من اجل الفراغ. ونندفع من اجل السلام. وليس العمل حلوا ولا السعي هادئا. وان اشعاف الحيوية يفل اجنحة الشباب كما يعوق القوة والنماء وان فتح شوارعنا وبيوتنا ومدننا لهو اعاقة واقعية كما يجب ان يكون مسرّة وبهجة دائمة لو شئنا الكلام على نحو مثالي.

هذا واحد من آلاف الاسباب الاخرى التي تدعو الفنان ومحب الجمال للهرب الى الفنون الجميلة. وهو سبب كذلك لما يوصف به الفن مرارا وتكرارا من أنه هروب من الحياة والفنون الجميلة هروب من الواقع بمعنيين.

فهي تتيح للفنان مجالا يستطيع فيه ان يعمل بانطلاق في مادة طيعة. وقد تكون المشاكل الفنية التي تعترض الشاعر او الموسيقي مشاكل صعبة، لكنها قابلة للحل.

وهو يجد في حلها نوعا خلابا من الغبطة. ومع ذلك فالنظرية القائلة بأن الفن هروب، تقتصر عن أن تأخذ في اعتبارها كثيرا مما



يصدق على التجربة الجمالية بل وهي تحط من قيمة مظاهر الاستمتاع والانتاج الجمالي التي تتميز بالخصب والايجابية انها تجرد الانسان الذواقة للجمال مثلما جرد «الانسان الاقتصادي» في اوائل القرن التاسع عشر. **اذا ما من أنسان يمكن ان يوصف بأنه مشاهد جمالي مجرد الى الابد بل ما من انسان يمكن أن يبقى كذلك على الدوام.**

الفن .. بين الوسيلة .. والغاية

وسواء أكانت «**الفنون النفعية**» هي التي سبقت «**الفنون البحتة**» الى الظهور أم انها جاءت معها في نفس الوقت فلا بد من التمييز بينهما على اساس تحليلي وانا لنلقى في الحضارة المعاصرة



بعض «الفنون الخادمة» و«الفنون الوسيلة» و«الفنون الصناعية» واضحة كل الوضوح في طابعها – **في ظل الظروف الآلية للانتاج حيث الغاية هي الانتاج الكمي. والطريقة الموصلة الى هذه الغاية هي الآلات يكون الفن تطبيقيا فنيا معنيا بالنتائج لا بالانتاج.** وتشير نتائجه الاهتمام بنفعها اكثر من جمالها وهكذا تخدم الفنون الصناعية اغراضنا. فهي تعطينا الكساء لنلبسه. والبيوت لنعيش فيها والسيارة لنتحرك بها. والكباري لنعبر عليها – والسفن لنشق بها البحار.

أما فيما يتعلق **بالفنون الصناعية**. فأول سؤال نتوجه به هو ما اذا كانت هذه الفنون تحقق وظائفها وما اذا كانت ستفي بالاغراض التي صنعت من اجلها. فالجسر لا بد ان يكون معبرا آمنا فوق النهر. والسفينة يجب ان تضمن السفر الآمن بالبحر.

هذه الامثلة تدعم الحجة القائلة بان **الفن السليم لا انفصام فيه بين الغاية والوسيلة ولا انشقاق فيه بين الوسيلي والجميل.**

غير أن الانفصال بين المفيد والجميل في الفنون الاخرى، وعلى الاخص في عصرنا الحالي حيث يتم الحصول عليه بطريقة أسهل ويسعى اليه على نحو اكثر تمييزا وربما كان أوضح مثل لهذا الانفصال المقصود والقطعي هو الحركة التي ظهرت في التسعينات والتي يطلق عليها اسم حركة «**الفن للفن**» وكانت وجهة النظر القائلة بان الفنون لا شأن لها بأي التزام اجتماعي او اخلاقي او عملي، جزءا من النقمة على السياسة الصناعية التي كانت تعطينا المدن الصناعية وتمدنا بمادية الفكر التي كانت تسلب الكون لونه وبريقه وقيمه الروحية.

الفنان والواقع الاجتماعي

عبر الانتاج الفني في عصرنا هذا تعبيرا وافيا عن تفتت الانسان والعالم الذي يعيش فيه. ولم تعد هناك وحدة ما لم يكن هناك شمول مرتبط أوثق الارتباط باستخدام الآلة على أوسع نطاق وبالتخصص الضيق في العالم الحديث. وبالقوة الهائلة التي احتسبتها الآلات التي لا نعرف عنها شيئا. **وان السمة المشتركة بين جميع الفنانين وغيرهم من فروع الفن الأخرى المرموقة في بعض بلدان العالم هي عجزهم عن الملاءمة بين أنفسهم وبين الواقع الاجتماعي المحيط بهم.**

ويزيد من حدة المشكلات المرتبطة بابتعاد الفنون عن المجتمع وعن الانسان أن التقدم المطرد في **وسائل الاذاعة والنقل** - وهي التي بدأت **بالفونوغرافيا والاسطوانة** قد خلق صناعة للتسلية تقدم خدماتها الى جماهير واسعة من متذوقي الفن، وليس هناك من يجهل الطابع الهمجي والمحتوى غير الانساني والحسية الحيوانية لكثير من المواد الفنية التي تنتج من اجل الاستهلاك على نطاق واسع وتحليل هذه المواد يحتاج الى شرح آخر، وأنا أود أن أشير هنا الى نقطتين فحسب.

** **الاولى** أن الكتاب والفنانيين الموهوبين كثيرا ما يقدمون النموذج الذي ينقل ويكرر فيما بعد في صورة أردأ وبتنفيذ أرخص. وبذلك يمكن أن تقول ان اعمالهم هي التي تحدد الاتجاه للمنتجات ذات النزعة المعادية للانسان، والتي تخرجها صناعة التسلية للجماهير الغفيرة.

** **والثانية** ان الفن الذي يتجاهل بصلف حاجات الجماهير، ويباهي بأنه لا يمكن أن تفهمه الا النخبة المحدودة. هو الذي يفتح الابواب على مصراعيها أمام السخافات التي تنتجها صناعة التسلية. فبقدر ما ينعزل الفنانون عن المجتمع، بقدر ما ينصب على الجمهور من التفاهة وسقط المتاع.

ان الوحشية الجديدة التي ظهرت في الفن الحديث واشاد بها بعض نقاد الفن قد أصبحت في الواقع هي النغمة التجارية السائدة في بلدان معروفة.

ولكل فنان ارض معركته الحضارية لان الواقع الاجتماعي يغطي أبعادا للفنان ويحدد منهجه دون أن يدري بهذه المعطيات - فقد تختلف الارض التي ينشأ عليها الفنان من مجتمع الى مجتمع آخر ويصبح ملزما بهذه الارضية مهما ادعى أن شواغل العالم تؤثر



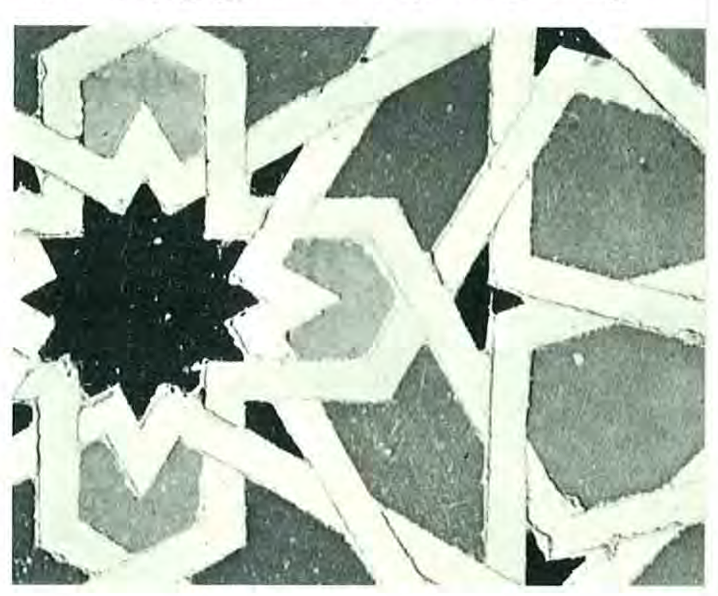
فيه وقد تتساوى مجتمعات مختلفة مع بعضها ولكن تظل القضية معلقة بين مصير شعب عن شعب آخر، رغم وحدة الهدف الانساني للوصول الى الدرجة الاعلى من الرقي الانساني - وقد تبدو هذه الانشودة مطالبة بوحدة الانسان بسيطة - ولكن تظل اختلافات ضئيلة رغم سهولة المعرفة الحديثة وطرق المواصلات وعلى الاخص في العالم الحديث فقد تيسر وسائل العصر الحديث وحدة الفكر - وتقرب المسافات البعيدة الا ان الواقع دائما يفرض ظروفه الملحة حول قضية الوطن بشكل اكبر اتساعا.

وسوف تظل هذه الاختلافات مهما تبدو رغم ضآلتها محددة لمسيرة الفنان - وهذا رغم أن لغة الفن العالمية قد لا يختلف عليها انسان - فقد تؤثر «**لوحة**» أو قطعة موسيقية في شعب تختلف ظروفه الاجتماعية عن شعب آخر ولكن تظل الغربة وحاسة التذوق، او بالمعنى الاسلم «انتماء الانسان» الى ارضه ووطنه مسألة هامة بالنسبة لوجوده وحتمية بقائه الازلية ومن هنا يصبح ارتباط الفنان بالواقع المحيط به أمرا ملزما وقد تتآتى هذه التفاعلات بدون وعي من الفنان أو بوعي منه .. هذا اذا كان الفنان محملا

بالوعي المتكامل من خلال الظروف المتاحة له ومن حيث قابلية وعيه الثقافي والفني.

الفن المعماري

والعمارة فن له ارتباط كلي بالمجتمع، وبالواقع المفروض عليه – ومع ذلك فليس هناك مثل يوضح المبادئ العامة التي ينطوي عليها الابداع والتذوق الجمالي أفضل من فن العمارة – فهو في روائعه الاكثر انطلاقا والهاما، له ما للتصوير من لون وخط، وما



للنحت من طابع زخرفي واثري، وما للشعر من قدرة على الايحاء والاقناع. **وقد يجتمع في مبنى قديم او معهد علمي حديث أو مؤسسة صناعية او قنطرة، كل ما في الفنون من مفاتن فيما عدا الموسيقى.**

والعمارة تتخذ لنفسها واقعا مكانيا وقدرة على الايحاء والتأثير لا تستطيع الفنون الاخرى ان تدعيها لنفسها، أو تطاولها فيه .. وهي في الوقت نفسه، خلافا للفنون الاخرى، لا يفوتها أو لا تسمح للمعماري او البناء ان يفوته، ان البناء له نفع كما ان له مظهر، وانه ليس مجرد زينة في منظر طبيعي بل هو بناء يستخدمه فرد او مجتمع لوظائف خاصة تشترك مع أشياء أخرى في تقرير شكله ومظهره. ومن ثم **فالعمارة فن غامض مزدوج ودقيق، يقع عند الحدود الفاصلة بين الجمال والمنفعة وهو يكون جزءا كبيرا من بيئتنا التي نعيش فيها كل يوم، حتى أننا كثيرا ما ننسى انه فن.**

فاذا كان ثمة من يكيف استجابتنا الجمالية، فهو فن العمارة، **فالرسوم** يمكن ان تختفي داخل المتاحف، وقد لا تقرأ **الاشعار**، وقد لا تسمع **الموسيقى**، أما **المباني** وعلى الاخص ذلك النوع الذي يقوم أثرا تذكاريا فلا بد أن يراه اولئك الذين تفرض عليهم المهنة أو الاعتياد ان يمروا بها، والقصد من ذلك ان البناء او المعمار لا يمكن ان يخفى على العين بحكم طبيعته. والبناء لا يستهوي الخيال بمجرد حجمه وشكله ولونه، وانما بمطابقته للغرض الانساني والاجتماعي منه.

* **والقضية الآن هي كيفية مساهمة الفنان في البناء الاجتماعي ؟**

نحن نعلم منذ قدم الوجود الانساني ان عمل الفنان ملازم لحياته وفي المراحل الاولى للتاريخ الانساني كان عمل الفنان هو العلم في ذلك العصر وكان هو الاكتشاف. **وقد يبدو أن كلمة «فن» في حد ذاتها كلمة مستحدثة في العصور الاخيرة** – فعندما منع الانسان ضروريات حياته – لم يكن يفكر أن هذا العمل هو فن أو لا فن، أو صناعة لقد كانت هذه التعبيرات المستحدثة غير واردة في مخيلته – وعندما بدأ الانسان في تسجيل مراحل تاريخه القديم وابتدأ **عصر المتحف وجمع الآثار** – بدأ استخدام كلمة فن بشكلها الواسع في قاموس اللغة فانفصلت هذه الكلمة وأصبحت قدرات اللغة (او المصطلح) لها من التعبيرات المتعددة – مثل كلمة **فن .. صناعة / علم .. كيمياء .. طبيعة ..** واخذت هذه التعبيرات تستخدم في مجالات التخصص وفروعه الدقيقة التي لم تكن متواجدة في العصور القديمة وبذلك نشأت من خلال هذه الكلمات معارف وتعاريف جديدة وصلت الى **تخصص التخصص** من خلال فروع الحياة الاجتماعية المتشعبة والمعقدة في بعض الاحوال مما أثار حولها. الكثير من الجدل، وظهرت **العلوم الطبيعية والتكنولوجية** .. الخ الى ان وصل العصر الحديث الى عالم **الصاروخ والاقمار الصناعية** – وبدأت هذه التعاريف تأخذ مكانها في الحياة العامة .. وانقلب الساحر القديم الى عالم يحسب الاشياء ويقننها.

ولذلك أصبح الفنان في العصر الحديث له من التواجد المشارك والمساهم بشكل بناء في هذه المجتمعات الحديثة.

ومع التوسع الانساني في جملة اكتشافاته الحديثة تنوعت الفنون والعلوم الى أدق التفاصيل الحياتية، وأصبح بالتالي لكل فرع من التخصص المتخصص وبالتالي قد أدى هذا التفرع الى وجود الفنان الذي يقوم بسد احتياجات طبقة اجتماعية دون طبقة اخرى.

أما هؤلاء الفنانين الذين ساهموا بقسط كبير في تحرير الانسان، وصنعوا له فنا معبرا عن آماله العريضة، فهم بحق الذين ساهموا في بناء المجتمع والانسان.

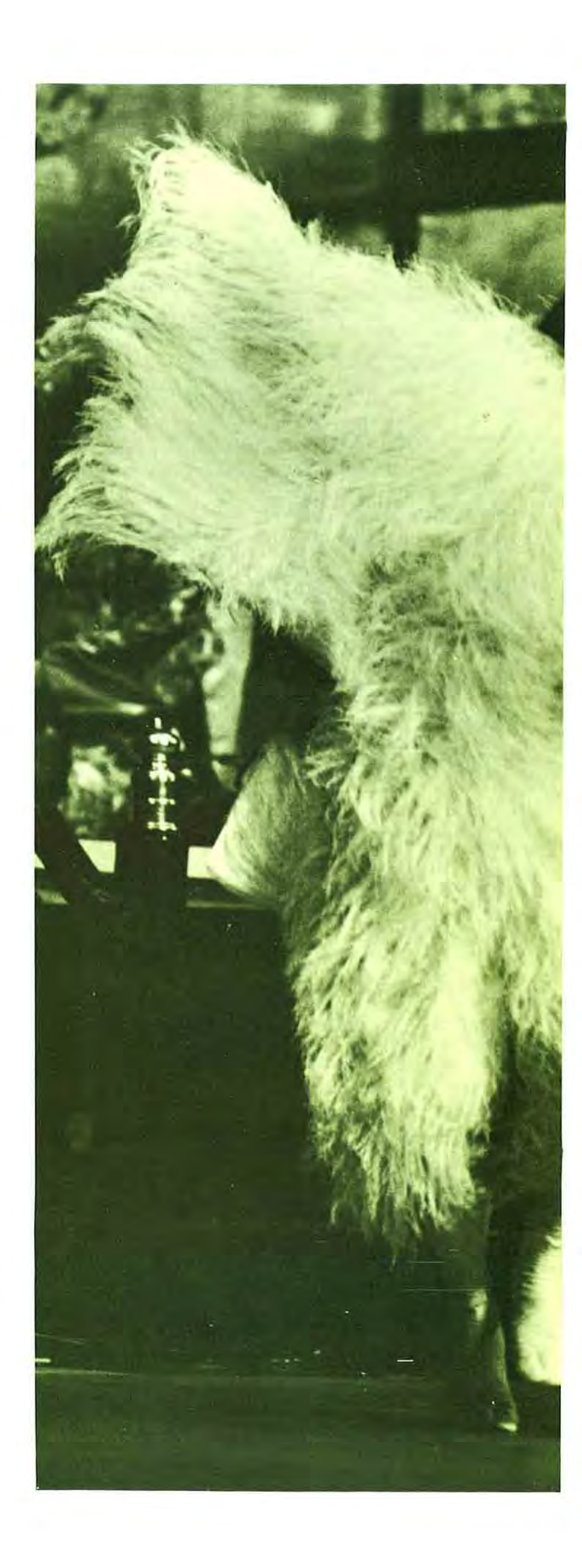


مسرح الكابوكي الياباني والحكمة الصينية

بقلم : رؤوف مصري

اذا اردت ان تكون فنانا، فارسم نبات الخيزران لعشر سنوات حتى تغدو انت خيزرانة – ثم انس كل ما تعلمته عن الخيزران حين ترسم.

تبدو هذه الرسالة اول وهلة فذلكة كلامية يستحيل تطبيقها عمليا، ولكنها عند شيوخ الصينيين القدماء تشكل نظاما صارما في تدريب الفنان الناشئ على التعمق في اصول فنه حد التلاشي حيث تفنى نزعاته الشخصية واهواؤه وسوارق عقله فلا تقوى على نشر ظلالها في أعماله. وعندئذ فقط يصبح الفن ذاته المحرك الوحيد الذي يدفع الفنان الى التعبير عما يختبره الانسان في شتى مناحي حياته ويصبح الفن ايضا المرشد الذي يوجه دفة القارب بعدما يكرس الفنان اعواما من عمره بالتسلح بعدة فنه ثم يعمد الى نسيان مكتسباته وكأنه القصبة الفارغة تنفخ فيها الريح لوعة الحب، أو المرآة التي تعكس بصفاء جمال الناظر اليها على حد



تعبير شيوخ الفن القدماء.

وهنا قد نحتج على شيوخ الفن بكثير من التأدب ولكن بانفعال اكثر قائلين:

«لقد قبلنا من وجهة نظرية على الاقل ان الفنان بحق هو الذي يعكس مما حوله دون حشر شخصه او زج أهوائه في لوحاته وموسيقاه وكتاباته. قبلنا بذلك لاننا اقتنعنا بأن اتقان الفنان لاصول فنه قد بلغ درجة من الكمال غدا الفن فيها محركا لكل ما يتحرك في نفسه على غرار **ليوناردو دافينشي** الذي لم يترك في لوحاته اثرا بسيطا ولو لأية «ضربة» من ضربات فرشاته.»

وقبلنا ان الفنان الاصيل يترفع عن كل جذب شخصي كما ترفع **موزارت** في موسيقاه عن – احزانه ومقاساته كأنما الالحان الموسيقية انسكبت مجرد انسكاب من مكان رفيع.

وقبلنا ايضا ان خيال المبدع يجسد الاطياف تجسيدا كأنما الكاتب يعيرها أنفاسه وكلماته مجرد اعارة حتى تنسلخ عنه مستقلة بكيان فريد وجديد لا يمت الى الكاتب بصلة، مثلما استقلت شخصيات **شكسبير** عن شخصه فتحدثت بلسان حالها دون ان تنبس ببنت شفة عن **شكسبير** واحواله.

لقد قبلنا بكل ذلك على ان قولكم ان الفنان كالمرآة التي تعكس الجمال من كل ضوء يقع على صفحتها لهو تصريح عجيب. فهل الجمال صفة غالبة في كل شيء؟ وهل زهور الحدائق مثل اقذار الديم جمالا في نظر المرآة؟ أم أن للجمال مقياسا موحدا لا يختلف فيه زيد عن عمرو؟»

الجمال .. والفنان

ويصعب علينا كما سبق الاعتراف التظاهر بعدم الانفعال فهذه اسئلة منطقية وجادة وحرية باستجابة اساتذة الفن القدماء. وكم يحسن بهم ان تكون ردودهم سهلة وواضحة بأننا ما نزال نذكر تأكيداتهم بأن كل تعقيد لا يقطع دابر الشك سواء أكان علما ام فنا انما هو نتيجة أحد أمرين:

أما محاولة عالم متعمدة لاخفاء الحقيقة او لاستبدالها بشبه حقيقة اخرى.

واما محاولة جاهل جادة لابراز ما كان جليا اصلا.

فهل سيكون ردهم عند حسن ظننا بهم مستقيما لا عوج فيه ولا التواء؟

أتدري ماذا يقولون؟ اسمع كلماتهم: «الجمال هو الجوهر الذي يكمن وراء الظواهر كمون النار تحت الرماد.. والفنان هو الفرد

الذي يسبر المرئيات او يذرو الرماد منها لأنه على استبصار من القلب ويقظة من العقل».

هل في مكنة الانسان العادي مثلي ومثلك أن يستأنس بضوء هذه الكلمات؟ أم هل انعجم علينا الكلام فلا طائل ان صعدنا بالفكر رقيا الى أعلى أبراج المنطق والاستدلال ام هبطنا به هويا الى اسفل دركات العجز والاستسلام؟ **اما من بديل سوى الاقرار بان العقل لا يقوى على درك ما يدرك بغير قياس؟**.

معنى كابوكي

كلمة كابوكي تتكون من ثلاثة مقاطع تفيد اجتماع ثلاثة عناصر معا هي الرقص.. والغناء.. والايماء.. أو الحركة الصامتة. وقد عمر هذا المسرح الذي لا يزال حيا الى يومنا هذا اكثر من ثلاثمائة وخمسين عاما ولكنه على قدمه لم يتبدل فيه شئ واحد.. فلم تحرث الايام في وجهه خطوط الهرم ولم تشيب له شعرة واحدة على طول الزمن وظل مثلما كان في نشأته يجمع بين نقيضين. فهو من ناحية «كلاسيكي» الطابع حيث يتمسك باسلوب اداء معين وتقاليد مسرحية مفروضة اصلا. ولكنه من ناحية ثانية «عصري» على تعدد العصور لأنه يخاطب عامة الناس ولا يلتزم جانب النخبة المثقفة أو الطبقة الارستقراطية.

ونحن اذ نحترم ولا شك أثار «**اكيلاس**» و«**يوروبيدس**» من ادباء الاغريق القدماء ونقدمها على المسرح العصري بين الحين والاخر، واذ نقر بالاواصر الفكرية والانسانية المتينة التي تشدنا الى تراث القدماء في كل لغة تقريبا الا اننا نحس بالهوة التي لا بد من مد الجسور فوقها بين المسرح الكلاسيكي والمسرح العصري وبين الممثل قديما وحديثا وبين الجمهور الذي يشهد «**سوفوكليس**» مثلا وبين الجمهور الذي يشهد آثار **سوفوكليس** الان. **ولكننا في غنى عن كل الجسور حين نشهد المسرح الياباني لأن الهوة غير موجودة اصلا فحاضر المسرح هو ماضيه وهو في الوقت ذاته مستقبله ايضا**. وقد يكون عنصر الأداء أعظم العناصر مطلقا في تكوين مسرح **الكابوكي** على هذا النحو وفي تبلور ازمنته ضمن زمن واحد وسننظر في ذلك حالما نخلص من الالتفات لفتة قصيرة الى التاريخ.

العرائس.. والنوه.. هما الاصل

اجتاحت اليابان قبل بداية الكابوكي حروب اهلية امتدت على مدى مئة عام وشملت قبائل واسرا من كل صوب ولكنها اقتصرت في نهاية الصراع على اسرتين هما «**الحاكي**» و«**الكنجي**» وكانت الغلبة للاخيرة التي بزغ في سماء بطولاتها نجم «**يوشي تسوني**» ولكن أسرة **الكنجي** لم تلبث ان انقسمت على نفسها حتى اصبح البطل **يوشي تسوني** طريدا ومشردا بسبب حسد أخيه الأكبر ونقمته عليه.

هذه الشخصيات وملابسات حياتها هي الخيوط التي حيكت بها أنسجة الخيال الياباني والاساطير والفلسفات فأقبل المفكرون عليها في مستهل أعمالهم المسرحية فترجموها الى شخصيات مسرحية ملموسة ذات طابع شعبي ووضعوا لها حدودا في الحركة والاشارة والكلمة فدخلت نطاق **مسرح العرائس**. وأقبل آخرون من رجال الفكر على هذه الشخصيات وغيرها فدرسوا القوانين التي تحكم بتكوينها والمثل التي تتبناها هذه الشخصيات او ترفضها سواء على علم منها او على غفلة من امرها، فتكون من جراء هذا البحث النفساني والفلسفي مسرح اليابان المعروف بأسم «**نوه**». وغالبا ما ترمز مسرحيات هذا الاتجاه الثاني الى الرقي بالشخص من وضع الى آخر أرفع وأنبل. وكلا المسرحين، مسرح **العرائس** ومسرح **النوه** اقدم عهدا من **الكابوكي** الذي نحن الان بصدده وما يزالان الى يومنا ينافسان بقية أنماط العرض المسرحي في اليابان.

في مستطاعنا النظر الى مسرح **الكابوكي** كطفل شب وانسلخ عن والديه أما الابوان فهما **النوه والعرائس** ولكنه ما يزال يحمل مزيجا من صفاتهما. فقد أخذ عن مسرح العرائس علوم الحركة المسرحية، فلكل تعبير حركة ولكل ظرف وقفة ولكل شخصية اشارة وهي جميعا حركات ووقفات واشارات تبعد كل البعد عن مثيلاتها في الحياة الواقعية. ثم أخذ **الكابوكي** عن مسرح **النوه** اسلوبه في تنغيم الكلمات وموسيقاه وهندسة بناء مسرحه بما في ذلك بناء «**الهاناميشي**» او طريق الزهور وهو الممر الذي يصل ما بين خشبة التمثيل والمقاعد الخلفية لجمهور المتفرجين، ويستخدم مدخلا أو مخرجا لعدد من شخصيات التمثيلية. وحافظ الكابوكي أيضا على تقليد مسرح **النوه** بتقديم عروض مسرحية تستمر طوال ساعات النهار وقد يقوم كبير الممثلين خلال يوم واحد بتمثيل بضعة ادوار. ولك أن تتصور نفسك في مكانه تقوم بدور **عنترة** مثلا في العاشرة صباحا وبدور **طارق بن زياد** في الثانية عشرة وبدور **مجنون ليلى** بعد ذلك في عرض متواصل.

كيف يتمكن الممثل الياباني ان يتقمص في كل ساعة او ساعتين شخصية جديدة تتطلب كل كلمة من كلماتها نغمة خاصة لها اشارات وحركات دقيقة للغاية تتعدد بتعدد ظروفها؟



هذا هو السؤال الذي يعود بنا الى عنصر الاداء الذي قلنا انه ربما يكون اقوى العناصر التي حافظت على كيان مسرح الكابوكي. ولكن العودة الى الحديث عن هذا العنصر سترجع بنا بطبيعة الحال الى منطلق كلامنا عن الحكمة الصينية التي تبناها المسرح الياباني شعارا.. اما زلنا نذكرها؟ «اذا اردت ان تكون فنانا فارسم نبات الخيزران لعشر سنوات حتى تغدو انت خيزرانة ثم انس كل ما تعلمته عن الخيزران حين ترسم».

الكابوكي.. وعلاقته بالمدارس الفلسفية

ان فن مسرح **الكابوكي** فن شفهي يشبه في عدد من انظمته مدارس الفلسفة القديمة حيث كان التلاميذ يتلقون الحكمة بالمشاهدة والكلمة المسموعة لا المكتوبة. وكما ان لتلك المدارس مراتب ودرجات تحدد احوال تلاميذها فان لمسرح الكابوكي ايضا رتبا واحوالا. ولا تنتهي المقارنة عند هذا الحد. فالمدرسة الفلسفية كانت تنحصر في حلقة من الصفوة المنتخبين وهكذا تجد ايضا ان مسرح الكابوكي يقتصر على الافراد الذكور في اسرة واحدة. حتى الادوار النسائية ينفرد بها احد الذكور من افراد الاسرة على مدى حياته. وليست الاسرة هنا تعبيرا مجازيا بل واقعيا يرمز الى من تشدهم الى بعض اواصر الدم والوراثة.

عملية التدريب والتلقين

يبدأ الطفل الذكر بتعلم التمثيل منذ نعومة اظفاره حيث يكون الاب مسؤولا عن تلقين ابنه التقاليد الفنية وأصولها فتنحدر العلوم المسرحية وراثيا من الاباء الى الأبناء جيلا بعد جيل حتى يعرف كل جيل ما عرفه الجيل السابق ويتقن الابناء اتقانا دقيقا لا يقبل الوهن ما اتقنه الاجداد. فتظل الادوار المسرحية وحركاتها وانغامها واشاراتها ووقفاتها المعقدة أيما تعقيد على نفس الحال الذي كانت عليه منذ البداية. وهذا لا شك يستوجب مراقبة وتمرسا يستغرقان «عشر سنوات» في اقل تقدير. **ومتى تم للممثل الناشئ اتقان دور من الادوار تظل رتبته أو منزلته في عالم التمثيل على حالها الى ان يرافق تمثيله نمو من الداخل يؤهله فعلا لأن يتكلم بلسان حال دوره. حيث لا يعود الممثل بعد نموه الداخلي سجين النغمة او الحركة او الكلمة بل انه سينسى كل ما تعلمه وينطلق مجنحا بصدق تمثيله.** ومثله في ذلك مثل الرسام الذي تحدث عنه شيوخ الفن الصينيون.

وقد تخطر لنا اسئلة عن «النمو الداخلي». فمن الذي يقيس النمو

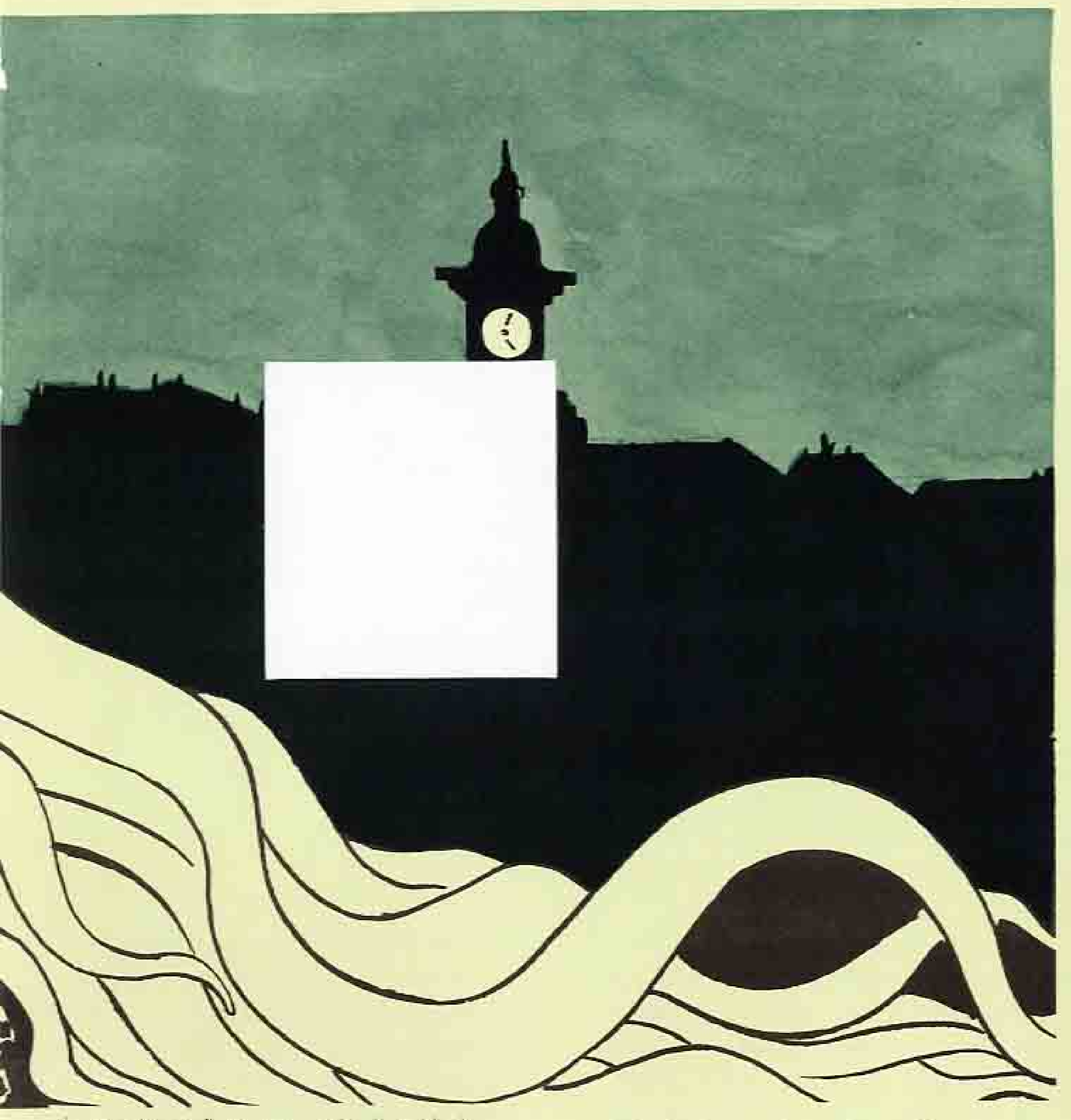


اهتز كورقة في خريف صعب. كانت تجربته الأولى. عالم جديد وقف ببابه فاستوعبه تماماً. كان يهاب الصدمة فاصبح يستذوقها .. قالت له «لورا» يجب أن تتعلم كل شيء .. وبدأت تشرح له الدرس الأول مستعينة باشارات من اصابعها الطويلة. تلصقها على الورق الممتد امامها .. سمع أول الكلام وآخره .. في المنتصف رأى أشياء في عينيها تبحر به الى الزمن الغابر. تطاول وركب زورقاً صغيراً .. فقال القائد .. العدو من امامكم. والبحر من ورائكم. وليس لكم والله الا الصدق والصبر .. كيف يكون صادقاً وهي توجه له اسئلة دقيقة. عن عمره ومعلوماته .. وثقافته. والناس الذين احبهم والآخرين الذين كرهوه. قال لها يجب أن تنتهي من درس اليوم .. أنا متعب وأمامي سفر طويل .. لم تصدق .. كيف يسافر وهو اليوم قد باشر .. ابتسمت. لابد أنه لا يعرف ما يقول..

غالباً يقول أشياء لا يعنيها. وهذا سبب لبعض مشاكله الصغيرة .. على الحدود مرة سأله **مأمور الجمارك** .. ما الذي تحمله في حقيبتك؟ .. قال بلا تفكير .. لماذا يظل المواطن متهماً حتى تثبت براءته .. الموظف الصغير صمت. ظهر على محياه اشياء مكبوتة. تنبه الى خطئه. حاول أن يعتذر .. هل كتب عليه أن يظل أسير الاعتذار؟

طلب منها أن يكون بعد غد عطلة رسمية. قالت له ان ذلك ليس بيدها .. هي تتمنى أن يكون كل يوم عطلة .. ولكنها أيضاً تريد أن تعيش. في بلادها. لا يعرفون الشفقة يجب أن تفعل شيئاً لتستحق أن تعيش من أجله..

أشكرك جداً .. كان درساً ناجحاً هذا اليوم .. بعد أيام ستنطق اللغة كأهلها.



يعرف انها تكذب. وانما تنافقه كي يعود في اليوم التالي. نسيت انها قالت له انها طالبة في معهد يعلم الفتيات (كيف يعطين دروساً في اللغة للغرباء؟) وانها على وشك التخرج. وسوف تبحث عن وظيفة في احدى المدارس المتخصصة. وان أهلها قد قطعوا عنها المصاريف.. بعد أن بلغت السن المناسبة.. وأنه بالنسبة لها صيد ثمين. سوف يمنعها ولو مؤقتاً من السير في طريق. حافظت على نفسها كثيراً من الانزلاق فيه.

في الطريق الى شقته.. وجد بائع **السندويتشات** يقف في طريقه معترضاً. لقد جهزتها لك كما طلبتها. جيدة. ساخنة. خالية من **لحم الخنزير**. كلهم خنازير برية لا يفهمون الا ما يريدون فهمه.

* سيدي. يجب أن تغادر فوراً.. لا نستطيع أن نمنحك «**فيزا**».

— ولكني !!



* كان يجب أن تأخذها من بلدك .. هناك اجراءات يجب اتباعها. اعذرنا.

بلع غضبه .. لم يحاول اقناعهم .. لأنهم لا يفهمون الا ما يريدون فهمه .. وضع مفتاح الشقة في الباب .. واداره. باردة كئيبة. فاحت منها رائحة الأمس. دخان ممزوج بنفس النائم .. لم تحضر **عاملة التنظيف** هذا اليوم .. وجد ابنها أول أمس على باب **المحطة** مكسور الذراع .. سلبوا منه عشر جنيهات وسلسلة ذهبية .. قال **البوليس** يجب ان يكون السارق **عربياً. أو زنجياً** .. بحثوا عنه. ولما لم يجدوه قيد ضد مجهول واضطرت امه أن تطلب نقوداً .. وان تبقى معه الى أن تعود ذراعه الى حالتها .. أشفق عليها .. لا يدري ان كانت كاذبة او صادقة .. أو ان كانت فعلاً تعرف انه عربي .. عض على أصابعه. أدار **سخان الكهرباء**. صنع لنفسه قدحاً من **الشاي** .. بدأ يقضم السندويتشات كفأر مقهور. نسي الشاي .. نام قليلاً .. جرس **التلفون** يصر على

الزعيق. رفع السماعة كانت **نانسي** من الوطن على الخط..

قال لها اشتقت اليك كثيراً، أنا هنا لا شيء بدونك. لقد ندمت لأنني لم اصطحبك. عندما أعود لن اتركك ابداً، ستظلين دائماً معي .. فرحت كثيراً، أحس بقلبها الصغير يقفز عبر اسلاك الهاتف عابراً كل المسافات، قالت له: احبك وسأنتظرك. وسأكتب لك عما يحصل معي كل يوم، حتى تقرأه عندما تعود.

ما جدوى أن تكتب له .. وهو لا يدري ان كان سيعود أم لا .. وهو أيضاً ليس متأكداً فيما اذا كان ما قاله صحيحاً، أم هي مجرد وعود .. يريد أن ينهي بها مكالمته..

في الوطن .. كانت تقول له كلاماً كثيراً .. بعضه يفهمه والبعض الآخر يخمنه .. ولكنه أبداً لم يفكر أن يعطيها وعداً. لأنه يعرف أنه سيلتزم به وأنها ستلزمه به..

هو متأكد فقط من حقيقة واحدة، انه يحبها.

ولكن ما الذي تفعله هذه الحقيقة وسط اهرامات الهموم وانصاف الحقائق .. هو يريدها .. ولكنه لا يعرف كيف يحقق هذه الارادة..

في لقاء شاعري، وكان الليل يهمس بآهاته الذائبة قال لها رداً على سؤال: أريد منك كل شيء .. ولا أريد منك شيئاً..

لمعت عيناها وسط الظلام متسائلة .. فاكتفى بأن يحني رأسه للعاصفة ظل صامتاً، ليلة السفر، قالت له: أريد أن ابقى معك حتى تقلع **الطائرة**، وجدها فكرة صائبة. تحدثت هي كثيراً.

ما الذي جرى له. كان يرتاح للضجيج والصخب .. ويهمه شيء؟

ما بال الغيرة تنزرع في احشائه كسكين بارد. اكتشف انه يحبها فعلاً، وانه يراقب لحظات عينيها .. يريدها له .. له فقط .. كانت فرحة للغاية. وظل هو صامتاً .. في آخر الليل نام .. قالت له لقد وعدتني أن تظل معي حتى موعد اقلاع الطائرة. وكان هو في تلك اللحظة يحلم أن اخطبوطاً قد جره الى البحر، ولفه بذراعيه. وكانت هي على الشاطئ تلوح بيديها مستغيثة .. وهو يقهقه .. صارخاً ابتعدي عني .. ابتعدي .. لأني احبك.

تلك لحظات صدق يفتقدها الآن وهو في كامل وعيه .. انه على موعد هام بعد دقائق .. عليه أن يكون مستعداً لمناقشة حاسمة سيكون فيها حتماً هو الطرف الضعيف.

قال الرجل الطويل النحيف الذي دفع الباب بساقه:

* وأخيراً التقينا..

قال هو بلغة ضعيفة:

- كان يجب أن يكون هذا اللقاء منذ زمن بعيد.

منذ زمن بعيد كان يجلس حول الموقد، مع اخوته الصغار، وكانت جدته تحدثهم عن **الجن والعفاريت** الطوال النحاف ذوي العيون الزرق الذين يظهرون في الليالي المظلمة، ويأخذون ما يريدون دون أن يستطيع المسلوب أن يبدي حراكاً .. وعندما كبر رأى على شاشة السينما كيف يحرك (**هيتشكوك**) شخصياته. التي بينها وبين عفاريت جدته كبير الشبه؟

- الن تقول لي اجلس..

* أعذرني .. فلقد توقعت أن أرى أي انسان في الدنيا الا أنت.

بذهول بدأ يعد قدحاً من القهوة الامريكية لضيفه .. وهو مصغ الى حكايا نجاحاته في عالم المال .. و..

* بعد ان ننتهي موضوعنا .. سوف نذهب معاً الى مطعم شرقي..

وهناك سوف اعرفك على أحدث صديقة لي .. يبدو أنني احبها .. ضحكا .. لأول مرة يضحك من أعماقه .. استغرب كيف يمكن لرجل في مثل طوله وتفاصيله أن يملك قلباً طرياً .. قال بلا تفكير:

- ما رأيك في ان نؤجل الموضوع الى الغد .. انني في شوق لأن أرى التي احنت هامتك أخيراً ..

في الشارع كان الرجل يتكلم كثيراً .. يحاول أن يفسر له الكثير من الاصطلاحات برأسه ويديه وفمه .. وكان هو يقاوم الصمت لئلا يلفه من جديد ..

عندما دلفا الى المطعم. أشار له الى فتاة كانت تجلس وحدها .. أوشك أن يصرخ (نانسي .. كيف حضرت الى هنا؟)

ثم تذكر انها قبل ساعة فقط كان صوتها العذب يتدفق الى شرايينه عبر اسلاك الهاتف من ارض الوطن..

* ليزا .. هذا هو صديقي الذي حدثتك عنه..

عمر مضى، وعمر يجيء .. طفل يموت، وآخر يولد والشمس تشرق كل يوم .. وليزا تأكل اكثر مما تتحدث وصديقه يتابعها بنهم العاشق. وهو مع (نانسي) هناك يجلس الى جانبها امامهما منضدة صغيرة .. تقول له:

* مات أبي .. وتركني مع والدتي وأخي، قال اخوة أمي لا تستطيع أن تعولكم، يجب ان تخرج البنت من **المدرسة** لأنها بنت .. ويكمل الولد تعليمه .. أنا اقدر الظروف. رضخت للموقف، تركت المدرسة .. ولكني عدت اليها. لانني رأيت انها

ستكون الدرع الذي يقيني، عندما يهرب أخي مع زوجته، وأظل مع امي في غرفة عتيقة .. أمرأتان تمزقها الوحدة، ويملأ صدريهما غبار الزمن..

ليزا .. تقول انه لا فرق بين الرجل والانثى .. كلاهما وجد في هذا الكون ليؤدي وظيفته على وجه ما. وهو .. ما هي وظيفته .. كان يظن ان المال هوكل شيئ .. وعندما توفر له. تأكد له أن بحثه سيطول، الحقيقة بلا وجه، بلا طعم .. بل رائحة .. عاش ومات الآخرون ولم يستطيعوا الوصول اليها رغم انها بين أيديهم .. زئبقية الملمس.

الظلام يخيم من جديد .. ومدينته الرائعة، نام صغارها الآن واندمجوا في احلامهم الوردية، وظلت العجائز، يتذكرن بقايا حكاياهن الضائعة وشاب وفتاة لا زالا يتناجيان تحت عمود النور، يكذبان ويصدقان، ويعدان بعضهما بعد مشرق .. ثم يمضيان.

قطار العمر يمضي .. المحطات كثيرة ومرهقة، وعلى كل محطة يقف رجل يحمل سوطاً لاذعاً يلهب به ظهور المتعبين .. وهو يعبر الاختناقات .. يخرج من نفق ليدخل في آخر ما أعجب هذه الدنيا .. موت، وميلاد، حب وكراهية .. صدق وكذب .. وكذب .. وكذب!!

لماذا يحس انه دائماً يجب أن يكذب .. او ان الذي أمامه لا يقول الا الكذب؟ الشك يوصل الى اليقين .. ولكن أي يقين هذا الذي يريد أن يصل اليه.

يقين واحد استطاع أن يتحقق منه. أنه يحب (ناني). ولكن هناك أشياء أخرى بحاجة الى تحقيق..

أشار بيده الى تاكسي .. جلس في المقعد الخلفي .. خذني الى طرف المدينة .. اشعل سيجارته .. وابتلع دخانها بنهم .. غداً يوم جديد .. المدرسة .. وتعلم اللغة كما ينطقها أهلها، ولورا بقصة جديدة .. وعاملة التنظيف ستحكي له عن ابنها مكسور الذراع وصديقه الذي سينهي معه الموضوع الهام .. وتلفون ناني اليوم .. ومكاملة طويلة عن الحب والشوق والانتظار.

— غيرت رأيي .. خذني الى المطار..

غيرت السيارة اتجاهها .. تلافت حادثاً شنيعاً .. كاد يحدث بسبب **الضباب** الذي بدأ يتسرب الى المدينة بشكل قمعي .. في **المطار** يجد راحة نفسية، لا يجدها في أي مكان آخر .. يحس أنه دائم السفر. والرحيل..

قالت له: لا ترحل .. كل شيئ سيكون على ما يرام.

هز رأسه ساخراً من عبث ما تقول .. انت لا تعرفين من أنا يجب أن تدرسيني جيداً .. لا يكفي اننا نحب بعضنا .. كان **قيس** يحب **ليلى** ومات على هضبة غريبة لأنه لم يتمكن من امتلاكها، وصدقيني أنه لو فعل ذلك ولو ليلة واحدة .. لاندلق الحب من صدره على سفح تلك الهضبة. ولقدم شيئاً آخر غير اشعار الوله والتشبب.

لقد غيرت رأيي .. عد بي الى المنزل .. رقم .. في شارع .. وعادت السيارة من جديد تقتحم كتل الضباب. والوهم الذي في صدره يتصاعد حتى أغلق عينيه.

روتينياً وضع يده في جيبه، أخرج المفتاح. وضعه في الباب .. وأداره .. رائحة الدخان ونفس النائم .. برودة كئيبة استلقى على السرير — تصاعدت أنفاسه .. صدره يعلو ويهبط نام قليلاً .. صحا على جرس الباب يدق باستمرارية .. لا يستطيع أن ينهض .. لسانه لا يتحرك .. أسبل جفنيه .. عند العصر وجد صديقه الطويل النحيف ذا العينين الزرقاوين يقف فوق رأسه وعاملة التنظيف تقول له.

* لقد تركت ولدي وجئت من اجله .. انك لا تعرف ما هو بالنسبة لي؟!

ولكني لم انه الموضوع معه .. قال لي في الغد سينتهي كل شيئ .. مد يده الى المنضدة القريبة منه .. تناول ورقة صغيرة..

«اتصلوا بناني في أرض الوطن .. قولوا لها انني احببتها، ولا زلت احبها .. وانني .. ثم اغمض عينيه.



للكاتب :
مارتن فالزر
ترجمة :
د. مصطفى ماهر

وتزايدت الشكاوى من أساليبي

كلمة عن مارتن فالزر : حياته وأعماله

ولد مارتن فالزر في ٢٤ مارس من عام ١٩٢٧ في مدينة فاسربورج الصغيرة التي تطل على بحيرة (بودنزيه) في جنوب ألمانيا. ونشأ فيها. وأمضى سنوات طفولته وصدر شبابه حتى جند في عام ١٩٤٤ وله من العمر سبع عشرة سنة فيمن جند من صغار السن في الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية وعاش الحرب وعرف أهوالها. فلما انتهت الحرب وعاد الى مسقط رأسه. اتجه الى دراسة الآداب. وجمع إلى دراستها دراسة الفلسفة والتاريخ. وتنقل من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥١ بين جامعتي توبنجن وريجنسبورج حتى فرغ في عام ١٩٥١ من رسالة الدكتوراه. وكان موضوعها «وصف الشكل» وتناول فيها أدب فرانتس كافكا خاصة. وكان مارتن فالزر قد بدأ يعالج الكتابة منذ وقت مبكر ونشر شيئاً مما كتب في عام ١٩٤٩. ثم التحق بإذاعة جنوب ألمانيا في شتوتجارت. ونشط في مجال التمثيلية الإذاعية ثم التمثيلية التلفزيونية بين مخرج مؤلف. وأصاب بعضها شهرة كبيرة مثل تمثيلية «الأغبياء» (١٩٥٢) «وعصر يوم لا حدود له» (١٩٥٥). ثم انصرف عام ١٩٥٧ عن العمل الثابت في الإذاعة وخلص للكتابة وحدها. وانتقل لذلك من مدينة شتتجارت الكبيرة الى منطقة البودنزيه الهادئة. وأقام في (فريدريشسهافن) ثم (نوسدورف) قرب (أوبرلينجن). وحصل مارتن فالزر على جوائز تقديرية كبيرة مثل جائزة «الجماعة ٤٧» في عام ١٩٥٥. وجائزة هرمن هيسه في عام ١٩٥٧. وجائزة جرهرت هاوبتمن في عام ١٩٦٢. وجائزة شيللر التذكارية ي عام ١٩٦٥.

من أعماله نذكر: «طائرة فوق البيت وقصص أخرى» ١٩٥٥. «زيجات في فيلبسبورج» (رواية) ١٩٥٧ «نصف الوقت» (رواية) ١٩٥٧. «وصف شكل. فرانتس كافكا» (دراسة) ١٩٦١. «أيشه وأنجرا» (مسرحية) ١٩٦٢ «السيد كروت أضخم من الحياة» (مسرحية) ١٩٦٣. «حكايات كاذبة» (قصص) ١٩٦٤. «البجعة السوداء» (مسرحية) ١٩٦٤. «وحيد القرن» (رواية) ١٩٦٦. «رحلة صغيرة – معركة في الحجرة» (مسرحيتان) ١٩٦٧. «مرض جالستل» (رواية) ١٩٧٢.

وقصة «وتزايدت الشكاوى من أساليبي» من مجموعة «طائرة فوق البيت وقصص أخرى» ويظهر فيها أثر كافكا واضحاً. والنقد لا ينصب فيها على النظام الاجتماعي بقدر ما ينصب على مشكلة تكيف الإنسان مع عصره.

الشجاعة التي يحتاج الإنسان إليها ليصبح لصاً يسطو على بنوك الادخار. يقتحم قاعة البنك المنيرة. سائراً بخطى ثابتة على البلاط الصقيل. هذه الشجاعة لم تكن لدي عندما اضطرني القائمون على تربيتي إلى اختيار حرفة. وَلَكمْ تقت للعمل في تدبير الغابات. ولكن الإنسان. كما بدا لي. يحتاج في هذه الحرفة أيضاً إلى شجاعة كشجاعة اللص الذي يقتحم بنوك الادخار ويسطو عليها بل إن الانسان ليحتاج في ممارسة كل الحرف تقريباً إلى شجاعة ذلك الرجل الذي يقتحم قاعة البنك ويسيطر سيطرة

سحرية على الجميع بمسدس شحن بالرصاص أو - كما يحدث في حالات كثيرة - بمسدس فارغ - حتى يحصل على ما يريد، ثم يبتسم ويسير القهقرى ويختفي فجأة.

وأخيراً قر رأيي على أن أعمل بواباً. وعملت بواباً لمصنع للعب. وأنا أستطيع أن أتصور أن الكثيرين من زملائي البوابين يصابون بالعجرفة والكبرياء نتيجة لممارسة هذه الحرفة، وأنهم، حتى بعد انتهاء العمل، يسيرون بين الناس بوجه جامد بارد، ويبثون حواليهم حركات من أيديهم تستهدف الرد والصد.

أما أنا فلم أصبح هكذا، على الرغم من أنني كنت أجتهد ما وسعت طاقتي في أن أؤدي عملي أثناء النهار على نحو يتجرد من الرحمة والشفقة. ولقد أنست إلى غرفة البواب الزجاجية منذ البداية وألفتها. فلما شرحوا لي مرة واحدة طريقة معالجة الأزرار التي أستطيع بها فتح الأبواب المنوطة بي فهمتها على الفور. وما تصفحت دليل التليفونات الداخلية حتى حفظته عن ظهر قلب.

وأنا أعترف بأنني أحسست بشيء من الرهبة في مواجهة أول زائر أقبل علي: كنت خائفاً من أن يلقي علي أسئلة لا أستطيع الإجابة عليها .. ولم أكن مطمئناً إلى أنني سأوفق في كل لحظة إلى التعبير الذي يتوقعه الزائر رداً على سؤاله. وما أسهل أن يفشل البواب في عمله! هؤلاء رجال على وجاهة دونها كل وجاهة يأتون إلى المصنع. الواحد تلو الآخر. والبواب لا يعرف هل يحب رؤساؤه استقبال هذا أو ذاك الرجل بالذات. وكل واحد في المصنع يعتقد أنه رئيس للبواب. فليس للبواب زملاء في العمل، بل له رؤساء. ورؤساء فقط. وعليه أن يتصرف على نحو يرضي الجميع. وقد يظن البعض أن ما على البواب إلا أن يتناول التليفون الداخلي. ويتصل بالمكاتب. ويسأل هل يرحبون بالسيد فلان أو يرغبون عنه. ولكن السادة في المكاتب حساسون قد ينتهي بهم استفسار تليفوني إلى انفعال فظيع. فينهالون على البواب من خلال التليفون بالصراخ. حتى انه ليجد مشقة أي مشقة في أن يتمالك نفسه. وأن يحبس دموعه ألا تنهمر. ليس له أن يفعل هذا لأن الزائر يقف أمامه ينتظر الرد فوراً. وقد التصق بالشباك. وثبت بصره على البواب لا يحوله عنه. ولا ينبغي أن ينم هذا الرد عن شيء من الصراخ الذي صبه سيد المكتب. صاحب الأعصاب الرقيقة والمرتب الضخم لتوه في أذني البواب. لا. إن واجب البواب يفرض عليه أن يترجم على الفور صرخة الغضب التي أطلقها السيد لفرط ما حل به من إزعاج. إلى ابتسامة تعبر عن الأسف. إلى حركة مهذبة تواسي الزائر وتنسيه وهو يتجه الى الباب عائداً أدراجه أنهم طردوه. وعملية الترجمة هذه عملية تحتاج إلى تعليم. صدقوني. إنني أفعل أكثر من هذا. فكثيراً ما أميل برأسي وبسماعة التليفون إلى الخلف ميلاً شديداً حتى أصل إلى بطانة معطفي المعلق خلفي. وأستخدم البطانة ككاتم للصوت حتى أواري عن أذني الضيف الصوت الهائج المائج المنبعث من المكتب. فهناك أمر من الإدارة العليا. من صاحب المصنع نفسه. يمنع معاملة الزائر معاملة خشنة مهما كان الزائر. وعلى الرغم من أن أمر الادارة العليا هذا ينطبق على الجميع في المصنع. فإن البواب هو المكلف بتنفيذه في الواقع. ولقد نفذته راضياً مسروراً لأنني أستحسنه. وأضعه فوق ما عداه من قوانين المصنع. وهكذا عودت نفسي على أن يكون التجائي إلى التليفون نادراً ما أمكنني ذلك. إنني أختبر الزوار بنفسي وأقرر ما إذا كانوا على حق في المطالبة بالحديث إلى رئيس قسم المشتريات أو الوكيل أو رئيس قسم التصميمات أو متعهد المقصف أو حتى أحد المديرين أو رئيس المستخدمين.

ولعلي أن أكون قد تعجلت في بداية عهدي بالعمل في رد البعض بغير حق. ولكنني اكتسبت تدريجياً القدرة على استجواب كل شخص بطريقة غير متكلفة. لا تلفت النظر. طريقة تختلف تماماً عن طريقة المخبرين ومن كان على شاكلتهم من الفضوليين. طريقة منطلقة. عابرة. في سياق حديث شيق يتمتع به الطرفان غاية المتعة. ثم هي طريقة تتسم بالدقة المفيدة الموفية بالغرض. حتى إذا انتهى الحديث أكون قد أحطت إحاطة دقيقة بقيمة الزيارة بالنسبة لمصنعنا. وأصبحت في وضع يمكنني من أن أقرر بضمير راض كل الرضا. هل أرد الزائر على أعقابه. أو أفسح له الطريق. وأنا عندما أرد زائراً على أعقابه - والحق انني اضطر الى رد غالبية الزوار على أعقابهم - أعرف كيف أقنعه في أثناء هذا الحديث بأنه ليس هناك معنى مطلقاً للحديث إلى ذلك السيد الذي يريد أن يتحدث إليه في مصنعنا. والذي يطلب إلي أن أعلنه بمقدمه. ولقد اكتسبت في كل التخصصات الفنية التي تتصل بعملنا معلومات وفيرة حتى انني أستطيع أن أقدم رداً دقيقاً إلى وكيل شركة يريد أن يتحدث الى رئيس قسم المشتريات في أمر صفقة من الصاج الأبيض. وأن أبين له مدى النجاح أو الفشل الذي ينتظر عرضه. كذلك تعلمت كيف أطيب خاطر تجار التجزئة الساخطين الذين يأتون لمقابلة رئيس قسم المبيعات. وأن أهون الأمر على الفلاحين الذين يريدون تزويد مقصف المصنع بمنتجاتهم. وعلى المبتكرين الذين يأتون مثنى وثلاث ورباع للهجوم على رئيس قسم التصميمات لدينا ليلحوا عليه أن يشتري منهم تصميمات لعب لا سبيل إلى الإفادة منها. بل إنني استطعت أن أدرأ شر الكتاب والرسامين ذوي النظرات الصارمة التي تنم عن الإرادة والتصميم، عندما يأتون للانتقام من

رئيس قسم الدعاية على ارساله إليهم رسائل يرفض فيها عروضهم، على الرغم من أن المصممين والفنانين – وهذا شئ لابد أن أقوله تشريفا للفلاحين ووكلاء الشركات – هم أصعب الناس اقتناعاً بالحديث العاقل.

وهكذا فأنا على الباب أمثّل – ولا أستطيع أن أجد تعبيراً أدق من هذا – كل السادة المديرين، وان الزيادة المطّردة في المبيعات التي حققها المصنع ليرجع الفضل فيها إلى أسباب، ليس آخرها أنني أحمي الشخصيات الكبيرة عندنا – وهم أسهل الناس تعرضاً للإصابة – من الزوار المزعجين. إلا أن هؤلاء السادة، للأسف، لا يحسون بذلك مطلقاً. وأول شئ لا تفهمه هذه الشخصيات هو أنني أحتاج إلى وقتٍ لكي أقنع الزوار، واحداً تلو الآخر، إقناعاً مطلقاً حقيقياً لا غِلظةَ فيه، بعدم جدوى زياراتهم. والنتيجة التي تؤدي اليها المحادثات الطويلة التي أجريها من خلال شباك غرفتي مع الزوار المعاندين هي أنه، ما تكاد تمر نصف ساعة على بداية العمل، حتى يتكون أمام شباكي طابور يطول من لحظة لأخرى. وها هي ذي الشكاوى من أساليبي في معاملة الزوار تتزايد، إما لأن بعضهم قد زيّن له سوء أدبه أن يتخذ من الحشد المتزاحم ستاراً يتسلل من ورائه دون استئذان إلى داخل المصنع، وإما لأن بعض السادة المديرين أراد أن يخرج على وجه السرعة من المبنى، فعطله طابور المنتظرين لحظةً. وأصبح عليَّ أن أسمعهم يقولون عني إنني أعمل ببطءٍ مفرط : أو بتثاقل زائد عن الحد أو على نحوٍ نصيبه من الموضوعية ضئيل غاية الضآلة. تلك ضروب من التقريع والشكوى تكشف عن معرفةٍ بعملي هي من القلة بحيث أنني لا أعرف في الحقيقة كيف أدافع عن نفسي حيالها. كم أود أن أرى ما سيحدث لو أنني عاملت الزوار باقتضاب وخشونة!

حقيقة ان الفناء الخارجي سيظل دائماً خالياً. ولكن التليفونات في الإدارة لن تكف عن الدق، حاملةً مكالمات الاحتجاج، وستهبط سمعة المصنع، وينخفض التوزيع. إن أمر الإدارة بعدم الإساءة الى أي زائر، كائناً من كان، لم يصدر الينا عبثاً. وأنا لا أستطيع بطبيعة الحال أن أجري الى المدير، وأن أطلب إليه أن يخرِسَ أفواه أولئك الذين يشكون مني. لاشك أنه في هذه الحالة سيقول لي بكل بساطة إن عليَّ أن أعمل كذا، إنه ليس لي أن أتجاهل كذا. ولكن كيف لي أن أقنع الزوار، على نحوٍ مهذب، بأن الشركة لا تستطيع مقابلتهم عندما أرد عليهم بسرعة؟!

إن الإنسان يستطيع بجملة واحدة أن يقنع من ربح الجائزة الكبرى، بأنه قد ربحها. أما أن تبيّن لشخص ما أن اختراعه أو عبارة الدعاية التي يقترحها، أو الصاج الذي يعرضه، أو الخضار الذي يريد بيعه، من الأشياء التي لا حاجة للشركة بها – وأن تبيّن له هذا على نحوٍ، يخرج بعده من المبنى وهو يتغنى بمدح المصنع، فهذا ما أرجو أن ينجزه واحد من أعدائي مرة واحدة في دقيقتين. ولكن ما عساي أن أفعل!

إن طابور الناس أمام غرفتي يطول يوماً بعد يوم. ولما كنت أعرف الخطر الذي يمثّله بالنسبة إليّ، فإنني أحس بالقلق والحيرة. وها هو ذا كلامي لا ينساب سلساً كما كان ينساب فيما مضى، وهأنذا أتصبب عرقاً، وأتلعثم، وأحتاج إلى وقت أطول مما كنت احتاج إليه فيما مضى، ولا أصل في التخفيف عن أصحاب الحاجات إلى ما كنت أصل إليه من قبل في كل الحالات. ولقد حدث بالفعل أن ثار أحدهم في وجهي، وسبني، ودفع الباب، واندفع الى الخارج ثائراً. ماذا أفعل؟ لم يعد في مقدوري تغيير الحال. ولابد أن أعترف في النهاية بالسبب الذي دعاني الى تسجيل مراحل التطور الذي اجتزته في عملي، والى الاسهاب في تفصيلها الى هذا الحد، إنني أريد تبرير موقفي، وأرجو أن أجد في أي مكان، خارج مكان عملي على الأقل، تفهماً لمسلكي، لأنني دعيت لمقابلة مدير المستخدمين غداً، ولقد ظننت، بادئ ذي بدء، أن الأمر لن يزيد عن لفت نظري بتنبيه من نوع التحذير المبدئي. ولكني لم أعد أعتقد أنه سيكون كذلك. فقد كان في الطابور الذي وقف بالأمس أمام شباكي رجل فظ له فم بلا شفتين، طلب اليّ أن أعلن مدير المستخدمين بقدومه، وقال لي إنه هو الذي استدعاه لمقابلته. وسألته، وأصبعي يحوم حول قرص التليفون، عن الموضوع الذي يريد أن يكلم مدير المستخدمين بشأنه، فقال لي إنه يتقدم لشغل وظيفة البواب التي أعلن عنها.

وأدرت رقم قلم المستخدمين صحيحاً من المرة الاولى، وأبلغته الخبر، ولكن إصبع السبابة الذي أدرت القرص به ما لبث أن برد وتصلّب وأصبح كقطعة الثلج.

ودخل الرجل المبنى، وعاد بعد نصف ساعة منشرح الصدر، منبسط الأسارير، بل إنه كان فيما بينه وبين نفسه يصفر نغمة تعبر عن الفرح. وتابعته بنظراتي مشدوها، وقلت في نفسي: ينبغي على الإنسان ان تكون لديه شجاعة هذا الرجل، أو أن تكون لديه شجاعة بصفة عامة. ولقد ظللت طوال الوقت أحس بشئ من الخجل لأنني لم أزد عن أكون بواباً، وإذا بي أتبين الآن أن الإنسان يحتاج حتى ليكون بواباً إلى شجاعة اللص الذي يسطو على بنوك الادخار، يحتاج الى تلك الشجاعة التي أبحث عنها في نفسي فيذهب بحثي أدراج الرياح.

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة الاف ريال سعودي .. موزعة على ثلاث جوائز على النحو التالي:

أ) الجائزة الاولى ٥٠٠٠ ريال

ب) الجائزة الثانية ٣٠٠٠ ريال

جـ) الجائزة الثالثة ٢٠٠٠ ريال

٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وأرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الأسم ثلاثيا او رباعيا - ان امكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة الى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص.ب (٣) المسابقة)، مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج.

٤- أية اجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت اليها.

٥- ننصح بمتابعة اعداد المجلة لان أغلب اسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها.

٦- من حق القارئ ان يشترك باسمه في المسابقة الواحدة اكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

وهناك سبع جوائز اخرى قيمة كل جائزة اشتراك في المجلة لمدة عام.

نتيجة مسابقة العدد الخامس

* من اليمن فاز بنصف الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي) الأخ محمد سالم شجاب. صنعاء باب النهرين.

* ومن سوريا فازت الاخت ليلى بنت محمد بن علي. حلب كلية الطب الصف الثالث بالنصف الآخر من قيمة الجائزة الاولى وقدره (٢٥٠٠ ريال سعودي).

* ومن مكة المكرمة فازت الاخت لؤلؤة صالح العلي جامعة الملك عبدالعزيز كلية الشريعة بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي).

* كما فازت الاخت فتحية حسن طاهر مصر طنطا شارع الجلاء بنصف قيمة الجائزة الثانية وقدره (١٥٠٠ ريال سعودي).

* وفاز الاخ حسن حسن محمد من السودان الخرطوم ص.ب ٦٠٥١ بنصف الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠ ريال سعودي).

* ومن المغرب فاز الاخ بنحيدة عبدالجليل الدار البيضاء زنقة ١٢ رقم ٢٣ بنصف الجائزة الثالثة وقدره (١٠٠٠ ريال سعودي).

* ومن سوريا دمشق كفر سوسة حمالة منزل ١٠٩ فاز الاخ محمد عدنان صبورة باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عددا).

* ومن اليمن صنعاء ص.ب ٢٠٧٢ فاز الاخ عبدالملك عبدالله قائد بالاشتراك المجاني لمدة عام (١٢ عددا) في المجلة.

* ومن الاردن عمان ص.ب ٨٥٤٥ فازت الاخت آمنة محمود محمد القطامي باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عددا).

* ومن جدة ص.ب ٢٧٩٠ فاز الاخ سيف الدين محمد احمد باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢ عددا).

السؤال الاول:

احد صحابة رسول الله تميز بعذوبة صوته في تلاوة القرآن الكريم حتى ان عمرا رضي الله عنه كان يبكي – كما يروى – عند سماعه .. شهد فتح مصر .. كما شهد معركة «صفين» .. من هو ؟

السؤال الثاني:

«جائزة الملك فيصل العالمية» .. من اكبر الجوائز العالمية .. متى انشئت .. وما هي الجوائز التي تتكون منها .. ومتى سوف تمنح اول جوائزها .. وما هو المبلغ المرصود لها .. مع ذكر اسم المؤسسة التي تمنح هذه الجائزة ؟

السؤال الثالث:

قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه «رمينا أرطبون الروم بارطبون العرب» .. فمن هو ارطبون العرب هذا .. وما هي المناسبة التي قيلت فيها هذه العبارة ؟

السؤال الرابع:

متى .. وأين انشئ أول مسجد للاسلام .. مع ذكر اسم هذا المسجد ؟

السؤال الخامس:

كم عدد أسنان الرجل .. وعدد أسنان المرأة ؟

السؤال السادس:

لكل حرب أهلية .. او عالمية أسباب .. اذكر السبب الذي كان الشرارة التي اشعلت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤.

السؤال السابع:

في أي البلدان تقع هذه الأودية:

(وادي حنيفة، وادي مور، وادي ماسل، وادي نمار، وادي ام الربيع)

السؤال الثامن:

د. غازي القصيبي، حسن القرشي، عبدالله بن خميس، محمد حسن فقي، محمد علي السنوسي هذه الاسماء تجمعهم صفتان، ما هما ؟

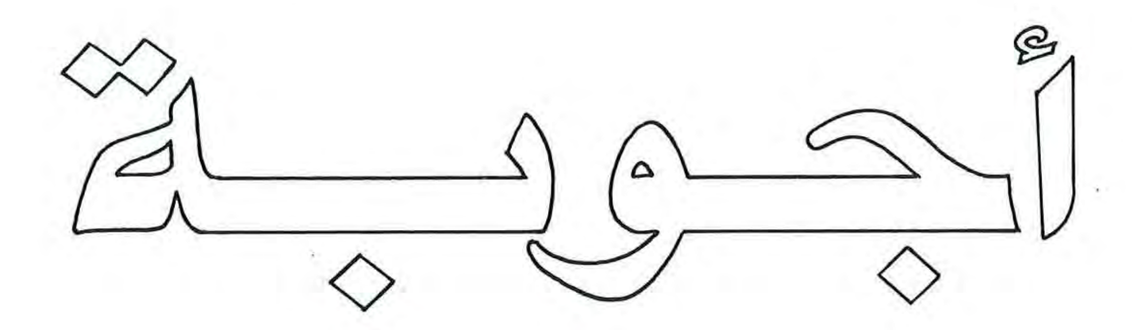
السؤال التاسع:

من هو أول من ألف في «فن المقامة» في الأدب العربي .. واذكر اسم اربعة أشخاص من مؤلفي فن المقامات العربية ؟

السؤال العاشر:

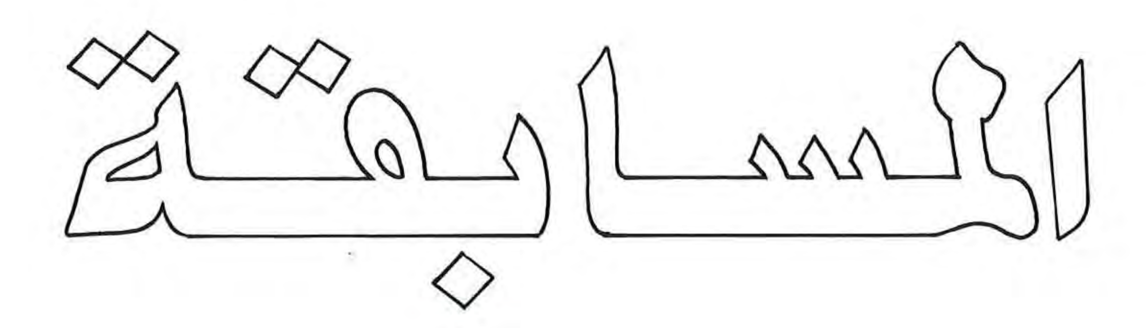
عرف ما يسمى بالسنة البسيطة .. والسنة الكبيسة .. ماذا تعنيان .. وبالتالي هل ١٩٧٣م كبيسة أم بسيطة ؟

مسابقة مجلة الفيصل
(العدد التاسع)
الاسم: ....
المهنة: ....
العنوان: ....



أمام رغبات العديد من قراء المجلة في نشر اجابات المسابقة لم نجد بداً من الاستجابة لهذه الرغبات في الوقت الذي كنا نود جمع اجابات السنة الاولى للمجلة وطبعها في كتيب لتقديمها هدية للقراء لتكون مرجعاً لهم يحتفظون به في مكتباتهم .. انطلاقاً من رغبتنا في أن يكون للمجلة تقليدها الخاص بها.

ولأن القراء هم وحدهم أصحاب الحق في هذه المسابقة فليس لنا إلا أن نلبي رغباتهم وننشر في هذا العدد اجابات الأعداد (الاول .. والثاني .. والثالث .. والرابع .. والخامس) في الوقت الذي ننشر فيه نتائج مسابقة العدد الخامس .. وسوف ننشر في المستقبل الأجوبة مع أسماء الفائزين في المسابقة.



العدد الأول

١ - عام الرمادة .. كان سنة ١٨هـ - ٦٣٩م. في عهد عمر بن الخطاب. سمي بعام الرمادة لشدة القحط .. وغلاء الأسعار .. كما سمي أيضاً بعام «طاعون عمواس».

٢ - مؤلفو الكتب التالية هم:

أ الكامل في التاريخ لابن الأثير عزالدين أبو الحسن علي.

ب ضحى الاسلام تأليف أحمد أمين.

جـ كتاب الاعتبار تأليف اسامة بن منقذ.

د نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب تأليف علي ابراهيم حسن.

هـ الاعلام بمناقب الاسلام للعامري ابو الحسن محمد بن يوسف.

٣ - الجيوفيزيقيا تختص بدراسة التركيب الطبيعي للأرض وخصائصها .. وبوجه خاص تطبيق الوسائل الطبيعية في مجال التنقيب الجيولوجي.

الجيولوجيا: علم يبحث في أصل الأرض وتاريخها التركيبي والطبيعي وكذلك المواد التي تتكون منها وجميع التغييرات التي وقعت اثناء تكونها وتطورها.

الجيوديسيا: فرع من العلم يختص بمسح سطح الأرض أو جزء كبير منها.

٤ - دولة بنو حماد نشأت في الجزائر، الدولة الاخشيدية في مصر، الدولة الحمدانية في الموصل، الدولة الصليحية في اليمن، دولة القرامطة في البحرين، الدولة المرينية في المغرب الأقصى.

٥ - الغدة الدمعية تقع تحت البروز في الركن الخارجي لتجويف العين.

٦ - عدد اللغات واللهجات في العالم ٥٠٠ ٥.

٧ – الشاعر الذي قال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفوني

هو سحيم بن وثيل الرياحي وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام ناهز عمره ١٠٠ سنة كان شريفا في قومه له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة قال عنه ابن دريد انه عاش ٤٠ سنة في الجاهلية و ٦٠ سنة في الاسلام.

الشاعر الذي قال:

جهلا على وجبنا عن عدوهم

لبئست الخلتان الجهل والجبن

هو قعنب بن ام صاحب من شعراء العصر الأموي يقال له ابن ام صاحب كان في أيام الوليد بن عبدالملك وله هجاء فيه ويلقب الشاعر بالغزاري وغزارة من غطفان.

٨ – ديناموميتر: جهاز يستخدم لقياس الشغل الذي يعبر عنه عادة بدلالة القدرة الحصانية الذي تبذله المحركات والموتورات.

راديومتر: جهاز يستعمل لقياس الاشعاع. لذلك يسمى ايضاً مقياس الاشعاع.

٩ – الفوسفور: هو العنصر الذي ينفجر مشتعلا عند تعريضه للهواء لذلك يجب الاحتفاظ به مغموراً بالزيت أو الماء.

١٠ – الصحيح ان نقول لمن يتزوج بالرفاء والبنين أي بالالتئام وجمع الشمل واستيلاد البنين والباء من قولهم بالرفاء متعلقة بمحذوف تقديره ليكن تزوجك بالرفاء والبنين.

العدد الثاني

١ – جامع عمرو بن العاص انشئ في مصر سنة ٢١هـ الموافق ٦٤٢م.

جامع القرويين انشئ في فاس بالمغرب الأقصى سنة ٢٤٥هـ الموافق ٨٥٩م.

جامع عقبة بن نافع انشئ في القيروان بتونس سنة ٥١هـ الموافق ٦٦٩م.

الجامع الاموي انشئ في دمشق بسوريا سنة ٨٨-٩٦هـ الموافق ٧٠٨-٧١٤م.

جامع الزيتونة انشئ في تونس سنة ٨٠-١٠٦هـ الموافق ٧٣٢م.

٢ – لم تكن السيدة خديجة بنت خويلد من المهاجرات مع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام الى المدينة لانها توفت في مكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنوات.

٣ – أم المساكين هي السيدة زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ.

٤ – شاعر القطرين (خليل مطران) أمير البيان (شكيب ارسلان) صناجة العرب (الاعشى) شاعر الارز (شبلي الملاط) شاعر الهوى والشباب (الاخطل الصغير) شاعر الشباب (احمد رامي) شاعر الكرنك (احمد فتحي) شاعر الجندول (علي محمود طه).

٥ – الماس: هو المادة التي تستخدم كأداة لها فائدتها الصناعية كما ان له قيمة كحلي وزينة للتجميل .. وهو اصلب مادة على سطح الأرض.

٦ – العالم الذي مات كفيفا واسهم بابحاثه بالكشف عن عجائب الفضاء بواسطة التلسكوب الذي كان لديه في البندقية هو (جاليليو).

٧ – كرات الدم الحمراء اكثر في دم الانسان ووظيفتها حمل الاوكسجين وتوزيعه على جميع اجزاء جسم الانسان اما كرات الدم البيضاء فوظيفتها قتل وتحطيم البكتريا التي تفرزها الميكروبات كما انها تكون مضادات السموم التي تعادل السموم التي تفرزها الميكروبات.

٨ – فتح العرب الاندلس سنة ٩٢هـ الموافق ١٩ يوليه (تموز) ٧١١م بقيادة طارق بن زياد ودام حكم العرب فيها حتى سنة ٨٧٣هـ الموافق ٢ يناير (كانون الثاني) ١٤٩٢م وانشأوا فيها مجموعة من المدن منها: قرطبة. أشبيلية. غرناطة.

٩ – للسيف في اللغة العربية مجموعة من الاسماء والصفات منها: الحسام. المهند. الهندي. القاطع. الابيض. الصمصام. الصارم. اليماني. البارق. الظامي. الخاطف. العضب.

١٠ – هذه اسماء لبعض البلاد عرفت بها في السابق وهي: خرسان (افغانستان). ساحل الذهب (غانا). شنقيط (موريتانيا). بلاد العرب السعيدة (اليمن).

العدد الثالث

١ – قصي هو احد اجداد الرسول ﷺ أنشأ (دار الندوة) في مكة المكرمة وكانت له سدانة الكعبة.

٢ – حجة الوداع كانت في السنة العاشرة من الهجرة.

٣ – مديرون جمع مدير لانه جمع مذكر سالم وليس جمع تكسير.

٤ - حينما يسير اثنان يحملان العلم الوطني وعلم دولة أخرى يكون حامل العلم الوطني الى اليمين وبصورة موازية لحامل العلم الآخر.

٥ - يوجد قصر المشتى في عمان بالاردن. وقصر غمدان في صنعاء باليمن. وقصر عابدين في القاهرة بمصر. وقصر بكنجهام في لندن ببريطانيا. وقصر فارنيزي في روما بايطاليا.

٦ - الوزير المفوض: وزير يوفد في مهمة فوق العادة وله صفة السفير والقنصل: هو الذي يرعى المصالح الاقتصادية ذات الطابع الخاص لبلاده في البلاد الاجنبية التي يوفد اليها وله كذلك مهام أخرى هي مساعدة مواطنيه المقيمين في نفس البلد. هذا وعلاوة على الاشراف على الشؤون الخاصة بالاحوال المدنية لهؤلاء المواطنين.

٧ - الميكرون (من اليونانية) بمعنى صغير. وباضافة هذا المقطع قبل اسم وحدة القياس فانه يدل على قسمتها على مليون وميكرون واحد جزء من مليون في المتر أو جزء من ألف جزء من المليمتر.

المليمكرون: يساوي جزءاً من ألف جزء من الميكرون.

٨ - يبلغ عدد الصحف اليومية في العالم حوالي ١٣ ألف صحيفة.

٩ - الزئبق المعدن الوحيد الذي يوجد على هيئة سائل في درجة الحرارة العادية.

١٠- شجرة التفاح تبدأ في الاثمار بعد ١٢ سنة وتقدر كمية الانتاج الاولى لها بـ ١٥٠ كلغم في الاحوال العادية .. اما ذات الشكل الكأسي المطعم بالبارادي فتبدأ في الاثمار من السنة الرابعة .. وتقدر كمية الانتاج الاولى لها بين ٢٥-٤٠ كلغم .. في حين يبدأ المطعم بالتفاح في الاثمار من السنة السادسة وتقدر كمية الانتاج الاولى لها بـ ٥٠ كلغم.

العدد الرابع

١ - بيت الحكمة .. اول مكتبة تأسست في بغداد انشأها الخليفة المأمون ٨١٣-٨٣٣ هجرية ومكتبة دار الحكمة كانت توجد في القاهرة انشأها الخليفة الحاكم سنة ٣٩٥هـ مكتبة المستنصر كانت توجد في قرطبة بالاندلس انشأها الخليفة المستنصر سنة ٣٥٠هـ المكتبة العزيزية كانت توجد بمرو انشأها عزالدين في القرن السادس الهجري. ومكتبة الحمداني كانت توجد في حلب أنشأها الأمير الحمداني في القرن الرابع الهجري.

٢ - وضع التقويم الهجري في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم الاربعاء ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٧هـ.

٣ - الاوس والخزرج هما القبيلتان اللتان عرفتا في التاريخ الاسلامي باسم «الانصار».

٤ - اول من قال اما بعد .. هو قس بن ساعدة الايادي وكانت منازل قومه بالجزيرة وكان خطيب العرب وشاعرهم وحكيمهم توفي سنة ٦٠٠م.

٥ - أ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ألفه الشريف الادريسي واسمه بالكامل «أبو عبدالله محمد بن محمد الادريس».

ب كتاب الذخائر والتحف ألفه القاضي الرشيد بن الزبير.

جـ كتاب السنن: ألفه الامام النسائي اما مصطلح «سنن» فهو جمع سنة وهو (أي السنن) اسم يطلق على مجموعات من كتب الحديث تنسب الى مصنفيها.

وسنن النسائي او المجتبي: هو خامس الصحاح الستة جامعها هو أبو عبدالرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٢هـ (٩١٤م) وهي كما روى تلخيص لمجموعة له عرفت بالسنن الكبيرة وقد جمع النسائي في سننه كل ما يتعلق بالحياة الدينية فن احاديث على وجه التفصيل. كما شملت الادعية والاستعاذات.

د كتاب حساب الاهلة ألفه العلامة العربي «ثابت بن قرة».

هـ كتاب المصايد والمطارد ألفه ابو الفتح محمود بن الحسن المعروف بـ «كشاجم».

٦ - الكوع: هو اطول عظمة في ابهام اليد. والبوع هو عظمة تقع في ابهام القدم.

٧ - المسك رائحة عطرية تستخلص من نوع من الغزال يعرف بغزال المسك تظهر في شكل غدة بطنية لا توجد الا عند الذكور البالغة والمسك مادة صلبة ذات لون ارجواني قاتم ورائحة نفاذة تتغلب على سواها من الروائح العطرية ولها طعم مر وتذوب في الماء المغلي كما تذوب في الكحول بنسبة أقل ويعيش غزال المسك في منطقة التبت وشمالي الهند والصين وجبال اطلس بالمغرب وهو صغير الحجم يبلغ ارتفاعه نحو نصف متر.

٨ - نهر النيل هو اطول انهار العالم وطوله حوالي ٦٧٠٠ كم. ونهر الامازون هو أعرض انهار العالم اذ يبلغ عرضه حوالي ٤٠ ميلاً.

٩ - اول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى هو العلامة

أجوبة المسابقة

العربي «ابن النفيس وهو علي بن ابي الحزم القرشي» وهو أحد أطباء دمشق المشهورين كان أماماً في علم الطب صنف كتاب الشامل في الطب ولكتابه «شرح تشريح القانون» أهمية قصوى لأنه في وصفه للرئة سبق غيره الى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ووصفها وصفاً علمياً صحيحاً. ولد سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م) وتوفي في ٦٨٧/١١/٢١هـ (١٢٨٨م). اما أول من اكتشف الدورة الدموية الكبرى فهو «وليم هارفي» ١٥٧٨-١٦٥٧ فسيولوجي انكليزي درس في كمبردج وجامعة بادوا مارس الطب في لندن ووضع نظريته سنة ١٦١٦م ونشرها في فرانكفورت سنة ١٦٢٨م ومما يجدر ذكره ان وصف ابن النفيس لهذه الدورة أعان هارفي في اكتشافاته للطبية فيما بعد.

١٠- يختلف لون البترول من بلد الى بلد فنفط المكسيك اسود. ونفط شمال افريقيا بني اللون ذو اصفرار اما بترول الشرق الأوسط فهو يتدرج ما بين اللون البني والاسود.

العدد الخامس

١ - الذي أمر بتشييد قصري الخورنق .. والسدير .. هو النعمان بن أمرئ القيس .. والقصران يقعان بالحيرة في العراق.

٢ - يستخرج العنبر من الحيتان ووجود هذه المادة بالحوت دليل على وجود مرض معوي به.

٣ - المؤلفون هم: الفهرست لابن النديم. مروج الذهب للمسعودي علي بن الحسين بن علي من نسل عبدالله بن مسعود الصحابي ولذا سمي بالمسعودي. وفيات الاعيان لابن خلكان. الكامل في التاريخ لابن الأثير.

٤ - يتنفس الضفدع عن طريق الجلد والرئتين.

٥ - مخترع النقط البارزة الملموسة لمساعدة المكفوفين على القرآءة هو المستر لويس برايل.

٦ - الصحابية الشهيرة التي عرفت «بام عمارة» هي: نسيبة بنت كعب المازنية الانصارية.

٧ - الجيد هو مقدم العنق وموضع القلادة منه. ويغلب اطلاقه على عنق المرأة وجمعه اجياد وجيود - الباع هو ما بين الكف والكف اذا بسط الانسان ذراعيه وجمع «ابواع» الزند هو موصل طرف الذراع بالكف. الترائب هي عظام الصدر والواحدة تريبة أو ما ولي الترقوتين من الصدر أو أربعة اضلاع من يمنة الصدر وأربعة من يسرته.

٨ - تعرف صغار هذه الحيوانات بما يأتي - الضبع: الفرعل. الفيل: الدغفل. الكلب: الجرو. الأرنب: الخرنق.

٩ - توجد هذه الجامعات في كل من: جامعة عليكرة الاسلامية في الهند. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض بالمملكة العربية السعودية. جامعة اوبسالا الملكية في السويد. جامعة القرويين في المغرب.

١٠- للخط العربي انواع واشكال كثيرة منها: الثلث. النسخ. الإجازة. الكوفي. الرقعة. الديواني وهو نوعان: ديواني وديواني جلي - الفارسي وهو من اصل فارسي ويستعمل في بلاد فارس والى جانبه خط النسخ.





الاسكيمو:

الاسكيمو قوم يعيشون في **جرينلاند** وشمال **كندا والاسكا** وكثير منهم يعيشون في خيام في فصل الصيف. اما في فصل الشتاء فيبنون بيوتهم من الجليد. ويمتاز الاسكيمو بمهارتهم في **صيد السمك وسباع البحر** ويستمتعون بأكل لحومها ودهونها نيئة. ويستعملون في تنقلاتهم زلاقات تجرها كلاب الاسكيمو، كما يستعملون قوارب صغيرة يسيرونها بمجاديف صغيرة في المياه المتجمدة.



بابــل:

كانت مدينة بابل حوالي ٢٠٠٠ ق.م عاصمة لمملكة **بابل** في عهد الملك **حمورابي** الذي وضع قانوناً هاماً سماه باسمه. وكان البابليون يزرعون المحصولات في وديان **دجلة والفرات** الخصيبة. كما بنوا القنوات لري الاراضي وتجفيف المستنقعات وزرعوا مقادير كبيرة من القمح وأثروا ثراء عظيماً وأصبح لهم علاقات تجارية كبيرة مع البلاد الاخرى فازدادت اهمية القنوات بعد ان استخدموا الزوارق النهرية في نقل تجارتهم ثم اخذوا ينشئون المدن بالقرب من القنوات فازداد عدد السكان. وقد ادخل البابليون تحسينات على الرياضيات وقاموا بدراسة النجوم وصنعوا الاواني الفخارية ونحتوا التماثيل وشيدوا المباني الرائعة.



التأمينات الاجتماعية:

يغطي نظام التأمينات الاجتماعية في **المملكة العربية السعودية** في البداية فرعين هما فرع **المعاشات** وفرع **الاخطار**. ويشمل فرع المعاشات العجز والشيخوخة والوفاة والاخطار يشمل اصابات العمل والامراض المهنية ولم يغفل النظام بقية فروع التأمينات كفرع **التأمين الصحي والتأمين ضد البطالة** وغيرها من الفروع ولكنه اعطى حق الاولوية لفرعي المعاشات والاخطار المهنية لما لهما من الاهمية في الوقت الحاضر نظراً لمجانية العلاج لجميع الناس مواطنين وغير مواطنين وعدم وجود البطالة والخضوع لنظام التأمينات الاجتماعية **الزامي** لجميع العاملين دون تمييز في الجنسية او السن او الجنس الذين يؤدون عملهم بصورة رئيسية في داخل المملكة.



ثغــور:

جمع ثغر .. وتطلق كلمة ثغور على المنافذ البحرية عادة .. وقد اطلقت على الحصون التي بنيت على تخوم **الشام والجزيرة العربية** لصد هجمات الروم .. وأهم هذه الثغور (**حصن ملطية**) و(**حصن مرعش**) و(**حصن الكنيسة**) و(**حصن عين زربة**) و(**حصن اطنة**) و(**حصن طرسوس**).



الجامع الصحيح (كتاب):

يعتبر الكتاب الثاني من كتب الحديث الستة واحد الصحيحين اللذين هما اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ألفه الامام **الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشافعي** المتوفي سنة ٢٦١ هجرية وروى عن مسلم قوله انه الف هذا المسند من **ثلاثمائة الف حديث** مسموعة وشرط في صحيحه ان يكون

الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من ادلة الى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة وقد ضم هذا الكتاب اربعة الآف حديث اصول دون المكررات والمقررات سبعة الآف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً مرتبة حسب الابواب.

ح

حسين سرحان:

شاعر من كبار الشعراء في **المملكة العربية السعودية** وكاتب من كتاب الطبقة الاولى ولد في **مكة المكرمة** سنة ١٣٢٢هـ وتخرج من **مدرسة الفلاح** الابتدائية بمكة ومارس الحياة العملية في كثير من وظائف الدولة نشر ديوانه الاول عام ١٣٨٩هـ تحت عنوان (**اجنحة بلا ريش**) – ويعتبر السرحان من الشعراء المبرزين الذين حافظوا على القصيدة العربية ولم يغلقوا افكارهم عن الجديد والتجديد.



خالد بن الوليد:

من اعظم قادة الاسلام. احرزت الجيوش الاسلامية تحت قيادته انتصارات رائعة وكان قائداً جريئاً في القتال لا يهاب العدو. لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (**سيف الله المسلول**). اشترك مع المسلمين في **فتح مكة** وخرج لقتال **مسيلمة الكذاب** واستطاع ان يقضي عليه وعلى حركته وقاد الجيوش الاسلامية الى بلاد **فارس** وتقابل المسلمون تحت امرته مع جيوش الروم وحاصر **دمشق** حتى سقطت في يده سنة ١٤ للهجرة – عزله **عمر بن الخطاب** عن قيادة الجيش فعمل تحت قيادة **ابي عبيدة عامر بن الجراح** جندياً عادياً في معركة **اليرموك** توفي رحمه الله سنة ٢١ هجرية في **حمص**.

د

دوالـي:

مرض يصيب الاوردة في اجزاء متعددة من الجسم وينتج عنه تمدد والتواء في الوريد وضعف في جداره. واكثر الامكنة في الجسم لحدوث الدوالي هي الساقان والفخذان **ويحدث هذا المرض بكثرة في الرجال والنساء**. ومما يساعد على وجود الدوالي **العامل الوراثي** وكثرة الوقوف عند الرجال وخصوصاً امام شيء حار.



ذات الاجراس:

هي أفعى امريكية كبيرة بطيئة الحركة ولها في نهاية ذيلها مجموعة من حركات قرنية تعرف بالجلجل ولهذا تسمى ايضاً **ذات الجلجل** واذا ازعجها احد فانها تهز ذيلها محدثة جلجلة خافتة وللافعى ذات الاجراس **انياب** كبيرة يمكنها بواسطتها حقن فريستها بكمية كبيرة من **السم**. وفي **شمال الولايات المتحدة** تنام هذه الافعى طوال فصل الشتاء فترى مئات منها وقد تكورت والتفت حول نفسها.



الرئتان:

هما عضوا التنفس في الجسم وهما كيسان اسفنجيان موضوعان في الفراغ الصدري ويتصلان بالقصبة الهوائية بواسطة الشعبتين ويتخلل كل رئة عدد كبير من الانابيب الهوائية الصغيرة ويمر الهواء في هذه الانابيب اثناء عملية التنفس فيمكن الدم من الحصول على الاكسجين والتخلص من ثاني اكسيد الكربون.



زامبيــزي:

نهر في **افريقيا** طوله (٢٦٦٠ كم) منابعة في **انجولا وزامبيا** يجري شرقاً مكوناً الحدود بين **زامبيا وروديسيا** ثم يدخل **موزمبيق** ويصب في مضيق موزمبيق **بالمحيط الهندي** – صالح للملاحة لمسافات طويلة ولكن تعترض الملاحة – **شلالات فكتوريا** وتقوم الزراعة على جانبيه.



سكة حديد الحجاز:

أنشأتها الدولة العثمانية اثناء الحرب العالمية الاولى الا ان خروج تركيا مهزومة من تلك الحرب ادى الى تدمير اجزاء كبيرة من تلك السكة وتعطلت منذ ذلك التاريخ واخيراً قررت الدول التي تمر هذه السكة بارضها اعادة تسييرها فتشكلت لهذا الغرض لجان دائمة تتكون من تلك الدول وهي **المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية** وهي تبدأ من **دمشق** مارة **بالاردن** منتهية **بالمدينة المنورة.**



الشنفري:

شاعر صعلوك عاش في الجاهلية ولم يدرك الاسلام كان من الصعاليك الفاتكين انضم الى جماعة (**تأبط شرا**) فكان يغير معهم ومنفردا على القبائل المجاورة اشتهر بشدة العدو – وقد قتل غيلة بعد ان ترصد له قوم من **بني سلامان** له القصيدة المعروفة (**بلامية العرب**) توفي حوالي سنة ٥٢٥م.



الصليب الاحمر:

منظمة عالمية للتخفيف من الام البشر ورفع مستوى الصحة العامة وكان السويسري **جلين هنري دونان** (١٨٢٨–١٩١٠) قد أصدر كتابه سنة ١٨٦٢ (**ذكرى من سلفرينو**) الذي وصف الآم الجرحى في معركة **سلفرينو** ودعا الى تكوين جمعيات مساعدة من المتطوعين لرعاية الجرحى ونجحت دعوته وعقد مؤتمر دولي في **جنيف** اسفر عن اتفاقية ١٨٦٤ التي نصت على حياد فرق الخدمات الطبية في القوات المسلحة ومعاملة الجرحى معاملة انسانية. وفي بعض الدول يحل (**الهلال الاحمر**) محل الصليب الاحمر.



ضفدعة:

حيوان برمائي يوجد بالمياه العذبة الهادئة – جلده املس مبقع ولونه اخضر او بني يعيش في جميع انحاء العالم. تضع الاناث البيض وتحيطه بمادة جيلاتينية في الماء الهادي في اوائل الربيع فيفقس خلال اسبوع تقريباً ويخرج **ابو ذنيبة** ثم يتحول بعد فترة الى الشكل النهائي البالغ الذي يتنفس بالرئتين.



طبقات الشعراء (كتاب):

من اوائل كتب التراث العربي في مجال النقد الشعري الفه **محمد بن سلام الجمحي** المتوفى سنة ٢٣٢ هجرية وقد بنى ابن سلام كتابه كما يدل عنوانه على فكرة (**الطبقات**) فذكر من **شعراء الجاهلية** عشر طبقات في كل طبقة اربعة شعراء ثم اتبعهم بذكر ثلاث طبقات اخرى هي **طبقة اصحاب المراثي** وطبقة **شعراء القرن العربية وطبقة شعراء اليهود.** ثم جعل **شعراء الاسلام** في

عشر طبقات اخرى منتهياً بذلك الى اواخر **العصر الاموي**. ويعتبر المستشرق الالماني (**يوسف هل**) اول من نشر هذا الكتاب عام ١٩١٦م.

ظ

ظاهر العمر:

احد حكام العرب ولد في **صفد بفلسطين العربية** عام ١٦٩٥م وقتل عام ١٧٨٢ تولى الحكم بعد ابيه .. وقامت حرب بينه وبين **سليمان باشا العظم** والي دمشق استتب الأمر له على **عكا** وحصنها بعد سليمان كما تغلب على من جاء بعده .. حكم **صيدا** .. **وعكا** .. **وحيفا** .. **ويافا** .. **والرملة** .. وغيرها – اعترفت به **الاستانة** .. زال حكم دولته بعد قتله غدراً.



عبد الكريـم الخطابي:

زعيم قبائل الريف في **المغرب** جاهد في سبيل استقلال وطنه فشن ضد **الاسبان** حرباً حامية سنة ١٩٢٠م اضطر الى التسليم للفرنسيين سنة ١٩٢٦ فنفوه الى احدى جزر المحيط الهندي. ولكنه تمكن من الفرار ولجأ الى **مصر** حيث اقام بها الى ان توفي **بالقاهرة** سنة ١٩٦٣م وكانت ولادته سنة ١٨٨٢م.



غـــدد:

اعضاء في جسم الانسان تفرز مواداً يحتاج اليها الجسم، **فالغدد اللعابية** تفرز عصارة هاضمة في الفم **والغدد الدمعية** تفرز الدمع **والغدد الثديية** تفرز اللبن وهكذا وتوجد في الجسم **غدد صماء** لا قنوية اي ليس لها قنوات وانما تصب افرازها في الدم مباشرة **كالغدة الدرقية** والغدتان فوق الكلى.



الفارابـــي:

فيلسوف اسلامي مشهور ولد في مدينة (**فاراب**) من بلاد ما وراء النهر عام ٢٦٠ هجرية وقدم **بغداد** حيث تعلم اللغة العربية واتقنها. دارس **الفلسفة اليونانية** وأكب على مؤلفات **ارسطو** بلغتها التي يجيدها حتى مهر فيها واتقنها وعمل على تقريبها وشرح غامضها. كان ماهراً في **الموسيقى** وهو **الذي اخترع الآلة المعروفة بالقانون** – عاش ما يقرب من ثمانين عاماً وتوفي في **دمشق** عام ٣٣٩هـ.



القصبة الهوائية:

هي قناة عضلية غضروفية مخاطية تلي الحنجرة مباشرة وتتكون من جملة حلقات غضروفية غير كاملة من الخلف بينها عضلات حلقية غير ارادية تصل الحلقات الغضروفية بعضها ببعض يبلغ طولها عشرة سنتيمترات موضوعة اسفل **العنق** واعلى تجويف **الصدر** من الغضروف الحلقي مقابل **الفقرة العنقية السادسة** الى **الفقرة الظهرية الرابعة** حيث تنقسم الى شعبتين لكل **رئة**. **والقصبة الهوائية اسطوانية الشكل من الامام والجانبين** فقط اما من الخلف فانها مسطحة مستوية ويغطي القصبة الهوائية غشاء مخاطي يتميز باهداب عديدة تعمل ليل نهار على تنقية هواء الشهيق.



كليلة ودمنة:

كتاب في اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس وضعه (**بيدبا**) الفيلسوف الهندي لدا بشليم ملك الهند الذي وضع تاجاً على رأس بيدبا وجعله وزيره وهو كتاب يدور الحوار فيه على السنة **البهائم والطيور** وينقسم الى اربعة عشر باباً وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية **عبدالله بن المقفع** في القرن الثاني للهجرة.



اللذة (مذهب):

مذهب فلسفي مادي يتنافى مع الاخلاق .. فهو يرى ان اللذة هي الهدف الاسمي للانسان .. وان كان معنى اللذة في هذا المذهب يختلف من مجرد اشباع الشهوات الحسية كما يراها **القورينائيون** .. الى الأخذ بكبح العقل للغرائز والشهوات على طريقة الابيقوريين.



المواكب (قصيدة):

المواكب **قصيدة لجبران خليل جبران** احد رواد الادب المهجري في اوائل هذا القرن وقد نظمها عام ١٩١٨م في مائتين وثلاثة أبيات وهي قصيدة اجتماعية نقدية جعلها ذات صوتين صوت يصور واقع المجتمع بهمومه وآلامه وتناقضاته وصوت يصور اماني المجتمع وتطلعاته الى واقع يعمره الحب والخير والعدل.

ويستهل القصيدة بقوله:

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا
والشر في الناس لا يفنى وان قبروا

توفي جبران عام ١٩٣١م.



نعامـــة:

هي اكبر الطيور حجماً ولكنها **لا تستطيع الطيران** واجنحتها قصيرة للغاية اما ارجلها فهي قوية جداً بحيث تستطيع ان تسبق الحصان في العدو او تقتل بها رجلاً وتضع الانثى عشر بيضات او اثنتي عشرة بيضة تزن الواحدة منها نحو ثلاثة ارطال وترقد عليه الانثى والذكر بالتناوب فترقد عليه الانثى اثناء النهار ويرقد الذكر اثناء الليل.

و

الوافي بالوفيات (كتاب):

وضع هذا الكتاب **صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي** المتوفي ٧٦٤هـ جمع فيه تراجم الاعيان ونجباء الزمان ممن وقع عليه اختياره فلا يغادر احداً من اعيان الصحابة والتابعين والملوك والامراء والمحدثين والفقهاء والنحاة الأدباء والشعراء وغيرهم من اعيان كل فن ممن اشتهر او اتقن الا ذكره.

هـ

هذيان:

الهذيان اضطراب وقتي حاد يفقد فيه الشخص آثار الحقيقة فهو يعتقد أنه يسمع أو يرى اشياء لا وجود لها وقد يتكلم او يتصرف باهتياج جنوني ويكاد كل مرض حاد مصحوب بحمى شديدة يسبب الهذيان، كما ان له اسباباً أخرى هي الصدمات الجسمية والنفسية والاعياء والخوف والقلق والسكر وصدمة الانسولين والكميات الزائدة من العقاقير وبعض الامراض الخاصة.



يونيسيف:

صندوق **الامم المتحدة للاطفال** وكالة تابعة للامم المتحدة تأسست عام ١٩٤٦ وتهدف الى **مساعدة الاطفال والمراهقين** في انحاء العالم ويكون تقديم المعونة بناء على طلب الحكومات ويتعاون الصندوق في عمله مع الوكالات المتخصصة كما يتكون دخله من الهبات الاختيارية التي تتبرع بها الحكومات والجماعات والافراد.

مــع الأصدقاء

نفاذ العدد الاول

السيد الفاضل رئيس تحرير مجلة «الفيصل»

أهدي سيادتكم تحية الاسلام تحية من عند الله مباركة طيبة .. وبعد

تعرفت على مجلتكم الموقرة «الفيصل» خلال الاعلانات بالجرائد المصرية عن صدور العدد الاول، ومع حرصي الشديد على اقتناء العدد الاول فلم أعثر عليه لنفاذه فور وصوله لأرض الكنانة العزيزة. وان دل هذا على شيء فانما يدل على الثقة الكبيرة والغالية التي تتمتع بها مجلة «الفيصل» الموقرة لدى قرائها في جمهورية مصر العربية، ويعزى ذلك في الحقيقة الى الموضوعات الشائقة المتنوعة التي تتناولها المجلة بالدراسة والتحليل.

هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى تحمل مجلتنا الرائدة ذكرى بطل مقدام يحتل مكانا خالدا في قلب كل انسان في الوطن العربي الكبير وهو حضرة صاحب الجلالة المرحوم الملك فيصل بن عبدالعزيز، رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته العربية من بطولات خالدة. واعطى خليفته الصالح حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى مزيدا من التوفيق والسداد فهو خير خلف لخير سلف.

واحمد الله تعالى أن أنعم علي بالعثور على العدد الثاني من مجلتنا الوليدة والتي اتمنى لها عمرا مديدا باذن الله. وفي هذا المجال فانني اقترح أن تتضمن المجلة بابا ينشر رسائل وآراء القراء من مختلف أرجاء الوطن العربي الكبير.

مع عظيم تمنياتي لمجلة «الفيصل» الخالدة بدوام التقدم والازدهار. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دكتور سميح احمد محمود ابراهيم
مدرس الأحصاء والرياضيات،
كلية التجارة، جامعة الزقازيق.
مصر

الفيصل للعرب والمسلمين

السيد الاستاذ رئيس تحرير مجلة «الفيصل» الغراء

تحية من عند الله مباركة

أثلج صدورنا .. وأنعش آمالنا صدور مجلتكم الثقافية الرفيعة .. وتلقيناها تلقي الصادي لعين ماء سلسبيل. واذا كنا نفتح عقولنا لكلماتها قراء .. فنحن نؤثرها على سواها من المجلات كتابا.

اليكم هذا الفصل الذي اعتز به من بين صفحات رسالتي للماجستير .. والتي اجيزت من كلية دار العلوم بتقدير جيد جدا .. هذا الفصل بحث مستقل يدرس قصيدة عصماء للشاعر «القروي» بعنوان «شاعر وقصيدة» ويسرني ان اوافيكم بانتاجي من شعر ونثر .. وفقنا الله واياكم لخدمة العربية وأدبها.

آنسة: اخلاص فخري عمارة
القليوبية، ج.م.ع.

المجلة: نرحب بقلمك .. وبقلم كل عربي يسعى لخدمة الثقافة العربية والاسلامية .. ونحن في انتظار نتاجك الجديد حسب وعدك .. موضوعك «شاعر وقصيدة» طويل جدا اضافة الى انه فصل من رسالة .. حبذا لو ارسلت مواضيع تعالج قضايا فكرية وثقافية تختص بنشرها المجلة .. ونؤكد ان المجلة لكل العرب .. والمسلمين.

الاعلان في المجلة

المكرم رئيس تحرير مجلة الفيصل الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اكتب اليكم، وان كنت لم اشرف بلقائكم من قبل الا مرة واحدة، لا شك تذكرونها فقد كانت على صفحات العدد الأول من مجلتكم الرائعة .. وبالتحديد على الصفحتين السادسة والسابعة منها، في الكلمة التي قدمتم بها المجلة الى القراء وتحدثتم فيها اليهم حديثا عذبا عن رسالتها.

لقد اعتبرت تقديمكم الرقيق الصادق لمجلتكم، بمثابة خطاب شخصي موجه الى كل قارئ مثقف عربي مسلم .. ومن هنا قررت ان ارد عليه بخطاب شخصي..

لقد كان هذا العدد الاول شهادة ميلاد، لمولود جديد، خرج الى الوجود يافعا قويا، يمشي اول خطواته بثبات وثقة، دون ان يمر بأطوار الطفولة الغضة الاولى التي يتعلم فيها السير، كما انه يحمل تقاطيع وقسمات واضحة يسهل بها التعرف عليه ولا تختلط معها ملامحه بأضرابه من المواليد الآخرين حديثي الولادة.

فكأني بمولودكم الجذاب قد اكتسب قوته الكاملة وشكله المكتمل .. وهو ما زال في مرحلته الجنينية وهو بعد حلما في فكر كل مثقف عربي مسلم .. حلما ظل يتشكل وينمو ليتحول الى جنين، تكتسب بنيته قوة .. ويكتسب محياه بهاء، الى ان خرج الى الوجود صحيحا معافى، يحمل في يده شهادة ميلاد، تحدد اسمه: «الفيصل» مجلة ثقافية شهرية، وتاريخ ميلاده رجب ١٣٩٧هـ، ومحل ميلاده المملكة العربية السعودية وديانته مسلم وجنسيته عربي.

واصدقكم القول ان كل مثقف عربي مسلم لابد ان يشعر بعلاقة قرابة وثيقة تربطه بهذا المولود المتفرد. وانطلاقا من هذه العلاقة فاني اقول لكم ان ظهور مجلتكم .. «الفيصل» هو نبأ سعيد لكل باحث عن الثقافة الصافية الثرية في الوطن العربي والاسلامي، وهي وجبة دسمة، بل مأدبة شهية لكل من به نهم لغذاء الفكر بين القراء العرب والمسلمين.

وارجو ان تسمحوا لي ان اقول لكم ايضا انني اتمنى ان تحافظوا على هذا المستوى الممتاز الذي يجسده العدد الاول .. مادة واخراجا، بحيث يكون هو الحد

الادنى الذي لا يجب النزول عنه مطلقا في المستقبل. مع التفوق عليه وتجاوزه في كل عدد جديد .. وامنية اخرى هي ان تتمسكوا دوما بل وان تتشبثوا، بالقيم التي حددتم بها رسالتكم منذ العدد الاول والا تقبلوا عنها حولا. فقط هناك ملاحظة عابرة هي ان ظهور اعلانات في مجلة بهذا الطابع وبهذا المستوى الرفيع قد لا يكون امرا ملائما .. واذا كان لابد من اعلان فليكن فقط عن الكتب الجديدة التي تستحق ان يعلن عنها في مجلتكم .. ان ظهور اعلانات تجارية في مجلتكم الثمينة سيكون تكلفة ادبية عليها، حتى ولو كان من شأنه التخفيف من عبء تكلفتها المادية..

ارجو ان تتقبلوا اصدق امنياتي القلبية لكم بالتوفيق في تحرير وايصال رسالتكم الى قرائكم، وليكن النجاح حليفكم .. وليسدد الله خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فاروق حسنين مخلوف
الرياض، المملكة العربية السعودية

المجلة: لك الشكر اولا واخيرا .. على مشاعرك الكريمة .. اما فيما يتعلق بموضوع الاعلانات فأمر لا مفر منه بل يعد في عرف الصحافة المعاصرة مظهرا من مظاهر نجاحها .. الى جانب انه ضرورة تستمد منه المجلة مقومات تطويرها .. واستمرارها.

اخطاء مطبعية

اخي العزيز رئيس تحرير مجلة الفيصل المحترم

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. وبعد

لقد حصل لي الشرف باقتناء العدد الاول من مجلة «الفيصل» المولود الجديد لصحافتنا ومجلاتنا السعودية .. وكانت مرتدية رداء قشيبا .. حافلة بالموضوعات القيمة .. واني اذ اهنئك .. وابارك لك هذا المجهود الضخم المكثف .. وانها حقا تشرف مملكتنا العزيزة .. راجيا من الله ان يمدك بقوة من عنده .. وان يزيد هذه المجلة تقدما ورفعة.

وقد لاحظت خطأ مطبعيا في الريبورتاج الصحفي عن مكة المكرمة ص٤٠ من حيث التعليق على صورة جبل (ثور) وجبل (النور) .. فقد جاء تعليق الثاني في مكان الاول .. وهذه غلطة مطبعية .. ولكن لابد من الاستدراك في العدد الثاني حتى لا يلتبس الامر على القراء خارج بلادنا .. وحتى لا نكون موضع النقد .. واكرر تهنئتي وتقديري لهذا المجهود.

فيصل قطاني
مكة المكرمة

المجلة: ها نحن ننشر ملاحظتك شاكرين لك شعورك .. ونأمل تلافي مثل هذه الاخطاء مستقبلا .. ولو عرفت ظروفنا الطباعية لعذرتنا..

** الاخ محمد محمود سليمان، محافظة كفر الشيخ، مصر
طلبك يدرس من قبل الجهات المختصة في الدار .. نشكر لك شعورك النبيل .. مع تقديرنا وتحياتنا.

* الاخ عادل سعيد عبدالمنعم، القاهرة، مصر
باب التعارف رددنا عليه بما فيه الكفاية .. تأخير وصول المجلة حدث في عدد أو اثنين فقط بحكم ظروف طارئة .. نأمل عدم تكرارها .. وقد اخجلت تواضعنا بثنائك العطر .. ومشاعرك النبيلة .. لك تحياتنا.

* الاخ عبـــــدالعزيز السحيباني، القصيم، البدائع، السعودية
نشكر لك مشاعرك .. وقصيدة شاعر البدائع رائعة المضمون لكنها تفتقر الى مقومات الشعر الفنية.

* الاخ خالد علي أحمد، المحرق، البحرين
الاشتراك في المجلة ما زال يدرس في الوقت الحاضر .. وسوف نشعرك فيما بعد. والمجلة موجودة في مكتبات البحرين عموماً.

* الاخ ابراهيم رمزي، مراكش، المغرب
شكراً لمشاعرك النبيلة .. وصاحب المجلة هو صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز.

* الاخ حزاب مبارك، مراكش، المغرب
نشكرك على مشاعرك الكريمة .. والعدد الأول نفذ .. ونأمل أن نلبي طلبك عند اعادة طبعه .. ولك تحياتنا.

* الاخ عبدالرحمن فهد الفهد، الرياض السعودية
شكراً لمشاعرك .. والمجلة تحرص على الاهتمام بالجانب العلمي وهذا ما تلاحظه في اعدادها التالية .. تحياتنا لك.

* الاخت عائشة حريري، جدة، السعودية
نشكر لك مشاعرك .. المجلة تدرس نشر المحاولات الأدبية لشداة الأدب.

الاخ مصطفى خياطة قطان، حلب، سوريا
نشكر لك مشاعرك الطيبة .. ونقترح بان تكمل دراستك اولاً فالعمل اساسه العلم وسنك لا يناسب حياة الاغتراب وظروف العمل الشاقة .. نأمل أن يتحقق ذلك بعد انهاء دراستك الجامعية، موضوع الخيل من اعداد العاملين في المجلة.

* الاخت نور احمد صالح بابي، جيزان، السعودية
المجلة تتواجد في مكتبات جيزان فور صدورها .. نتائج المسابقة بدأت تظهر من العدد الرابع.

* الاخ انور عبدالكريم علي حسين، جدة، السعودية
ارجو أن نكون قد حققنا رغبات كثير من القراء بايجاد باب خاص بهم هو «مع الاصدقاء» اما فيما يخص المسابقة فنحن نحرص أن تكون شاملة وبعيدة عن الاقليمية .. ويستطيع الاجابة عليها كل قراء لغة الضاد.

* الاخ مثالب خليل خلايلي، دمشق، سوريا
تحياتنا .. وعميق شكرنا لمشاعرك النبيلة .. ونأمل عدم تكرار تأخير وصول المجلة الى سوريا .. والله الموفق.

كتب وردت للمجلة

ثلاثة كتب

** وردت للمجلة ثلاثة كتب للأستاذ محمد حسن بريغش، أحدها بعنوان «**أبو بصير .. قمة في العزة الاسلامية**» وهو يتناول حياة وجهاد أبي بصير الذي كان واحداً من صحب النبي عليه الصلاة والسلام. ظل صابراً على أذى قريش له، بعد أن حبسته عن الهجرة، وأوقعت به البلاء العظيم، الى أن أذعنت الجاهلية لعزة الايمان، وقضى أبو بصير في ساحة البطولة. وترك سيرة هي كما يقول المؤلف «**قمة في العزة الاسلامية**» يقع الكتاب في ٧٢ صفحة من القطع الصغير.

الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م، الناشر: مكتبة الحرمين — الرياض.

** أما الكتاب الثاني فبعنوان: «**مصعب بن عمير .. الداعية المجاهد**» وهو الكتاب الثالث في سلسلة «**أعلام المسلمين**» ويتناول حياة وجهاد ذلك الصحابي الكريم الذي ترك عيشة الرغد، وحياة المسرة من اجل الاسلام، وتحمل في سبيله قسوة الأهل، وشظف العيش والهجرة من الاوطان، ثم حمل لواء الدعوة الى السلام في المدينة المنورة، فكان الداعية الاول لهذا الدين فيها. وأسلم على يديه خلق كثير. وكان قد شهد بدراً كما شهد أحداً حيث سقط شهيداً كريماً بعد ان صدق ما عاهد الله عليه، يقع الكتاب في ٢٧٢ صفحة من القطع المتوسط الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م. الناشر: دار القلم دمشق — بيروت.

** وأما الكتاب الثالث فبعنوان: **ظاهرة الردة .. في المجتمع الاسلامي الاول**» وهو دراسة منهجية تستهدف تحليل ظاهرة الردة في المجتمع الاسلامي الاول، من خلال عرضها ومتابعة أحداثها، وما أحاطها من امور سبقتها أو رافقتها أو نتجت عنها، فضلاً عن آثار هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي وذلك كله، كما يقول المؤلف من اجل تبيان الاسس السليمة التي تساعد في صيانة عملية البناء المجتمعي في الاسلام. ومن أجل أن يكون المسلم مهيئاً للوقوف في الصف الاسلامي المتطلع نحو مستقبل مشرق. يقع الكتاب في ١٦٥ صفحة من القطع المتوسط الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م. الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت.

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

حاشية ثلاثة الأصول

تأليف شيخ الاسلام، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، بقلم **عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي**، الطبعة الخامسة، تقع في ٩٦ صفحة من القطع المتوسط، صدرت ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م على نفقة **عبدالعزيز. ومحمد العبدالله الجميح**.

دليل كلية الشريعة

هذا هو دليل كلية الشريعة بالرياض، التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. للعام الجامعي ١٣٩٦/٩٥هـ يرى من خلاله القارئ بعض الجهود التي تؤديها هذه الكلية، انطلاقاً من رسالتها التي تحملت عبء القيام بها منذ أنشئت في سنة ١٣٧٣هـ الموافق سنة ١٩٥٣م وفي مقدمتها «**تخريج العلماء والدعاة والموجهين لسد حاجة المملكة العربية السعودية في علوم الشريعة الاسلامية**» وما يمكن ان تسهم به في المجال الديني بعامة، والتشريعي بوجه خاص لخدمة الامة الاسلامية عن طريق البحوث التي يضطلع بها أبناء هذه الكلية من خريجين وطلاب، ثم عن طريق المنح الدراسية لابناء المسلمين من طلاب العلم خارج المملكة، ليعودوا الى بلادهم مشاعل هداية ودعاة اصلاح يقع في ٢١٣ صفحة من القطع الكبير.

ردود سريعة

**** الاخ غانم محمد موسى، صيدا، لبنان**
نشكرك على مشاعرك الطيبة .. وملاحظاتك ستكون محل اهتمامنا .. مع تحياتنا.

**** الاخ قطان رشيد، الدار البيضاء، المغرب**
رسالتك وصلت .. نشكر لك شعورك الكريم .. اما فيما يختص بالرسوم والخرائط التي اشرنا اليها في موضوع «مكة المكرمة» وانها مركز الارض .. فاننا الآن نجري الاتصال بالدكتور العالم العربي المسلم للكتابة عن هذا الموضوع بتوسع .. واقتراحك اصدار ملحق للاطفال فاننا نأمل تحقيق ذلك في المستقبل القريب باذن الله .. وهذا أمل.

**** الاخ سلطان سلمان المسعود، الزلفي، السعودية**
المجلة أيها الصديق توزع في الزلفي .. وتستطيع الحصول عليها من احدى المكتبات.

**** الاخ صالح شليه عتيق، ينبع البحر، السعودية**
شكرا لك على مشاعرك النبيلة، وموضوع طلبك الاشتراك في المجلة احيل على قسم الاشتراكات .. تحياتنا.

**** الاخ عبدالحميد فراش، الرياض**
عميق شكرنا لك ايها الصديق .. ولمشاعرك الاخوية الصادقة .. ونتمنى من الله ان يوفقنا لخدمة بلادنا .. وامتنا في مضمار الفكر والثقافة.

**** الاخ يوسف ناصر سيف، روي، سلطنة عمان**
احلنا طلبك الاشتراك في المجلة الى القسم المختص .. تحياتنا.

* الاخ سليمان جادو سليمان، قوص، قنا، القاهرة
باب التعارف له مجلاته التي تعنى به .. أما رسائل القراء فأنت تلاحظ مدى اهتمامنا بها.

* الاخ عبدالوهاب أطرش، حلب، سوريا
المجلة تصدر مع مطلع كل شهر هجري، ونحن نرحب بكل الموضوعات الجيدة وملاحظتك عن المواضيع العلمية جيدة .. وهي محل اهتمامنا .. أسباب تأخير صدور بعض أعداد المجلة عن موعدها راجع لبعض الظروف المؤقتة .. نأمل أن تصدر مستقبلاً في مواعيدها.

* الاخ مصطفى كامل الزيني، القاهرة، مصر
المجلة لا تشجع النشر بالعامية .. قصيدتك محاولة مبكرة ينتظرها طريق طويل .. ومستقبل جيد.

* الاخ الهلالي الحسن، اكنول، تازه، المغرب
نشكر لك مشاعرك الكريمة .. وطلبك الاشتراك في المجلة احيل الى القسم المختص .. وتستطيع الحصول على الاعداد السابقة من مكتبات المغرب او عن طريق وكالة التوزيع في مدينة الدار البيضاء .. باب التعارف تهتم به مجلات أخرى كثيرة .. أما فيما يختص بنشر الاجابات الصحيحة فقد اوضحنا ذلك في مكان آخر من المجلة. ولك تحياتنا.

* الاخ فضيل محمد فاضل الزعبي، عمان، الاردن
المجلة تتواجد في أغلب مكتبات الاردن وبامكانك مراجعة شركة التوزيع في عمان لمعرفة اسماء هذه المكتبات .. زاوية القراء موجودة .. أما السياسة فليست من اهتمامات المجلة .. وما أكثر المجلات والصحف التي تعنى بهذا الجانب.

* الاخ طلال مبارك العيار، الجهراء، الكويت
اعدنا اليك بالبريد الخمسة دنانير .. وتستطيع الحصول على المجلة من مكتبات الكويت لأن موضوع الاشتراك في خارج المملكة ما زال تحت الدرس .. اما طلبك بعض المطبوعات الاعلامية عن المملكة فتستطيع الحصول عليها من السفارة السعودية بالكويت أو بتقديم طلبك الى مدير عام الصحافة، وزارة الاعلام، الرياض.

* الاخ عرفه محمد السيد عثمان، ابو زعبل البلد، كفر عيبان، مصر
نشكر لك مشاعرك .. راجع اجابتنا على القراء فيما يخص باب التعارف .. أما طلبك العدد الأول ففيه شيء من الصعوبة نظرا لنفاذه .. ونأمل أن نلبي طلبك عند اعادة طبعه.

* الاخ توماس يانتس، برلين، المانيا.
طلبك الاشتراك في المجلة احيل للجهة المختصة لاتخاذ اللازم.

* الاخ محمد الجيلاني محمد، شمباتا، السودان
أسباب تأخير وصول المجلة الى السودان ظرف طارئ .. وتحديد فترة المسابقة أمر وارد بالتأكيد في حدود المعقول وهذا ما عملنا به .. أما قصيدة أمرئ القيس فتستطيع أن تحصل عليها من ديوانه.

* الاخ فتحي محمود سعيد، اسطنها، الباجور، مصر
العدد الاول نفذ .. سنحقق طلبك عند اعادة الطبع.

* الاخ مختار مصطفى حبيب، بور سعيد، مصر
تستطيع ان تقدم طلبك مباشرة الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. والمجلة تنشر من حين لآخر دراسات عن الطفل وهذا هو دورها .. أما نشر قصص للأطفال فلها مجلاتها المتخصصة .. وربما فكرنا في المستقبل باصدار مجلة للطفل.

بسم الله الرحمن الرحيم

جائزة الملك فيصل العالمية

الأمانة العامة

دعوة إلى الترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض، المملكة العربية السعودية أن تدعو المنظمات الإسلامية والجمعيات والاتحادات الإسلامية في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتي ستمنح في ربيع الأول عام ١٣٩٩ هـ

تتكون الجائزة من شهادة تحمل اسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة وميدالية ثمينة ومبلغ نقدي قدره مائتا ألف ريال سعودي (٢٠٠,٠٠٠) ريال سعودي وسيتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض.

يشترط في المرشح لهذه الجائزة أن يكون قد قام بخدمة للإسلام والمسلمين بجهد بارز يتعدى ما هو عادي وواجب وينتج عنه فائدة ملحوظة للمسلمين تحقق هدفاً أو أكثر من الأهداف المنصوص عليها في المادة الأولى من نظام جائزة الملك فيصل العالمية - وذلك وفقاً لتقدير هيئة الاختيار وحكمها.

ويجوز أن يشترك في الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد، ويرجى ملاحظة ما يأتي:-

(١) تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية وأعماله مع صور من مؤهلاته العلمية إن وجدت. وتقريراً كاملاً عن الخدمة التي قام بها في سبيل الإسلام والمسلمين.

(٢) ترسل الترشيحات من عشر نسخ من خارج المملكة بالبريد الجوي إلى سفارة المملكة العربية السعودية في القاهرة أو سفارتها في لندن.

أما الترشيحات من داخل المملكة فترسل بالبريد المسجل أو الرسمي إلى مقر الأمانة .. وفي كل حالة يكتب عليها بخط واضح "جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام"

(٣) لا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية.

(٤) آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو غرة شهر رمضان سنة ١٣٩٨ هـ وما يصل بعد هذا التاريخ يؤجل إلى العام المقبل.

(٥) لا تعاد الترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون بالجائزة أم لم يفوزوا.

(٦) تعنون جميع الاستفسارات باسم الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية الرياض، ص.ب ٣٥٢ المملكة العربية السعودية - والله ولي التوفيق